



مجلة القلم للداسات التربوية والنفسية واللغوية



ISSN: 1858 - 9995

علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن

مركز بحوث ودراسات دول محكمة حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع جامعة بخت الرضا- السودان

في هذا العدد:

■ العطف على حروف الجر ودلالاتها في المعاني القرآنية

أ. د محمد حمدنا الله رملي حمدنا الله

■ تطور المديح في الشعر الأندلسي (عصر بني الأحمر)

د معتصم يحيى آدم يحيى

■ أثر استخدام مهارات التعلم النشط (فكر- زوج - شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية (بال تطبيق

على تلاميذ الصف الثاني بمدرسة كمنار المتوسطة ومدرسة بيوض المتوسطة وحدة ارقو. محلية البرقيق-

الولاية الشمالية - السودان 2024م)

■ أ. محمد سيد أحمد محمد عثمان - د. حاتم عبدا ماجد الصادق عنان

■ النظرية الخليلية بين المعارضة والتأييد

أ. محمد التوم أحمد إبراهيم - د. محمد الأمين حسين إبراهيم عبد الله

■ آراء المكودي الصرفية في شرح ألفية ابن مالك

د. حليلة عبد الله الجاك محمد - د. حمزة آدم يوسف

■ عوامل الازدهار الأدبي في بلاط بني عبّاد بإشبيلية الأندلسية (414 - 484هـ / 1013 - 1091م)

د. عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة

■ The Role of Mobile Applications in Enhancing English Language Learners' Speaking Skills

from Perspectives of English language Teaching (ELT) master students' Batch (20) at Sudan

University of Science and Technology- Sudan

Dr. Ezzelden Ibrahim Mohammed Ibrahim



العدد الثامن والعشرون رمضان 1446هـ - مارس 2025م

مجلة القلم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية - العدد الثامن والعشرون رمضان 1446هـ - مارس 2025م

ردميك ISSN: 1858 - 9995



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Araythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية - السودان
Alqulzum Journal for educational, مجلة القلزم:
linguistic and psychological studies

الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2025

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع - السوق العربي

الخرطوم - السودان.

ردمك: 1858-9995

الخرطوم - السودان

مجلة القلم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية

الهيئة العلمية والإستشارية

- أ.د. آمال محمد إبراهيم - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
أ.د. محبوب محمد آدم - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
أ.د. حمى الأمين الأصم - جامعة بخت الرضا - السودان
أ.د. أسامة نبيل محمد أحمد - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
أ.د. أمينة أحمد الشريف - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. أحمد جمعة صديق - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. الطيب أحمد حسن - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. هالة أبازيد بسطان محمد - جامعة أم درمان الأهلية - السودان

- د. طه ناجي محمد العوبلي - جامعة إب - اليمن
د. ضياء جاسم محمد راضي - جامعة الجفرة - ليبيا
د. محمد موسى محمد علي - جامعة بخت الرضا - السودان
د. محمد عامر أحمد محمد علي - جامعة بخت الرضا - السودان
د. آمنة علي نوري - جامعة دنقلا - السودان
د. عبد الغني علي ويس أحمد المقبلي - جامعة صنعاء - اليمن
د. زهر الدين الأمين حامد الأمين - جامعة أم درمان الإسلامية - السودان

- د. عصام الدين سر الختم الطيب - جامعة بخت الرضا - السودان
د. محمد الطيب عمر - جامعة طيبة - المملكة العربية السعودية
د. علي بن عبد الله فرحان العنزي - جامعة جازان - المملكة العربية السعودية
د. حسين محمد أحمد الرباعه - جامعة البلقاء التطبيقية - المملكة الأردنية الهاشمية.

- د. أماني مختار عوض الله محمد - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. الوسيلة إبراهيم محمد درار - جامعة شندي - السودان
د. سعاد عبد الواحد فضل الله علي - جامعة كسلا - السودان
د. سعاد موسى أحمد بخيت - جامعة الأحفاد للبنات - السودان
د. أحمد عيسى محمود حماد - جامعة سنار - السودان
د. مجتبي نور الدائم حسن - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. معتصم يوسف مصطفى محمد - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

- د. عمر إبراهيم رفاي حمد - جامعة الزعيم الأزهرى - السودان
د. الصادق آدم محمد آدم - جامعة السودان المفتوحة - السودان

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د. معتز بالله بكري أحمد سيد أحمد

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير

د. عوض أحمد حسني شبا

سكرتير التحرير

د. سلوى التجاني فضل جبر الله

التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والايخارج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة
تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلُوم) للدراسات التربوية والنفسية واللغوية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بالشراكة مع جامعة بخت الرضا- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التربوية والنفسية واللغوية والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

العطف على حروف الجر ودلالاتها في المعاني القرآنية.....(7-24)

أ.د محمد حمدنا الله رملي حمدنا الله

تطور المديح في الشعر الأندلسي(عصر بني الأحمر).....(25-42)

د معتصم يحيى ادم يحيى

أثر استخدام مهارات التعلم النشط (فكر-زواج-شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية)
بالتطبيق على تلاميذ الصف الثاني بمدرسة كمنار المتوسطة ومدرسة بيوض المتوسطة وحدة ارقو.

محلية البريق-الولاية الشمالية - السودان 2024م).....(43-64)

أ.محمد سيد أحمد محمد عثمان -د. حاتم عبدا لماجد الصادق عنان

النظرية الخليلية بين المعارضة والتأييد.....(65-86)

أ. محمد التوم أحمد إبراهيم - د. محمد الأمين حسين إبراهيم عبد الله

آراء المكودي الصرفية في شرح ألفية ابن مالك.....(87-98)

د. حليلة عبد الله الجاك محمد - د. حمزة ادم يوسف

عوامل الازدهار الأدبي في بلاط بني عبّاد بإشبيلية الأندلسية(414- 484هـ/1013- 1091م)..(99-118)

د. عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة

The Role of Mobile Applications in Enhancing English Language Learners' Speaking Skills from Perspectives of English language Teaching (ELT) master students' Batch (20) at Sudan University of Science and Technology- Sudan.....(119-152)

Dr. Ezzelden Ibrahim Mohammed Ibrahim

كلمة التحرير



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

القارئ الكريم:

بعد السلام وكامل الاحترام يسعدنا أن نضع بين يديك العدد الثامن والعشرون من مجلة القلزم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية والذي يأتي في إطار الشراكة العلمية مع جامعة بخت الرضا (السودان) وهي الجامعة الرائدة في مجال الدراسات التربوية بمختلف فروعها.

القارئ الكريم:

يأتي العدد من المجلة بعد نجاح العدد السابع والعشرون، وهو أكثر شمولاً وتنوعاً من حيث المواضيع وطريقة طرحها وتحليلها معالجتها. ونسأل الله تعالى أن يجد المهتمين والمختصين والباحثين في مجال التربية وطرق التدريس واللغات وكذلك الدراسات النفسية منبراً للنشر في العدد الثامن والعشرون من مجلة القلزم العلمية للدراسات التربوية والنفسية مع خالص الشكر للجميع.

هيئة التحرير

العطف على حروف الجر ودلالاتها في المعاني القرآنية

أستاذ- كلية التربية جامعة السودان المفتوحة

أ.د محمد حمدنا الله رملي حمدنا الله

المستخلص:

هدف هذا البحث إلى دراسة حروف الجر والعطف عليها ودلالاتها في المعاني القرآنية، حيث إنَّ العطف على حروف الجر له معانٍ جمة يتوجب الوقوف عندها في المعاني القرآنية واللغوية شعراً ونثرًا. وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي، مبيِّناً العطف على حروف الجر، ودلالاتها في المعاني القرآنية، واللغوية شعراً ونثرًا. وقد خرج هذا البحث بعدة نتائج؛ منها: أنَّ العطف على حروف الجر له معانٍ متعددة ومتنوعة، وأن حروف الجر لها معانٍ متعددة، وحروف العطف لها معانٍ متعددة. ومن التَّوصيات: الاهتمام بحروف الجر ومعانيها والعطف عليها، والاهتمام بدراسة هذه الحروف في المدارس والجامعات، والعمل على تطبيق هذه الحروف في القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة والشَّعر العربي لمعرفة دلالاتها. كلمات مفتاحية: حروف الجر، العطف، الدلالات، المعاني، اللغوية

Prepositions and its semantics in Qur'an meanings Conjunction at Prof. Mohamed Hamadnalla Ramli

Abstract:

This research aimed to study the Conjunction at Prepositions and its semantics in Qur'an, As Conjunction with Prepositions have many meaning that must be considered in the Qur'an and linguistic meanings in poetry and prose. In this research, I took the descriptive approach, explaining the Conjunction of Prepositions and their semantics in Qur'an, and linguistic meanings in poetry and prose. This research produced several results: Conjunction at Prepositions have multiple and varied meanings, Prepositions have multiple meanings, and Conjunction have multiple meanings. Some of the recommendations: paying attention to Prepositions, their meanings, and Conjunction with them, paying attention to studying these letters in schools and universities, and working to apply grammatical rules in the Holy Qur'an, the working to apply these letters in the Holy Qur'an, the Prophet's hadiths, and Arabic poetry to know their meanings.

Keywords: Prepositions, Conjunction, semantics, meanings, linguistics.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث:

1 - مقدمة:

حروف الجر من حروف المعاني العاملة، وهي تعمل الجر في الأسماء، ويعطف على هذه الأسماء بحروف العطف، وهذا العطف له معان سامية في دلالات القرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر العربي، حيث تنبني عليها أحكام شرعية، وبالذات مسألة العطف على الضمير المجرور وما يترتب عليه من معان وأحكام شرعية، من ذلك قراءة حمزة بكسر كلمة (الأرحام) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء 1

فالقراءة بالكسر تتوجب المساءلة بالله وبالأرحام وما حدث من تقصير في أداء حقوق الله والأرحام.

أما قراءة (الأرحام) بالنصب، فهو عَطْفٌ على اسم الله تعالى، أي: فاتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ويجوز أن يكون عطفه على موضع به كما في: مررتُ بزيد وعمراً، بعطف (عمراً) على موضع بزيد؛ لأنه مفعولٌ به في موضع نصب، وإمّا ضَعْفُ الفِعْلِ عن التعديّة بنفْسِه فتعدّى بحرفٍ جرٍّ. والعطف على الضمير المخفوض مع إعادة الخافض كثيراً، ولكنه ليس بلازم، ومع الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض قليلاً.

كذلك تتجلى مسألة العطف في مسألة الوضوء والتميم، ففي قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة، في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة بالكسر على: (وأرجلكم) معطوفة على (برؤوسكم)، والرؤوس مما تمسح ولا تغسل، وقراءة الكسر تدل على المسح على الخف؛ أما قراءة عاصم بفتح (أرجلكم) فبالعطف على سابقاتها الوجوه والأيدي، ويكون الأرجل حينئذ حكمها الغسل وليس المسح.

فالعطف على حروف الجر له معان متعددة ودلالات متنوعة تنبني عليها أحكام شرعية ولغوية.

2 - أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى الآتي:

- أ. معرفة العطف على حروف الجر في المعاني القرآنية
- ب. معرفة الطلاب والباحثين دلالات حروف الجر
- ج. حث الباحثين على اكتشاف دلالات حروف الجر ومعانيها في القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي
- د. رفد المكتبة العربية والإسلامية بمادة ثرة تفيد الباحثين

3 - مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما هو العطف وأدواته؟

وقد تفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1 - ما هي حروف الجر؟

2- ما رأي علماء النحو في مسألة إعادة حرف الجر في العطف؟

3- ما دلالات العطف على حروف الجر في المعاني القرآنية؟

4- فرضيات البحث:

أ- للعطف أدوات يعطف عليها.

ب- لحروف الجر دلالات متعددة في الآيات القرآنية والتراكيب اللغوية.

ج- لعلماء النحو رأي حول مسألة إعادة حرف الجر مع المعطوف المجرور.

د- للعطف على حروف الجر ومجروراتها دلالات عدة في المعاني القرآنية.

5- أهداف البحث:

هدف هذا البحث إلى:

أ- معرفة حروف الجر ودلالاتها في القرآن الكريم.

ب- معرفة العطف على حروف الجر في المعاني القرآنية.

ج- بيان مسألة إعادة الخافض مع المعطوف المجرور.

6- حدود البحث:

تقتصر حدود البحث على العطف على حروف الجر ودلالاتها في الآيات القرآنية

7- منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، مبيّناً حروف الجر والعطف عليها ودلالاتها في المعاني القرآنية.

المبحث الثاني: معاني حروف العطف

حروف العطف حروف هوامل، وقد ذكرها ابن مالك حيث قال:

فالعطف مطلقاً بواوٍ، ثمَّ، فا * حتى، أم، أو، كَفَيْكَ صدقٌ ووفاء

وأتبعْتُ لفظاً فحسب: بل، ولا * لكن، كلم بيدُ امرؤٍ لكنْ طلا (ابن عقيل، شرح ابن عقيل 2/206)

1. الواو: وتنفيذ الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الإعرابي والدلالي. مثل:

وصلَ القطارُ والسيارةُ، حيث اشترك المعطوف «السيارة» مع المعطوف عليه «

القطار» في الحكم الإعرابي وهو الرفع، وفي الحكم الدلالي وهو الوصول؛ ومنه قوله

تعالى: ﴿صُحِفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ الأعلى 19. قال الوراق: «اعلم أنَّ الواو أصل حروف

العطف، والدليل على ذلك أنها لا توجب إلا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم

واحد.» (الوراق، علل النحو، 377)

2. الفاء: وتنفيذ الترتيب والتعقيب بين المعطوف والمعطوف عليه؛ مثل: أقيمت الصلاةُ

فكبرَ الإمامُ، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ الأعلى 2 وتعطف الفاء الجملة

أيضاً، وتنفيذ السببية في هذه الحال؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ

مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي

مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ القصص 15

3. ثم: وتفيد الترتيب مع التراخي، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ غافر67؛ ونحو: دخل الطالب الجامعة ثم تخرج فيها. فهناك انفصال وتراخٍ في الفترة الزمنية في الحدث بين المعطوف والمعطوف عليه.

4. أم: وتفيد طلب اختيار أحد شيئين، وغالباً ما تسبق بكلام مشتمل على همزة التسوية أو على همزة استفهام؛ وسميت بهمزة التسوية لوقوعها بعد لفظ «سواء» أو ما يشابهها في دلالاته على أن الجملتين المذكورتين بعد متساويتان في حكم المتكلم؛ نحو: سؤال الناس مذلة وهوانٌ، سواء أكان المسؤول قريباً أم كان غريباً؛ وإذا حذف همزة التسوية يجوز استخدام (أو)؛ مثل: سؤال الناس مذلةٌ وهوانٌ، سواء كان المسؤول قريباً أو غريباً. ومثاله قوله الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة6، حيث وقعت أم بعد همزة التسوية في «أكان» و «أنذرتهم». وقد تقع (أم) بعد همزة الاستفهام؛ مثل: أعمك مسافرٌ أم خالك؟

5. أو: وتفيد في الأغلب التخيير أو الإباحة، والفرق بين التخيير والإباحة أن التخيير يكون فيما لا يجمع بينهما، والإباحة تكون فيما يمكن الجمع بينهما؛ نحو: كلٌ عبئاً أو تفاعلاً؛ ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ طه44

وتفيد (أو) التخيير والإباحة إذا تقدمها خبر وكانت لأحد الأمور الآتية:
أ- الشك؛ مثل: هم ستّةٌ أو سبعةٌ.

ب- الإضراب؛ مثل: استدع لي خالداً أو اجلس فلا يعينني أمره.

ج- التقسيم؛ مثل: الكلمة: اسمٌ، أو فعلٌ، أو حرفٌ.

د- التفصيل؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ البقرة135

6. بل: وتفيد الإضراب عما تقدّمها والاهتمام بما بعدها، وتعطف المفردات فقط وليس الجمل؛ مثل: ما زرعْتُ القطنَ بلِ القمحِ.

7. لكن: وهي حرف عطف يفيد معنى الاستدراك؛ مثل: لا تصاحب الأشرارَ لكنْ الأخيارَ، وتكون (لكن) عاطفة بثلاثة شروطٍ.

أ. أن يكون المعطوف مفرداً لا جملة؛ مثل: لا أحبُّ الخائنَ لكنْ الأمينَ؛ فإذا لم يكن المعطوف مفرداً وجب اعتبارُ «لكن» حرف ابتداء واستدراك معاً، وليس عاطفاً، ووجب أن تكون الجملة بعده مستقلة في إعرابها عن الجملة التي قبله؛ مثل: ما أهنئتُ المحسنَ لكنْ أهنئتُ المسيءَ.

ب. ألا تكون «لكن» مسبوقه بالواو مباشرة؛ مثل ما صافحت النساءَ لكن الرجالَ؛ فإذا سبقته الواو مباشرة لم تكن حرف عطف؛ بل هي حرف ابتداء واستدراك، ووجب أن تقع بعده جملة (اسمية أو فعلية) تعطف بالواو على الجملة التي قبلها. مثال الفعلية: ما صافحتُ النساءَ ولكنْ صافحتُ الرجالَ؛ ومثال الاسمية أخي ليس من يخونني ولكنْ أخي من يحفظني وأنا غائبٌ. «فالواو» عاطفة، و«لكن»

حرف استدراك وابتداء، والجملة بعده معطوفة بالواو على الجملة التي قبلها.
ج- أن تكون «لكن» مسبوقه بنفي أو نهي؛ مثل: لا أصحاب الكذب لكن الصادق، لا تجالس الأشرار لكن الأخيار.
فإن لم تسبق «لكن» بنفي أو نهي تعين أن تكون حرف ابتداء واستدراك لا عاطفة، ويجب أن يقع بعدها جملة مستقلة في إعرابها؛ مثل: تكثر الأمطار شتاءً لكن تزداد الحرارة صيفاً.
8. حتى: وهي تفيد أن المعطوف بلغ الغاية في الزيادة أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه، سواء أكانت الغاية محمودة أم مذمومة؛ مثل: يموت الناس حتى الأنبياء، وغلبك الكبار حتى الصبيان. و«حتى» للغاية والتدرج؛ ومعنى الغاية آخر الشيء، ومعنى التدرج أن ما قبلها ينقضي شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ إلى الغاية.
وتكون «حتى» حرف عطف؛ مثل «الواو» في المعنى والعمل إذا توفرت لها الشروط الآتية:
أ- أن يكون المعطوف بها اسماً (فلا يصح أن يكون فعلاً ولا حرفاً ولا جملة).
ب- أن يكون الاسم المعطوف بها اسماً ظاهراً لا ضميراً، فلا يجوز: انصرف المدعوون حتى أنا. مثال: استنزفت الزراعة مصادِر المياه حتى الجوفية.
ج- أن يكون المعطوف بعضاً حقيقياً من المعطوف عليه، أو شبيهاً ببعض، أو بعضاً بالتأويل.

فمثال البعض الحقيقي: الرياضة تقوي الأجسام حتى الرجل، ومثال الشبيه بالبعض: أعجبنى العصفور حتى لونه، ومثال البعض بالتأويل: تمتعت الأسرة بالعيد حتى طيورها.
9. -9: حرف عطف يفيد نفي الحكم عن المعطوف الواقع بعد «لا» بعد ثبوته للمعطوف عليه، الواقع قبل «لا»؛ مثل: نريد السلام لا الخمول والاستسلام؛ فكلمة «لا» حرف عطف ونفي، «الخمول» معطوف على «السلام»، والحكم الثابت للمعطوف عليه هو: إرادة السلام، وقد نفي المعطوف «الخمول».
10. إمّا: زعم أكثر النحويين أن (إمّا) في الطلب والخبر بمنزلة «أو» في العطف والمعنى، وتفيد:

أ-التخيير؛ نحو: تزوّج هنداً وإمّا أختها

ب-الإباحة؛ نحو: قلّ إمّا نظماً وإمّا نثراً

ج-الشك؛ نحو: «قبضت إمّا درهماً وإمّا ديناراً»

د-الإبهام؛ نحو: إمّا أنا جاهلٌ وإمّا أنت

هـ-التقسيم؛ نحو: الإنسان إمّا رجلٌ وإمّا امرأةً

قال ابن هشام: «وقد تضمن سكوتي عن «إمّا» أنها غير عاطفة، وهو الحق، وبه قال الفارسي؛ وقال: الجرجاني أن عدّها في حروف العطف سهوٌ ظاهرٌ.» (ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 344)

المبحث الثالث: معاني حروف الجر:

الجر أحد علامات الإعراب الأربع؛ وهي: الرفع والنصب والجر والجزم.
وعلامه الجر الأصلية الكسرة، وينوب عنها الفتحة في الاسم الذي لا ينصرف، والياء في

المثنى وجمع المذكر السالم والأسماء الستة. وحروف الجر هي حروف من الحروف العوامل، وهي حروف تدخل على الأسماء فتحدث فيها الجر (الخفض)، ولا عمل لها في الأفعال؛ وإذا دخلت على الاسم المبني، ظل على بنائه في محل جر. وحروف الجر عشرون حرفاً؛ هي: الباء، التاء، الكاف، اللام، الواو، من، عن، في، رب، كي، إلى، على، مذ، منذ، حتى، متى، لعل، حاشا، خلا، عدا. قال ابن جنبي: «حروف الجر؛ وهي: من، وإلى، وفي، وعن، وعلى، ورب، والباء، واللام، والكاف، الزوائد، والواو، والتاء، ويذكران في القسم، وحاشا، وخلا، ومذ، ومنذ، وحتى.» (ابن جنبي، للمع في العربية، 23) وقال ابن مالك:

هاك حروف الجر وهي من إلى * حتى خلا حاشا عدا في عن على
مذ منذ رب اللام كي واو وتا * والكاف والباء ولعل ومتى (ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/3)
ولهذه الحروف معانٍ؛ وهي:

1 - الباء؛ وتفيد:

- أ- الاستعانة، نحو: كتبت بالقلم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ البقرة 60
ب- التعدية، نحو: ذهب بزيد، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ البقرة 17
ج- التعويض، نحو: اشترت الدابة مئة دينار، قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ البقرة 86
د- الإلصاق، نحو: مررت بزيد.
هـ- المصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ النصر 3
و- تكون بمعنى (مع)، نحو: بعثت النخيل بتمره
ز- تكون بمعنى (من)، نحو: شربت بماء البحر
ح- تكون بمعنى (عن)، نحو قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ﴾ المعارج 16

2 - التاء؛ وتفيد:

القسم، ومنه قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ يوسف 95

3 - الكاف؛ وتفيد:

- أ- التشبيه؛ نحو: زيد كالأسد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ الفيل 5
ب- التعليل؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ البقرة 198
ج- زائدة للتوكيد؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى 11

4 - اللام؛ وتفيد:

- أ- الملك؛ نحو: المال لزيد، ومنه قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الشورى 49
ب- شبه الملك؛ نحو: الجمل للفرس، والباب للدار.
ج- التعدية؛ نحو: وهبت لزيد ديناراً، ومنه قوله تعالى: ﴿هَبْ لِي مُلْكًا﴾ ص 35
د- التعليل؛ نحو: حضرت لإكرامك، ومنه قول الشاعر:
وإني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر (المالقي، رصف المباني شرح حروف المعاني، 482)

- هـ- الانتهاء، نحو: سرت لطلوع الشمس، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الرعد2
 و- تكون زائدة؛ نحو: لزيد ضربت، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف43
 5- الواو: وتفيد القسم، نحو: والله لأخرجنّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ العصر1
 6- ربّ، وتفيد التقليل والتكثير، ولا تدخل إلا على النكرات، نحو: ربّ صديق لك لم تلده أمك
 7- كي، وتفيد التعليل، وتكون مقرونة بما الاستفهامية، نحو: كيما؛ أي لِمَا
 8- في، وتفيد: الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾
 إبراهيم45

9- عن، وتفيد:

- أ- المجاوزة؛ نحو: ذهبت بعيداً عن القرية
 ب- تكون بمعنى (بعد)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ الانشقاق19
 ج- تكون بمعنى (على)؛ نحو قول الشاعر:
 لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب *عني، ولا أنت ديّاني فتحزوني (ابن هشام، مغني
 اللبيب1،168)

10- من، وتفيد:

- أ- ابتداء الغاية، مثل: سافرت من الخرطوم إلى مكة، ومنه قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ
 الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ﴾ الإسراء1
 ب- التبعية؛ مثل: أكلت من الخبز، ومنه: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 الشورى29
 ج- بيان الجنس؛ مثل: هذا خاتم من فضة، ومنه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾
 الحج30
 د- تكون بمعنى (بدل)، مثل: رضيت بالعمرة من الحج، ومنه قوله تعالى: ﴿أَرْضِيْتُمْ
 بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ التوبة38؛ أي بدل الآخرة؛ ومنه قول الشاعر:
 جارية لم تأكل المرّقفا ولم تدق من البقول الفستقا(ابن هشام، مغني اللبيب، 1/351)
 هـ- تكون (زائدة)، بشرط أن يسبقها نفي أو شبهه؛ مثل: ما سافر من أحد، أي ما
 سافر أحد، ويكون مجرورها نكرة، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ
 أَحَدٍ﴾ مريم98، وقال النابغة:
 وقفت فيها أصيلاً أسألها أعيثُ جواباً وما بالربع من أحد (ديوانه ، 33)
 11 -إلى، تفيد انتهاء الغاية؛ مثل: عدتُ من دبي إلى قطر، ومنه: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ الإسراء1
 12 -على، وتفيد:
 أ- الاستعلاء، نحو: الكتاب على الدرج، ومنه قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه5
 ب- تكون بمعنى (في)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ القصص15
 ج- تكون بمعنى (عن)، نحو: رضيت أمي عليّ، أي عني؛ ومنه قول الشاعر:

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها (ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/25)
قال ابن جنّي: «وما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو ما ذكرنا قوله: إذا رضيت عليّ...أراد عني.» (ابن جنّي، الخصائص، 2/311)

14،13- مذ ومنذ، وتكونان اسمين وحرفين، فإن جاء الاسم بعدهما مرفوعاً فهما اسمان، وإن جاء الاسم بعدهما مجروراً فهما حرفان، نحو: ما رأيتَه مذ يوم الجمعة، ومنذ يوم السبت. قال ابن هشام: «ما يجر نوعاً خاصاً من الظواهر، وهو منذ ومذ، فإن مجرورهما لا يكون إلا اسم زمان، ولا يكون ذلك الزمان إلا معيناً لا مبهمًا، ولا يكون المعين إلا ماضيًا أو حاضرًا لا مستقبلًا، تقول: ما رأيتَه منذ يوم الجمعة، أو مذ يوم الجمعة، ومنذ يومنا، ومذ يومنا.» (ابن هشام، شرح شذور الذهب، 319)

15-متى، وتفديد معنى (من)، نحو: أخرجها متى كمّه، أي من كمّه، ومتى حرف جر عند هذيل؛ قال ابن هشام: «ومتى لا يجر بها إلا هذيل.» (ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 280،

ومنه قول الشاعر:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى ليجّ خضريّ لهنّ نبيجُ (ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/6)
16- حتى، وتفديد الغاية، نحو: سافرت حتى الفاشر، ومنه: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾

القدر 5

17- لعلّ، وتفديد الترجي، وتكون حرف جر إذا وقع الاسم بعدها مجروراً، وتكون في هذه الحالة حرف جر زائد، وهي لغة عقيل، نحو: لعلّ أخيك مسافرٌ، ومنه قول الشاعر:
فقلّت ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرةً * لعلّ أبي المغوارِ منك قريب (ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/4)

18- حاشا، وتفديد الاستثناء، وهي من الحروف العوامل، نحو: حضر القوم حاشا زيدٍ، وهو مذهب سيبويه. قال الرماني: «حاشا من الحروف العوامل، وعملها الجر، ومعناها الاستثناء، تقول من ذلك: ذهب القوم حاشا زيدٍ، هذا مذهب سيبويه، وذهب أبو العباس [المبرد] إلى أنها فعل تنصب ما بعدها، وذلك قولك: ذهب القوم حاشا زيدًا.» (الرماني، معاني الحروف، 118)

19- خلا، وتفديد الاستثناء، وهي من الحروف العوامل، وعملها الجر، نحو: سافر القومُ عدا زيدٍ. وحروف الجر من حروف المعاني العاملة؛ وهي التي تحدث في الاسم الجر، وجميع هذه الحروف مبنية. قال الزجاجي: «وأما الحروف: أعني حروف المعاني فكلها مبنية غير معرب؛ لأنه لم يعرض لها ما يخرجها عن أصلها.» (الزجاجي، جمل الزجاجي، 184)

20- عدا، وهي حرف استثناء تخفض ما بعدها فيه، نحو: قام القوم عدا زيدٍ، هذا هو الكثير فيها، وقد تكون ناصبة لما بعدها، فتكون حينئذ فعلاً، والمنصوب بعدها مفعولٌ به، نحو: قام القوم عدا زيدًا، والجملة في موضع الحال. ويتعين أن تكون فعلاً ماضيًا ناصبًا إذا دخلت عليها (ما) المصدرية، وكان ما بعدها منصوبًا على المفعولية نحو: جاء القوم ما عدا زيدًا. قال ابن

هشام: «ما يخفض تارة وينصب أخرى، وهو ثلاثة: خلا، وعدا، وحاشا، وذلك لأنها تكون حروف جرٍّ وأفعالاً ماضية؛ فإن قدرتها حروفاً خفضت بها المستثنى، وإن قدرتها أفعالاً نصبت بها على المفعولية.» (ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، 278)

20 -حتّى، وهي حرف جر لا تجر إلا الاسم الظاهر، ولا تجر الضمير إلا في ضرورة الشعر.
قال المالقي: «واعلم أنّ (حتى) التي تكون خافضة لا تخفض إلا الظواهر، ولا تخفض المضمّر إلى في الضرورة.» (المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، 261)
واستشهد بقول الشاعر:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْقَى أَنَّاسٌ * فَتَى حَتَّكَ يَا ابْنَ أَبِي زَيْدٍ (المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، 261)
وتأتي (حتّى) لعدة معانٍ؛ منها:

أ-انتهاء الغاية: ولا تجر حتى إلا ما كان آخرًا، أو متصلًا بالآخر كقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ القدر5، ولا تجر (حتّى) غيرهما، فلا تقول: «سرت البارحة حتى نصف الليل» قال الخليل: «والخفض بـ (حتى) إذا كان على الغاية، وقولهم: كلمتُ القوم حتى زيدٍ، حتى بلغت إلى زيدٍ ومع زيدٍ.» (الخليل، جمل الخليل، 184)

ب- تكون حرف ابتداء: كقول الشاعر:

فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُورٌ دِمَاؤُهَا * بَدِجَلَّةَ حَتَّى مَاءِ دِجَلَّةَ أَشْكَلُ (الرماني، كتاب معاني الحروف، 120)

وشدَّ جرُّها للضمير، كقول الشاعر:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفِي أَنَّاسٌ * فَتَى حَتَّكَ يَا بَنَ أَبِي زِيَادٍ (كتاب الجمل في النحو ص261)

الشاهد قوله: (حتاك)، حيث دخلت (حتى) الجارة على الضمير، وهو شاذ.

وحروف الجر من حروف المعاني، والتي لا يظهر معناها إلا مع غيرها، وهي لا تقبل علامات الاسم ولا الفعل. قال ابن مالك عنها: «ويعرف الحرف بخلوه من علامات الأسماء والأفعال؛ نحو: هل، وليت، وسوف؛ فإنها من الحروف؛ إذ لا يصلح مع واحد منها شيء من العلامات المذكورة.» (ابن مالك، شرح عمدة الحفاظ وعدة الالفاظ، 1/106)

وقال الحريري:

الحرف ما ليست له علامة * فقس على قولي تكن علامة (الحريري، شرح ملحمة الإعراب، 10) وكل هذه الحروف صلاتٌ لأفعال تتقدمها أو تتأخر عنها، نحو: المال لزيدٍ، أي المال استقر عند زيد. قال الزجاجي: «سائر حروف الخفض كلها صلاتٌ لأفعال تتقدمها وتتأخر عنها، كقولك: الحمد لله رب العالمين، والمال لزيدٍ؛ يقدر سيبويه فيها معنى الاستقرار، تقديره عنده: المال مستقر لزيدٍ، والحمد مستقر لله تعالى، وكذلك يقدر في الظروف كلها معنى الاستقرار؛ والفراء يقدر معنى الحلول؛ كقولك: زيدٌ في الدار، تقديره: زيدٌ حلٌّ في الدار.» (الزجاجي، كتاب اللامات، 51)

المبحث الرابع: رأي علماء النحو حول إعادة حرف الجر مع المعطوف:

اختلف العلماء على العطف على الضمير المجرور، فمنهم من قال: إن إعادة حرف الجر مع المعطوف واجب، ومنهم من قال: إن إعادة حرف الجر مع المعطوف ليس بواجب. قال ابن عقيل: «وأما الضمير المجرور فلا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له، نحو: «مررت بك وبزيد»، ولا يجوز: «مررت بك وزيد»؛ هذا هو مذهب الجمهور، وأجاز ذلك الكوفيون، واختاره المصنف.» (ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/239)

وأرى أن ابن مالك ذهب مذهب الكوفيين في عدم لزوم إعادة حرف الجر مع المعطوف إذا كان المعطوف عليه ضميراً مجروراً، حيث قال:

وعودٌ خافضٍ لذي عطفٍ على ضميرٍ خفضٍ لازماً قد جُعلا

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النثر والنظم الصحيح مُثبتاً (ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/239)

وذلك لوروده في النظم والنثر؛ من ذلك قول تعالى على قراءة حمزة بكسر كلمة (الأرحام):

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء: 1

فالقراءة بالكسر تتوجب المساءلة بالله وبالأرحام وما حدث من تقصير في أداء حقوق الله والأرحام.

أما قراءة (الأرحام) بالنصب، فهو عطفٌ على اسم الله تعالى، أي: فاتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ويجوز أن يكون عطفه على موضع به كما في: مررت بزيد وعمراً، بعطف (عمراً) على موضع بزيد؛ لأنه مفعولٌ به في موضع نصب، وإمّا ضَعْفُ الفِعْلِ عن التعدية بنفسه فتعدى بحرفٍ جرٍّ.

وقد جعل ابن هشام العطف على الضمير المخفوض مع إعادة الخافض كثيراً، وليس بلازم، ومع الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض قليلاً، حيث قال: «ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض، حرفاً كان أو اسماً... وليس بلازم، وفقاً ليونس والأخفش والكوفيين.» (ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 3/332)

المبحث الخامس: دلالات العطف على حروف الجر في المعاني القرآنية:

للعطف على حروف الجر ومجروراتها دلالات عديدة، وسيتم توضيحها في هذا المبحث. العطف على حرف (الباء)

رأى البصريون أنه لا بد من إعادة حرف الجر (الباء) في المعطوف، إذا كان المعطوف عليه ضميراً متصلًا بالباء عند العطف، نحو: مررت بك وبزيد، قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ المائدة: 111، وقال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ القصص: 81، فقد تم إعادة حرف الجر (الباء) في المعطوف (برسولي) و (بداره)؛ لأنها معطوفة على ضمير مجرور. ولكن إذا كان المعطوف عليه اسماً ظاهراً مجروراً بالباء، فيجوز إعادة حرف الجر وعدم إعادته في المعطوف، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَيْدِكَ بِتَنْصَرِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال: 62، حيث تكرر حرف الجر في المعطوف (بالمؤمنين)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ التوبة: 18، فلم يتكرر حرف

الباء في المعطوف (اليوم)، وقال تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ البقرة 83، فالباء في (بالوالدين) أفادت المصاحبة، ولم يتم إعادة حرف الباء في المعطوفات (ذِي الْقُرْبَىٰ، الْيَتَامَى، الْمَسَاكِينِ)، وذلك عطفاً على (الوالدين)، حيث يتوجب الإحسان بهم مثل الوالدين. و قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ النساء 36، ففي هذه الآية قد تكرر حرف الباء في (ذِي الْقُرْبَىٰ)، وهنا أفادت الباء المصاحبة، وركزت على الإحسان بالوالدين وبذِي الْقُرْبَىٰ، و لم يتكرر حرف الباء في (اليتامى والمساكين والجارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) رغم تكرار الباء مع المعطوف الأول (بذِي الْقُرْبَىٰ)، ولم تتكرر مع المعطوفات الأخرى، ومعنى ذلك أنه لا يجب إعادة حرف الجر في المعطوف إذا كان المعطوف عليه اسماً ظاهراً مجروراً. وقال تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخَ بِهَا آيَةً يَخْتَرُ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ البقرة 106، لم يتكرر حرف الباء في (مِثْلَهَا)، حيث إن (مثلها) معطوفة على الضمير المجرور ولم يتكرر معها إعادة الخافض، وهذا دليل على عدم لزوم إعادة الخافض مع العطف إذا كان معطوفاً على ضمير مجرور. وقال تعالى: ﴿وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء 1، وفي قراءة حسن الزيآت (والأرحام) بالكسر، على أنه معطوف على الضمير الهاء في (به)؛ لأن الكوفيين يجيزون العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر في المعطوف؛ والبصريون يرون أن القراءة بالكسر من قبيل اللحن، ولا يجوز هذا الشيء عندهم إلا في الشعر، وذلك كقول الشاعر:

فاليوم قَرَّبْتَ تهجونا وتشتمنا * فاذهبْ فما بك والأَيَّامُ من عجبِ (ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 2/240)

حيث لم يتم إعادة حرف الجر (الباء) في كلمة (الأيام) رغم عطفها على الضمير الكاف. وقال بعضهم إن كلمة (الأرحام) بالكسر جاءت مجرورة على القسم؛ لأن العرب كانت تحلف بالرحم، وتقديره: اتقوا الله وحقِّ الرحم؛ كما أقسم المولى بالنجم والشمس والقمر والليل والضحى وغيرها. وبعضهم جعلها مجرورة بباء محذوفة مرادة، أي محذوفة لفظاً منوية معنى، كقول الشاعر:

مشائيمُ ليسوا مصلحين عَشِيرَةً * ولا ناعبُ إلا بَيْنَ غرابِها (ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف 1/193) وفي قوله تعالى: ﴿فَاعْسَلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة 6، في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة بالكسر على: (وأرجلكم) معطوفة على (برؤوسكم)، والرؤوس مما تمسح ولا تغسل، وقراءة الكسر تدل على المسح على الخف؛ أما قراءة عاصم بفتح (أرجلكم) فبالعطف على سابقاتها الوجوه والأيدي، ويكون الأرجل حينئذ حكمها الغسل وليس المسح. وقد أفادت الباء هنا الإلصاق. ومنه قول الشاعر:

معاويَ إِنَّا بشرٌ فأسحجُ * فلنسنا بالجبالي ولا الحديد (المالقي، رصف المباني ، 225)

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

لم يتكرر حرف الجر (الباء) في المعطوفات، وقد جاءت كلها من غير حرف الجر الباء؛ لأنها غير معطوفة على ضمير مجرور؛ وتفيد الباء هنا الإلصاق. وقال تعالى: ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ التوبة 54، حيث تم إعادة حرف الجر (الباء) في كلمة (رسوله) رغم عطفها على اسم ظاهر وليس على ضمير، ليؤكد أن العطف بالباء على الاسم الظاهر يجوز معه إعادة حرف الجر، حيث دلت الباء في الآية على الإلصاق؛ بينما نجد في آية أخرى أنه لم يتم إعادة حرف الجر (الباء)؛ كما في قوله تعالى: ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ التوبة 84، حيث دل العطف هنا على المشاركة، وهو الكفران بالله ورسوله. وقال تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ فاطر 25، حيث تم إعادة حرف الجر مع المعطوفات (الزُّبُرِ، الْكِتَابِ)، ولم يكن المعطوف عليه ضميراً مجروراً، ودلت الباء على المصاحبة؛ بينما نجد في آية أخرى أنه لم يتم إعادة حرف الباء مع المعطوف، كما في قوله تعالى: ﴿جَاءَ وَالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ آل عمران 184، حيث أفاد العطف على المجرورات المشاركة. وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرُّسُولِ﴾ النور 47، حيث تم إعادة (الباء) في المعطوف (الرسول)؛ لتدل الباء على المصاحبة. وقال تعالى: ﴿كُلَّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ البقرة 285، حيث لم يتم إعادة حرف الجر (الباء) في المعطوفات: (ملائكته) و (كتبه) و (رسله)؛ لأنها عطف على اسم ظاهر وليس على ضمير مجرور، ودل العطف هنا على المشاركة في الحكم، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله. وقال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ يونس 58، حيث تم إعادة حرف الجر (الباء) مع المعطوف (برحمته)؛ ليدل إعادة حرف الجر (الباء) مع المعطوف على المصاحبة. وقال تعالى: ﴿مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ الأحقاف 9، حيث تم إعادة حرف الجر (الباء) مع المعطوف (بكم)؛ لأنه ضمير ومعطوف على ضمير مجرور، وهذا واجب عند البصريين إعادة الخافض إذا كان المعطوف عليه ضميراً مجروراً، حيث أفاد حرف الجر الباء (المصاحبة).

العطف على (اللام):

العطف على اللام يجوز فيه إعادة اللام، وإنه ليس بواجب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الأنفال 41

نلاحظ أن حرف اللام تمت إعادته في المعطوفات: (لله، للرسول، لذي القربى)، ولم يتم إعادته في المعطوفات: (اليتامى، المساكين، ابن السبيل)، وهذا يدل على جواز إعادة حرف اللام، وأنه ليس بواجب. فإعادة اللام مع المجرورات تفيد الملكية، وأنهم هم الذين يستحقون الغنيمة دون غيرهم. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون 8

ففي هذه الآية تم إعادة حرف اللام مع المعطوفات: (رسوله، المؤمنين)، لتفيد أن إعادة اللام تفيد ملكية العزة لله أولاً ثم لرسوله ثم للمؤمنين. وقال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الحشر 7؛ ففي

هذه الآية تم إعادة حرف اللام على المعطوفات (لرسول، لِيذِي الْقُرْبَى)، ولم يتم إعادة حرف اللام مع المعطوفات (الْيَتَامَى، الْمَسَاكِينِ، ابْنِ السَّبِيلِ)؛ مما يؤكد جواز العطف باللام دون إعادته مع المعطوفات. وقال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ فِي الْأَنْفَالِ 24﴾؛ في هذه الآية تم إعادة حرف اللام مع المعطوف: (الرسول) لتفيد التعليل. وقال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنِّي نَادِيهَا﴾ فصلت 11، حيث تم إعادة حرف الجر اللام في المعطوف (الأرض)، لأنها معطوفة على ضمير مجرور (لها)، وهنا إعادة حرف الجر لازمة عند البصريين، وأفاد حرف الجر (اللام) معنى (إلى). وقال تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ 91﴾ التوبة؛ حيث جاء المعطوف (رسوله) من غير إعادة حرف الجر اللام. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ 215﴾ البقرة؛ حيث لم يتم إعادة حرف الجر (اللام) مع المعطوفات: (الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)، لتدل على المشاركة في النفقة على الجميع. وقال تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرْنَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ 125﴾ البقرة؛ حيث لم يتم إعادة حرف الجر (اللام) مع المعطوفات: (الْعَاكِفِينَ) وَ (الرُّكَّعِ). وقال تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا 125﴾ البقرة؛ حيث لم يتم إعادة حرف الجر (اللام) مع المعطوف (آخِرِنَا).

العطف على (عن):

العطف على حرف الجر (عن) يجوز حذفه، ويجوز إعادته مع المعطوف المجرور؛ من ذلك قول الله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ 15﴾؛ ففي هذه الآية لم يُعَدَّ حرف الجر (عن). وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيداً 17﴾ وقال تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ 37﴾ المعارج؛ ففي هاتين الآيتين تم إعادة حرف الجر (عن)، ليفيد حرف الجر (عن) الاستعلاء بمعنى (على)

وقال تعالى: ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ 17﴾ الأعراف؛ حيث تم إعادة حرف الجر (عن) مع المعطوف (شمائلهم)، حيث دل حرف الجر (عن) بمعنى (على).

العطف على (في):

إعادة حرف الجر (في) جائز عند العطف وليس بواجب قال تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ 83﴾ آل عمران؛ لم يتم إعادة حرف الجر (في) مع المعطوف (الأرض)، رغم دخوله ووجوده في المعطوف عليه (السماوات)، ولكن منوية في المعنى. وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ 53﴾ فصلت؛ حيث تم إعادة حرف الجر (في) مع المعطوف (أنفسهم)، ليدل حرف الجر (في) على الظرفية. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ 3﴾ الأنعام؛ حيث تم إعادة حرف الجر (في) مع المعطوف (الأرض)، ليدل حرف الجر (في) على الظرفية؛ أي لتدل ألوهيته كائنه في السماوات و في الأرض، وقال تعالى: ﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ 3﴾ الأنعام؛ لم يتم إعادة حرف الجر (في) مع المعطوف (الآخرة)، ليدل

حرف العطف (الواو) على المشاركة، وهو حبط العمل في الدنيا والآخرة. وقال تعالى: ﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ إبراهيم27، حيث تم إعادة حرف الجر (في) مع المعطوف (الآخرة)، ليدل إعادة الحرف على الظرفية. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الحجر45، لم يتم إعادة حرف الجر (في) مع المعطوف (عيون)، وأفادت الواو المشاركة.

العطف على (من):

يجوز إعادة حرف الجر (من) مع المعطوف المجرور؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ﴾ الروم4، حيث تم إعادة حرف الجر (من) في المعطوف (بعد) ليدل إعادة حرفه على الظرفية.

ولم يتم إعادة حرف الجر (من) في قوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ المائدة19 وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة107، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ﴾ النساء83؛ ففي هذه الآيات لم يتم إعادة حرف الجر (من) مع المعطوفات؛ وجاء حرف الجر (من) في الآيات زائداً للتوكيد. وقال تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا﴾ آل عمران186، حيث تم إعادة حرف الجر (من) مع المعطوف (ومن الذين أشركوا) لتدل على الجنس. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء69، حيث لم يتم إعادة حرف الجر (من) مع المعطوفات: (الصادقين) و(الشهداء) و(الصالحين)، لتدل الآية على المشاركة وأن من يطع الله والرسول يكون منعماً مع النبيين والصادقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ غافر67، حيث تم إعادة حرف الجر (من) مع المعطوفات: (نطفة)، (علقة) بحرف العطف (ثم)، ليفيد إعادة حرف الجر (من) ابتداء الغاية. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ الحج75، حيث تم إعادة حرف الجر (من) مع المعطوف (الناس)، ليفيد حرف الجر (من) الجنس. وقال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ البقرة155، حيث لم يتم إعادة حرف الجر (من) مع المعطوفات: (الجوع)، و كذلك في (الأنفس) و (الثمرات). وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ التوبة16، حيث لم يتم إعادة حرف الجر (من) مع المعطوفات: (أمه)، و (أبيه)، و(صاحبه)، و (بنيه)، وأفادت الواو هنا المشاركة في الفعل وهو الفرار. وقال تعالى: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ التوبة16، حيث لم يتم إعادة حرف الجر (من) مع المعطوف: (رسوله)، ليدل حرف العطف على المشاركة.

إذن عند الجر بـ (من) يجوز عند العطف حذف وإعادة حرف الجر، وليس إعادة بواجب.

العطف على (إلى)

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ﴾

وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿النساء: 163﴾، ففي هذه الآيات جاء حرف الجر (إلى) غير مكرر مع المعطوفات؛ ليدل حرف العطف (الواو) على المشاركة. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿النور: 48﴾؛ لم يتم إعادة حرف الجر (إلى) مع المعطوف (رسوله)، وهذا دليل على جواز حذف وإعادة حرف الجر (إلى) مع المعطوفات. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴿النساء: 83﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (إلى) مع المعطوف (أولي الأمر)، ليدل إعادة حرف الجر (إلى) معنى (اللام)، وقال تعالى: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿النساء: 59﴾، حيث لم يتم إعادة حرف الجر (إلى) مع المعطوف (الرسول). وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ ﴿النساء: 61﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (إلى) مع المعطوف (الرسول)؛ لبيان إعادة حرف الجر (إلى) معنى التبيين؛ أي بيان ما أنزله الله على عباده، وبيان ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من تشريع. إذن حرف الجر (إلى) يجوز عند العطف الحذف والإثبات.

العطف على (على)

يجوز إعادة حرف الجر عند العطف بـ (على)، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴿النور: 61﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوفات، وأفادت (على) هنا معنى (اللام)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿التوبة: 26﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوف (المؤمنين)، وأفادت (على) هنا معنى (إلى)، وقال تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴿البقرة: 7﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوف (سمعهم)، حيث أفادت (على) الاستعلاء المجازية، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ ﴿التوبة: 91﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوفات، ودلت (على) على المصاحبة. وقال تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ ﴿البقرة: 236﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوف (المقتِر)، ودلت (على) على المصاحبة.

وقال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴿النمل: 19﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوف (والدي)، لأن المعطوف عليه ضمير، وهو ياء المتكلم في (علي)، ودلت (على) هنا بمعنى (إلى). وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿التوبة: 26﴾

حيث تم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوف (المؤمنين)، لتفيد (على) معنى الاستعلاء. وقال تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿المؤمنون: 22﴾، حيث تم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوف (الفلك)، وهنا إعادة حرف الجر (على) واجب عند البصريين لعطفها على الضمير المجرور (عليها)، وأفادت (على) هنا الاستعلاء الحقيقي.

قال محمد النجار: «والعلو وهو أكثر معانيها استعمالاً، والاستعلاء قد يكون حقيقة إن كان على نفس المجرور وهو الغالب؛ حساً أو معنى... ومجازاً إن كان العلو ما يقرب من المجرور.» (محمد النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، 2/295)

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ آل عمران 84
حيث لم يتم إعادة حرف الجر (على) مع المعطوفات: (إسماعيل)، و (إسحاق)، و (يعقوب)،
و (الأسباط).

الخاتمة:

اشتمل هذا البحث على العطف على حروف الجر في القرآن الكريم، ومعرفة دلالات هذه الحروف في الآيات القرآنية، ومعرفة أكثر الحروف وأقلها وروداً في مسألة العطف عليها. والعطف على حروف الجر له معانٍ متنوعة ودلالات عديدة تتجلى في استنباط الأحكام الشرعية والمعاني اللغوية. ولكل من حروف العطف معانٍ دقيقة تؤذيها، وكذلك حروف الجر لها معانٍ متعددة، وكلها تستنتج من سياق الجمل والعبارات.

النتائج:

- 1- للعطف على حروف الجر في القرآن الكريم دلالات عديدة.
- 2- العطف على الضمير المجرور واجب عند البصريين وليس بواجب عند الكوفيين.
- 3- أكثر حروف الجر عطفاً في القرآن الكريم الباء واللام.
- 4- لم يوجد عطف على حروف الجر: خلا، وعدا، وحاشا، ومنذ، ومذ.

التوصيات:

1. الاهتمام بحروف المعاني وبيان دلالاتها في القرآن الكريم.
2. العمل على إعداد البحوث في حروف المعاني وخاصة حروف الجر.
3. الاهتمام بدراسة هذه الحروف في المدارس والجامعات.
4. العمل على تطبيق هذه الحروف في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والشعر العربي لمعرفة دلالاتها.
5. العمل على توضيح المعاني الدقيقة لحروف الجر في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والشعر العربي.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، طبعة 1414هـ - 1993م.
- (3) ابن جني، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1403هـ - 1983م.
- (4) ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، بيروت عالم الكتب، ط2، 1985.
- (5) الحريري، شرح متن ملحمة الإعراب، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، طبعة 1349هـ.
- (6) الخليل بن أحمد، كتاب الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1985م.
- (7) الرماني، كتاب معاني الحروف، دار الشرق، جدة، السعودية، الطبعة الثالثة، 1984م.
- (8) الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1405هـ - 1985م.
- (9) الزجاجي، كتاب اللامات، دار صادر، بيروت، ط2، 1412هـ - 1991م.
- (10) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1385هـ - 1966م.
- (11) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1411هـ - 1990م.
- (12) علي فاعور، ديوان النابغة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1993م.
- (13) المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م.
- (14) ابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة الافظ، مطبعة العاني، بغداد، العراق، طبعة، 1397هـ - 1977م.
- (15) محمد النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1440هـ - 2019م.
- (16) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009م.
- (17) ابن هشام، شرح شذور الذهب، دار الفكر، بيروت، لبنان، تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد 1355هـ.

- (18) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية - 1419هـ - 1998م.
- (19) ابن هشام، مغني اللبيب، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1416هـ-1996م.
- (20) الورداء، علل النحو، تحقيق د. محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ- 1999م

تطور المديح في الشعر الأندلسي (عصر بني الأحمر)

أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة النيل الأبيض

د. معتصم يحيى آدم يحيى

مستخلص:

هذه الدراسة عن تطور شعر المديح في الأندلس-عصر بني الأحمر-، وهدفت الدراسة إلى التعريف بتطور شعر المدح والأسباب التي أدت إلى تطوره، ثم الحديث عن أنواعه. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي معتمدة في مادتها على المصادر التي تناولت أدب عصر بني الأحمر، إضافةً إلى دواوين الشعراء، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن للإسلام أثراً كبيراً على الشعر والشعراء، لهذا أفاد الشعراء من القرآن الكريم في ألفاظه ومعانيه، وكذلك السنة النبوية الشريفة، والتنافس بين الشعراء في بلاط ملوك بني الأحمر، ثم إن تحسن الجانب الاقتصادي الذي تمتعت به معظم طبقات مجتمع دولة بني الأحمر، كان له دور في تطور الشعر ونهضته، توصي الدراسة بمزيد من الدراسات عن فنون الشعر الأخرى في عصر بني الأحمر وعوامل تطورها.

The develop ment of Eulogy in Anutusion poetr (The period of Bani - El ahmar)

Dr. Mutasim Yahia Adam Yahia

Abstract:

This study is about the develop of complimenting poetry in Andalusia(Bany El hmar era).It aims to define the development of complimenting poetry and the reasons lead to that development then it dealt with its types. The stud use the analytical descriptive method. It depended on the references which dealt with the art of Bany El ahmar era, in addition to the collections of poems. The results of the study era: Islam has has affected greatly in poetry and poets, so the poets have benefited by the Holy Quran (words and senses) and Sunna as well. The contestability between the poets in the economical improvement of the most of Bany El hmar society classes, has played a big rule in the development and the renascence of the poetry. The study recommended that, more studies about other parts of the poetry and the factors of its development in Bany El ahmar era should be done.

مقدمة:

الحمد لله الموفق لكل خير، والحاث على كل بر، والدال على كل فضل وإحسان. والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهدها إلى يوم الدين وبعد:

تأثرت الحركة الشعرية في عصر بني الأحمر بمجموعة من العوامل التي ساعدت على تقدمها وازدهارها. وذلك بعد نهضة مملكة غرناطة عاصمة دولة بني الأحمر، بعد غمرة من الفوضى التي سادت في الأندلس. فبدأت الأندلس حياتها الجديدة في ظل هذه المملكة الفتية، حيث أخذت هذه الحركة في الاستقرار والهدوء.

ثم كان ملوك دولة بني الأحمر من حماة العلوم والآداب، وكان بلاطهم يسطع بتقاليد الأديبه كما فعل من قبلهم حكام ملوك الطوائف الأندلسية.

جعل حكام بني الأحمر الشعراء يدافعون عن سياساتهم الداخلية تجاه شعوبهم، والخارجية في مواجهة خصومهم. إذأ لقد كان للشعر مكانة لدى ملوك بني الأحمر، فنبغ منهم من يقرض الشعر، ودرجوا على استتوار الشعراء، فكان الوزير نديم الملك، وشاعره، ومدبر مملكته، فاعتز الشعراء بذلك، وسمت مكانتهم وحفلت بهم دور الأمراء، ودرّ عليهم الرزق. كل ذلك جعل الشعراء يتهافتون على الخلفاء وعلى وزراءهم يمدحونهم لينالوا عطاياهم.

أولاً: أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع أنه يقدم دراسة نقدية أدبية لتطور شعر المدح في عصر بني الأحمر. ومن أهميته كيف كان اهتمام حكام وأمراء دولة بني الأحمر بالأدباء وتشجيعهم على التأليف؟ الأمر الذي جعل الشعراء يتنافسون فيما بينهم مما كان له أثر عظيم لظهور سمات خاصة تميز بها شعر المدح في عصرهم.

ثانياً: أهداف الموضوع:

الهدف من دراسة الموضوع الآتي:

- 1- أن يدرس شعر المدح وأنواعه المختلفة في عصر بني الأحمر.
- 2- التعرف على أهم العوامل التي أدت إلى تطور المدح في هذا العصر.
- 3- الوقوف على السمات المميزة التي تميز بها شعر المدح في عصر بني الأحمر.

ثالثاً: حدود الدراسة:

1. حدود زمنية: من بداية حكم بني الأحمر (8321/هـ536م) إلى نهاية إمارتهم في الأندلس (2941/هـ898م)
2. حدود مكانية: ما قيل من شعر المدح في دولة بني الأحمر بحدودها الجغرافية المعروفة، وتشمل منطقة غرناطة التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي في الأندلس وما حولها من قرى أخرى.

رابعاً: منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الورقة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على إيراد النص الأدبي، وتحليله تحليلاً يبرز ما يحويه النص الشعري.

المبحث الأول: مفهوم المدح وتطوره في الأندلس:

أولاً: مفهوم المدح:

جاء في لسان العرب: (المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء. والصحيح أن المدح مصدر، والمِدْحَةُ الاسم والأمدوحة، والجمع مِدَح وهو المديح والجمع المدائح والأماديح. والمدح ضد المقابح).⁽¹⁾ وفي الصحاح المَدْحُ: هو الثناء الحسن. وقد مَدَحَهُ وامتدَّحَهُ مَعْتَى. وكذلك المِدْحَةُ، والمَدِيحُ، والأمدوحة.

قال ابن رشيق عن المدح في العمدة: (فإلى المدح يرجع الرثاء، والافتخار، والتشبيب، وما تعلق بذلك من محمود الوصف: كصفات الطلول والآثار، والتشبيهات الحسان، وكذلك تحسين الأخلاق: كالأمثال، والحكم، والمواعظ، والزهد في الدنيا، والقناعة).⁽²⁾ والمدح في الاصطلاح غرض من أغراض الشعر، يقوم على فنِّ الثناء، وتعداد مناقب الإنسان الحي، وإظهار آلائه، وإشاعة محامده وفعاله التي خلقها الله فيه بالفطرة، والتي اكتسبها اكتساباً، والتي يتوهَّمها الشاعر فيه.⁽³⁾ والمدح من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً في الأدب العربي، حيث مال إليه عدد كبير من الشعراء، ونظموا فيه القصائد التي تعدد مآثر الفرد، أو الجماعة، ولا يخلو عصر من عصور اللغة العربية من غرض المدح.

ثانياً: تطور شعر المدح في العصر الأندلسي:

أتبع شعراء الأندلس في مدائحهم المشاركة، فحافظوا على الأسلوب القديم وعملوا بالاستسهال وحسن التخلص وأحكام البناء، والتزموا الغزل في محاريب مدائحهم، وربما جعلوا صدورها وصفاً للخمرة، أو الطبيعة. وشدَّ بعضهم عن هذا السبيل فاستهلَّ بالمدح من غير توطئة عابوا عليه ذلك (4) ولم يختلف شعر المدح في الأندلس عما كان عليه في المشرق من جهة وفرة دواعيه، وكثرة شعرائه، فقد كانت الدولة الأموية - بأمرائها وخلفائها وحكامها ورجالها - مقصدًا لشعراء الأندلس، وغيرها من الأقطار⁽⁵⁾ والدارس للمدائح الأندلسية يرى أن معظمها موجه إلى أمراء الأندلس وخلفائها وملوكها، وأنها من حيث المضمون أو المحتوى لها جانبان: جانب يريك الصفات التي يخلعها الشعراء على ممدوحهم، وهذه لا تخرج عادةً عن الصفات التقليدية التي يطيب للعربي أن يوصف بها، كصفات المروءة والوفاء والكرم والشجاعة، وما أشبه. أما الجانب الآخر فيدور حول انتصارات الممدوحين التي تعد نصرًا للإسلام والمسلمين، ويدخل في ذلك أحياناً وصف جيوشهم ومعاركهم الحربية.⁽⁶⁾ والملاحظة على مدائحهم أن الشعراء يحتشدون لها، ويتأنقون في صياغتها الفنية غاية التأنق. وينوعون في أساليبها بين الجزالة والفخامة، والرقّة والسهولة طبقاً لما تقترحه عليهم طبيعة المعاني.⁽⁷⁾ أما عن طرائقهم في بناء قصائد المدح، فإنها تختلف من شاعر إلى آخر: فمنهم من يبني قصيدته على موضوع المدح وحده فيدخل فيه من غير مقدمات. ومنهم من يبينها على

موضوعين، فيستهلها مثلاً بالغزل، أو وصف الطبيعة، أو الخمر، أو الشكوى، أو العتاب. ثم يخرج إلى المدح. (9) والشاعر الأندلسي ليس مبتدعاً في طريقة بناء قصيدة المدح على هذا النحو. وإنما هو يجري في ذلك على سنن الأقدمين، فقد كان من تقاليد قصيدة المدح عندهم أن تبنى من مقدمة طليئة فنسيب، فوصفٍ للرحلة فتخلص للمدح.⁽¹⁰⁾

المبحث الثاني: عوامل تطور شعر المدح في عصر بني الأحمر:

ينحدر بنو نصر من قبيلة الخزرج القحطانية جاء أجدادهم إلى منطقة (جيان) شمال بلنسية مع سقوط دولة الموحيدين في الأندلس. ثم أعلن أول حاكم لهم وهو محمد بن نصر الأحمر نفسه سلطاناً على العديد من المناطق والمدن جنوب الأندلس وخاصةً منطقة (غرناطة) التي اتخذها عاصمةً له.⁽¹¹⁾

يمثل عصر بني الأحمر الصحوة العربية الإسلامية الأخيرة في الأندلس. واستمرت دولتهم أكثر من قرنين ونصف من الزمان حتى سقطت في زمن السلطان محمد الثاني عشر على أيدي الملكين إيزابيلا (الأرغون) وفرديناند (قشتالة). وذلك أدى إلى أفول شمس العرب عن إسبانيا. (12) كانت مدتهم تجمع بين الجهاد والمقاومة والهجوم والدفاع على امتداد زمانهم من جهة، وبين النهضة المجددة في مناحي الحياة العلمية والعملية والثقافية والعمرانية من جهة أخرى.⁽¹³⁾ ومن ثم بعد قيامها؛ فقد كانت قبلة لكل شعراء الأندلس الذين فقدوا دويلاتهم. وذلك بعد فتح أبوابها لهم. فجاءوا من أرجاء الدول الأندلسية المختلفة محملين بقصائد المدح التي نظمها في مدح خلفاء دولة بني الأحمر والتغني بفضائلهم ومحامدهم. وإليك أهم العوامل التي أدت إلى تطور شعر المدح في عصر بني الأحمر.

عوامل تطور شعر المدح في عصر بني الأحمر:

- ساعدت عدة عوامل على تطور الشعر عامة وشعر المدح بصفة خاصة، منها ما يلي:
1. أهم العوامل التي أدت إلى تطور شعر المدح هو الدين الإسلامي الذي أمد الشعراء بكثيرٍ من الألفاظ والمعاني والأساليب.
 2. أثرُ الاختلاط بين العرب وغيرهم في الأندلس على مرّ عصورها بصفة عامة، و عصر بني الأحمر بصفة خاصة، أدى إلى تطور العقل العربي؛ حيث أوجد قوة في الجدل والمنطق انعكست على الشعر خاصةً شعر المدح الذي كان من أهم وسائل الدعاية الناجحة.
 3. تشجيع خلفاء بني الأحمر للشعراء على مدحهم، والتغني بمآثرهم، وتبيين أحقيتهم في الحكم لأنّ نسبهم يرجع إلى سعد بن عبادة الأنصاري سيد الخزرج في المدينة المنورة، وهم في هذا يمنحون أنفسهم الأحقية في حكمهم للمسلمين في الأندلس، لأنهم من سلالة أنصار النبي - ﷺ - ومن هنا قصد الشعراء خلفاء دولة بني الأحمر مادحين لهم، ومتحدثين عن فضائلهم.
 4. الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت دولة بني الأحمر أدت إلى ازدهار الشعر بصفة عامة، والمدح بصفة خاصة، وذلك عندما عمّ الرّخاء والازدهار لشعب هذه الدولة؛ فانتشرت أشعار المدائح.

5. كان لخلفاء بني الأحمر دورٌ كبير في قول الشعر والخوض في ميادينها، ونذكر منهم محمد الثاني الملقب بالفقيه، وأبا عبد الله محمد الثالث، والملوك يوسف الثالث، وإسماعيل بن الأمير أبي سعيد فرج خامس ملوك بني الأحمر وغيرهم. ومن هنا كانت الحاجة إلى تجويد الشعر وتحسينه للظفر بأكبر قدر من المكافأة.
6. كان لبعض الشعراء في عصر بني الأحمر مكانة كبيرة حيث جعل خلفاء بني الأحمر بعض الشعراء وزراء لدولتهم مثل الوزير الشاعر لسان الدين الخطيب، والوزير الشاعر ابن زمرك، والوزير الشاعر ابن الجيّاب وغيرهم. لهذا نرى في شعر هؤلاء مدائح كثيرة في ملوك بني الأحمر.
7. اهتمام خلفاء بني الأحمر بانعقاد المجالس العامة في بعض أيام الأسبوع، نظراً إلى مظالم الناس، ويشافهمهم في ذلك طلاب الحاجات، ومن ثم يحضر هذه المجالس أعيان الناس من القضاة، والمتقنين، والشعراء، وغيرهم. حيث كان للشاعر في هذه المجالس القدر المعلى من خلال مدائحه لخلفاء بني الأحمر.
8. ويضاف إلى ما سبق تحسن الجانب الاقتصادي الذي تمتعت به معظم طبقات مجتمع دولة بني الأحمر، وخاصة الحكام الذين كانوا يميلون إلى الترف والملاذات على عادات أجدادهم الأمويين، حيث كانوا يتسابقون في بناء القصور والمنتزهات فامتلكوا العديد منها، وأقاموا فيها جلسات السمر، وكانت خزائنتهم مليئة بالأموال. فعاش الناس في رخاء وازدهار حتى أواخر عهد هذه المملكة. وغيرها من العوامل التي أدت إلى ازدهار شعر المدح في عصر بني الأحمر.
- ومن هنا لا بد أن نشير إلى أنواع شعر المدح في دولة بني الأحمر والذي جاء تقسيمه إلى قسمين، قسم عام ويقصد به مدح الشعراء لخلفاء بني الأحمر ووزرائهم، وقسم آخر خاص ويقصد به مدح الشعراء لرسول الله (ﷺ).

المبحث الثالث: مدح الشعراء لخلفاء بني الأحمر ووزرائهم: أولاً: مدح الشعراء لخلفاء دولة بني الأحمر:

حرص خلفاء بني الأحمر في دولتهم على إرضاء الشعراء واستمالتهم إلى جانبهم، ولعل أسباب هذا الحرص من الخلفاء غير خاف علينا، لأن الشاعر في هذه الدولة يعتبر بمثابة السفير لبلاده، ويمثل السلطة السياسية فيها، ولهذا نرى أن بعضهم شغل مناصب مهمة في الدولة، كالوزير الشاعر ابن زمرك، وشيخه لسان الدين الخطيب، فهذا له أثر واضح في دولة بني الأحمر وسياستها الخارجية والداخلية. ومقابل هذا، حرص هؤلاء الشعراء على إرضاء ملوكهم من أجل تحقيق مآربهم الذاتية، ولا يأتي هذا الأمر إلا من خلال مدحهم وإظهارهم بأنهم ملوك وُجدوا من أجل أن يشغلوا هذا المنصب. ومن هنا جاء مدح الشعراء لخلفاء دولة بني الأحمر في النقاط الآتية:

1 - قضية الأحقية بالملك:

لأنهم من سلالة الأنصار الذين آزرُوا ونصروا الرسول (ﷺ):

يقول الشاعر ابن زمرك في مدح السلطان الغني بالله، من خلال إشارات بأنه قد ورث

الملك عن آبائه وأجداده الأنصار الذين كانوا يمثلون في بقعة الإسلام نور من الله يشتمل على نجومه الطالعة في أفق السماء، وبدرة الكامل، وشمسه التي لا يذهب ضوءها أبداً، ولهذا أنهم مصابيح نور الله التي تضيء للدين والدنيا مشاكيها:⁽¹⁴⁾

يا ابن الملووك وأبناء الملووك إذا
أبناء نصر مـلووك عـز نصرهم
هم المصابيح نور الله موقدها
هم النجوم وأفق الهدى مطلعها
هم البدر كمال ما يفارقها
تدعو الملووك إلى طوع تليها
وأوسعوا الخلق تنويهاً وترفيها
تضيء للدين والدنيا مشاكيها
فوراً لمهديها عزاً لها ديها
هم الشموس ظلاماً لا يواربها

2 - حماة الدين وحملة لوائه في الأندلس:

وهذا ليس غريباً عليهم، فهم من سلالة الأنصار الذين كان لهم مشاركة فعّالة مع رسول الله (ﷺ) في شتى غزواته وخاصة غزوة بدر الكبرى، يقول عبد الله محمد بن جزري في مدح السلطان أبي الحجاج يوسف الأول:⁽¹⁵⁾

روى عن أبي الحجاج غر شمايل
ومن كبني نصر جلاله منصب
هم ما هم إن تلقهم في مهمة
سلالة أنصار النبي محمد فسل
ومثل هذا ما جاء في شعر علي بن أحمد الخشني في مدحه ملوك بني الأحمر، في زمن الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل، فالصور تتكرر وتدور حول نصره الإسلام منذ بداية الدعوة، فهم أصحاب السقيفة وبدر. يقول:⁽¹⁶⁾

أنتم بني نصر نصرتم ملّة الإسلام
أحرزتم وققت السقيفة عودها
بدر وما بدر وردم قبلها
أضفت على إسرائه زلزالها
دون الأنعام وقودها وسكالها
وبجنادل الطاغوت تملاً حالها

3 - الإشادة بالكرم:

وهنا يدخل مدح خلفاء بني الأحمر في باب الاستجداء من أجل الحصول على كرمهم وهباتهم، ولهذا نرى كثيراً من الأشعار المدحية بدأت بوصف الكرم. وفي ذلك يقول الحسن علي بن الجياب في كرم أحد ملوك بني الأحمر الذي لا يعرف حدوداً لكرمه، فهو لا يتوقف، ويعطى قبل أن يسأل:⁽¹⁷⁾

ملك إذا ما صال يوماً صولة
إن تلقه في يوم بذل هباته
الواهب الآلاف قبل سؤالها
إن قلت بحر كفه قصرت إذ
ملاً البسيطة عدله وأمانه
وسقى البرية فيض كفيه فقد
خلت البسيطة زلزلت زلزالها
تلق الغمام أرسلت هطالها
فكفى العفاة سؤالها ومطالها
شبهت بالملح الأجاج نوالها
فالوحش لا تعدو على من غالها
عوم البلاد سهولها وجبالها

والأبيات توضح أن الشاعر وصف ممدوحه بالكرم الفيّاض، حيث استخدم عبارات تدل على هذا الكرم مثل قوله (إن تلقه في يوم بذل هباته)، (الواهب الآلاف قبل سؤالها)، (وسقى البريّة فيض كفيه) وهكذا. وتكرر الصورة عند أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر في مدح السلطان الغني بالله بقوله:⁽¹⁸⁾

ألياً عفاة الأرض طُـرّاً تبادروا	إلى جود ملكٍ جُودُهُ عَمَرَ الدنيا
هو والفدَى في الأملاك طُراً لأنه	أجلهُم قَدراً وأحسَنهُم هَدياً
هُمامٌ إذا ما الرّوعُ عبَّ عبابُهُ	وأبـدى عليه النّقع من نسجه زياً
أراك مُحياً تالياً سورة الضُّحى	وقلباً على الأعداء قد ركـب البغيا
تعزّز منه الديـننُ ما أقامه	لم يشكُ منه المُلْكُ وهناً ولا وهيا
أناص على العافين طُـرّاً مواهباً	بأفضاله وعُدالهـم كان مأتياً
حلفتُ ميمناً بـرّةٍ ليس في الدُّنا	ملكاً سـواه للمعالـي سَعى سَعياً

وهنا يبالغ الشاعر في وصفه للممدوح عندما حلف ميمناً بأنه ليس في الدنيا ملكاً مثله في الجود، حيث دعى كل طالب للمعروف من بلد آخر بأن يبادر إلى جود الملك الغني بالله، لأنه أجل الملوك وأحسنهم في الجود والكرم. ومن ثمّ يشير إلى سورة الضُّحى التي جاءت فيها أوامر المولى عز وجل لنبيه بألا يقهر اليتيم ولا ينهر الإنسان السائل، فكأنما يريد الشاعر بقوله هذا للإشادة بفضائل ممدوحه ووعدته للمحتاجين بأنّ كرمه كان مأتياً في السراء والضراء.

4 - التغني بالبطولات:

جاءت الإشادة بطولات ملوكهم؛ حيث كانت وسيلة خرجوا من خلالها إلى هذا الباب. يقول يحيى بن هذيل في مدح السلطان أبي الوليد بن نصر عند قدومه من فتح (أشكر) وهي من أعمال بسطة:⁽¹⁹⁾

بحيثُ البنودُ الحمر والأسد الورْدُ	كتائبُ سكانِ السماء لها جنْدُ
وتحوت لواء النصر ملك هو الوري	تضيّق به الدنيا إذا راح أو يغدو
تأمّنت الأرواحُ فـي ظلِّ بـنـدهِ	كأنّ جناح الروح من فوقه تبدُ
فلو رام إدراك النجوم لنالها	ولو هـمّ لانقادت له الهند والسندُ

والأبيات توضح انتصار الملك على أعدائه انتصاراً عظيماً بجنوده الأقوياء، وبمشاركة سكان السماء في هذا الانتصار وهم الملائكة، فسَلِمَ الناس وأمِنُوا جميعاً في زمانه، ولهذا لو أراد جلب النجوم لنالها، ولو همّ بالانتصار لانقادت له بلاد الهند وعمادُ الناس.

5 - حزم الأمور ومعالجتها:

وفي ذلك يقول الوزير الشاعر لسان الدين بن الخطيب في موشحته المشهورة (جداك الغيث....) مادحاً السلطان الغني بالله:⁽²⁰⁾

مصطفى الله سمى المصطفى
 مَنْ إِذَا مَا عَقَدَ الْعَهْدَ وَفَى
 من بني قيس بن سعد وكفى
 حيثُ بيثُ النصر محمى الحمى
 لغني بالله عن كُـلِّ أَحَدٍ
 وَإِذَا مَا قُبِحَ الْخَطْبُ عَقْدُ
 حيثُ بيثُ النصر مرفوعُ العمدُ
 وَجَنَى الْفَضْلِ زَكِيُّ الْمَغْرَسِ
 وفي الأبيات يستعير الشاعر اسم مصطفى الله- الذي اختاره الله- سمى- المشابه بالاسم-
 المصطفى«محمد رسول الله» الغني بالله (محمد الخامس الغني بالله من ملوك بني نصر في
 غرناطة). ثم يذكر الشاعر قوة ممدوحه في عزم وحزم الأمور عندما تشتد على الناس.

ثانياً: مدح الشعراء لوزراء دولة بني الأحمر:

حرص الشعراء على الوصول إلى أصحاب النفوذ والمال في عصر بني الأحمر، ولهذا نرى
 العديد من قصائد المدح في وزراء شغلوا مناصب مهمة في الدولة، ومنهم ذو الوزارتين محمد بن
 عبد الرحمن بن محمد اللخمي، المعروف بابن الحكيم، والوزير لسان الدين الخطيب، والوزير
 ابن زمرك، وغيرهم.

يقول الشاعر يوسف الطرطوشي، في مدح ذي الوزارتين محمد بن عبد الرحمن

اللخمي:⁽²¹⁾

يا أيها السيد الأعلى الذي يده
 فلو سألنا بلاد الله عن كرم
 لقلن: إن كان جود لا يضاف لذي الـ
 فالعود جنس ولكن في إضافته
 من سيّد لا يوقى الحمد واجبه
 حازت ندى السحب مسكوبا بمسكوب
 يها لكفيه والأنواء منسوب
 وزارتين فجود غير محسوب
 للهند يختص عود الهند بالطيب
 ولو تواصل مكتوبا بمكتوب
 والعبارات التي استخدمها الشاعر تدل على مكانة الممدوح وكرمه الفاضل بقوله (فلو
 سألنا..... فيها لكفيه والأنواء منسوب)، (فجود غير محسوب)، (فالعود جنس..... عود الهند
 بالطيب) وهكذا. وتعددت الأشعار في مدح الوزراء ولكنها لا تخرج في جوهرها عن هدف واحد،
 وهو إرضاء الممدوح من خلال إظهار مكانته أو صفاته التي جعلته يتقلد هذا المنصب، فهو أهل
 له لما تميز به من الكرم والشجاعة والخبرة السياسية. يقول لسان الدين الخطيب في مدح الوزير
 عمر بن عبد الله بن سعيد الذي كان وزيراً للسلطان أبي سالم:⁽²²⁾

إلى العيث الذي إن شحّ عيثُ
 إلى الليث الذي راع الأعادي
 إلى حبر السياسة لا يجارى
 لى الفطن الذي لولا نده
 إلى قمر الوزارة جلت نده
 فَمِنْ مَنَاهُ يَنْدَفِقُ انْدِفاقَا
 وَأَمَّنْ رَفُقُ سِرْتِهِ الرِّفاقَا
 لا يبغى معارضه اللّحاقَا
 ذا ما جئته خفت احتراقَا
 آياتُ السَّعدِ نورا واتساقَا

ومن هذا ما جاء عند القاضي عبد الله بن خديم اللخمي الغرناطي في مدحه للوزير لسان
 الدين الخطيب، وحملت أشعاره المعاني ذاتها فلم يختلف في مدحه عن سابقه يقول:⁽²³⁾

أيا سيدي الأعلى وشمس هدايتي
لساني نبا عن شكر آلائك التي
ومن لي بمدح في معاليك منصف
يشير الشاعر إلى الخصال الحميدة التي يتمتع بها هذا الوزير من خلال قوله: (أيا سيّد
الأعلى.....)، (ووجهة تعظيمي.....)، وهكذا. هذه الخصال مجملها جعلت الشاعر يحبس أنفاسه
عن التعبير تجاه ممدوحه.

المبحث الرابع: المدح النبوي في عصر بني الأحمر:

انتشر هذا النوع من شعر المدح في الأندلس (عصر بني الأحمر) انتشاراً عظيماً، حيث
تغنى شعراء هذا العصر بمدح الرسول (ﷺ) مثلهم في ذلك مثل الشعراء في جميع البلدان العربية
والإسلامية، إذ هو المثل الأعلى لكل مسلم في تقواه ونسكه وورعه وامتتاله لأوامر ربه. والقرآن
الكريم يشير إلى ذلك بقوله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر....⁽²⁴⁾ ومن الدواعي التي حفزت الشعراء على نظم شعر مدح المصطفى (ﷺ) الظروف
التي أحاطت بدولة بني الأحمر من الأعداء، الأمر الذي جعلهم في جهاد دائم مع أعدائهم.
فقد تلفت الشعراء والأدباء إلى الديار المقدسة، وإلى المقام النبوي، وإلى سيرته، وخصائصه وشمائله
استمداداً للصبر والثبات، والشجاعة، وطلباً لعون الله تعالى؛ يضاف إلى ذلك بعد المسافة بين أهل
دولة بني الأحمر في الأندلس وبين الديار المقدسة وصعوبة السفر، وقلة الاستطاعة. وهكذا كثرت
الدواعي التي حفزت على نظم الشعر في هذا المقصد.⁽²⁵⁾ وقد أخذت المدائح النبوية تتكاثر في
عصر بني الأحمر، وساعد على ذلك طبيعة نظام الحكم الذي ساد مملكة بني الأحمر، فالحرص
الذي أبداه هؤلاء في المحافظة على المظاهر الدينية بوصفهم حماة لهذا الدين، جعلهم يحرصون
على إحيائها في أكثر من مناسبة دينية. وكان يحتفل بهذه الذكرى ليلة الثاني عشر من ربيع الأول
من كل عام. فيجلس الملوك كالغني بالله في صدر الإيوان، ويجتمع حولهم أفواج القوم والشعراء
الذين نظموا قصائدهم المولدية لإلقائها في البلاط.⁽²⁶⁾ ومن هنا نذهب إلى نماذج مدح شعراء دولة
بني الأحمر للنبي (ﷺ) في النقاط الآتية:

1 - الإعجاز عن مقام رسول الله (ﷺ):

أظهر الشعراء في قصائدهم كثيراً من المعاني التي تدل على صدق العاطفة نحو الرسول (ﷺ).
ولسان حالهم يذكر: إنهم عاجزون عن الإتيان بكلام يليق بمقام رسول الله الكريم، فمن من البشر
يستطيع أن يلم بصفاته. يقول الخطيب محمد بن أحمد بن جزّي الكلبّي:⁽²⁷⁾

أروم امتداح المصطفى فيردني
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر
ولو أن أعضاءي غدت ألسناً إذأ
ولو أن كل العالمين تألفوا
أمسكت عنه هيبته وتأدباً
ورب سكوت كان فيه بلاغة
قصوري عن إدراك تلك المناقب
ومن لي بإحصاء الحمى والكواكب
لما بلغت في المدح بعض مآربي
على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
وعجزاً وإعظاماً لأرفع جانب
ورب كلام فيه عتب لعاتب

وفي الأبيات يعجز الشاعر عن الإمام مناقب الرسول (ﷺ) فهي كثيرة عدد الحصى والكواكب، ولهذا وقف عاجزاً عن مدحه، وهذا في حد ذاته يعبر عن غاية عظمى في توقير الرسول العظيم.

2 - الصبر على الأذى وتحمله:

ذهب بعض الشعراء إلى مدح خاتم الأنبياء والمرسلين من خلال بيان المصاعب التي واجهته في بداية دعوته، فقد لاقى الكثير من الأذى، ولكنه ظل صابراً ومعتصماً بدين الله. وغالباً ما كانت هذه القصائد تنتهي بالحمد والصلاة على رسول الله (ﷺ). يقول ابن الخطيب:⁽²⁸⁾

يا خيرَ من خلصتُ لله نيتُهُ في الملكِ أو خطبَ العلياءِ خاطبُهُ
صبرتُ نفساً لعقبي الصبر حامدَةً والصبرُ منذ كان محمودٌ عواقبُهُ
ثم الصلاة على خير البرية ما سارت إليه بمشتاقٍ ركائبه

3 - هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور:

من الشعراء من أظهر أثر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هداية الناس وإخراجهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، فهو نور تستضاء به الأكوان. يقول ابن خاتمة الأنصاري:⁽²⁹⁾

مى جِمى الحقُّ إرغاماً لمُطلهِ فالشركُ في ماتمِّ والدينُ في عرسِ
نورٌ لمقتبسٍ جررُ لمحتريسِ يُمنُّ لمكتنيسِ نُعمى لمبتئسِ

4 - الاستغاثة والاستنجاد بالرسول (ﷺ):

حينما اشتد خطر النصارى والإسبان على حكم المسلمين في الأندلس، وخاصةً في زمن بني الأحمر، حيث بدأت المدن الأندلسية الكبرى تسقط مدينة وراء مدينة، تكاثرت المدائح النبوية، حتى أخذ الشعراء الأندلسيون شعر المديح أداة للاستغاثة، والاستنجاد بالرسول الكريم لإنقاذهم من محنتهم، ومنهم الشاعر ابن الجنان الذي له طائفة رائعة من مدائحه النبوية منها هذا (المخمس) الذي تحدث فيه عن فضائل ومعجزات النبي (ﷺ)، وهو مخمس مشهور جداً لا يزال إلى اليوم يُسمع في المناسبات الدينية. ولقد كانت شهرته منذ أيامه هو واسعة جداً عارضه شعراء كثيرون. يقول:⁽³⁰⁾

اللهُ زادَ مُحَمَّدًا تَكْرِيماً وَحَبَاهُ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهُ عَظِيماً
وَاخْتَصَّه فِي الْمُرْسَلِينَ كَرِيماً ذَا رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً
حَازَ الْمَحَامِدَ وَالْمَمَادِحَ أَحْمَدُ وَزَكَّتْ مَنَاسِبَهُ وَطَابَ الْمَخْتِئِدُ
وَتَأَثَّلَتْ عَلَيْهِ أَوْهُ وَالسُّؤْدُ مَجْدًا صَمِيماً حَدِيثًا وَقَدِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً
يَا سَامِعِي أَخْبَارِهِ وَمَقَاخِرِهِ وَمُطَالِعِي آثَارِهِ وَمَا ثَرِهِ
وَمُؤَمِّلِي وَافِي الثَّابِ وَوَافِرِهِ إِنْ شِئْتُمْ فَوِزاً بِذَاكَ عَظِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

5 - مكانة الرسول (ﷺ) بين الأنبياء السابقين:

وهنا يحدثنا الشاعر ابن جابر الأندلسي عن اختيار الله عز وجل لنبيه (ﷺ) ليكون خاتم الأنبياء وأعلامهم مكانة عنده، فهو نجم هدى يتلأأ بضوئه في سماء الرُّسل أجمعين. يقول: (31)

إنَّ رسولَ الله مصباحٌ هدىً
 إن تحسب الرُّسل سماء قد بدت
 واسطة السلك إذا ما نظموا
 يا مجتبي من خير قومٍ حساباً
 اختارك اللهُ رسولاً هادياً
 يهـدى به من في جدى الليل متاً
 فإنّه في أفقها نجم هدى
 وملجأ القوم إذا الخطب عدا
 فيما أتى من زمنٍ وما مضى
 أكرم بما اختار لنا يوماً ارتضى

6 - التَّغْنِي بِمَعْجَزَاتِ الرَّسُولِ (ﷺ):

وفي ذلك يقول السلطان الشاعر الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر في مَوْليدِيَّةٍ بديعيَّةٍ يمدح بها رسول الله (ﷺ) ذاكراً بعض معجزاته: (32)

ففي الماءِ ماءً مِنْ أصابعِهِ انتهى
 وفي الماءِ ماءً جازَهُ ومياهُهُ
 فلم تَنَدَ أخفافُ المطيِّ بمائه
 إليك رسولَ اللهِ نيرانَ نَوْعتي
 هيَ النفس في آمالِ زوركِ سُؤلُها
 لَمُعِجَزَةٌ ما في البرايا صَربِها
 به الأرضُ يُروى حَزَنُها وسُهوبُها
 وأمواهُ ما خيفَ منها رُسوبها
 فها هُوَ شَوْقي الخارجيُّ شيبها
 ورغبتُها في أن يُتاحَ رَغيبها

الآبيات توضح أن الشاعر تكلم عن معجزة النبي (ﷺ) عندما سال الماء بين أصابعه حتى ارتوى الجيش العطشان، بل كذلك ارتوت الأرض السهلة الواسعة كثيراً من المياه حتى عجزت عن امتصاصها.

المبحث الخامس: سمات شعر المدح في عصر بني الأحمر:

المتأمل لشعر المدح في عصر بني الأحمر يجد أن هناك مميزات وسمات واضحة تميز بها شعر المدح في هذا العصر، اتسم شعر المدح مقارنةً بالحقب الزمنية التي مرت بها الأندلس وبالعصور السابقة الأخرى وخاصةً العصر العباسي والأموي. ولعل أول ما يلحظ هو التأثير بالمعاني الإسلامية، والافتباس من القرآن الكريم، وهذا يعني نزوج الفكر الإسلامي في عقول شعب عصر بني الأحمر، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

قال أبو سعيد بن فرج بن قاسم بن لبُّ الغرناطي: (33)

فيا هاديَ الخلقِ دارَ نعيمٍ
 لأنتَ الوسيْلُ والمُرتجى
 ما هُـمَّ سُكاري ولكنهم
 تناهت جمالاً وطابت قراراً
 ليومٍ يرى الناسُ فيه سُكاري
 دَهتُهُم دواهُ فهموا حيارى

والآبيات توضح أن الشاعر اقتبس من القرآن الكريم في وصف هول يوم القيامة من قوله تعالى: يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. (34)

وقال لسان الدين الخطيب في موشحته المشهورة:⁽³⁵⁾

واصرفي القول إلى المولى الرضى مُلهم التوفيق في أم الكتاب
الكريم المنتهى والمُتَمَي أسد السرج وبدر المجلِس
يُنزلُ النصرُ عليه مثلما ينزل الوحي بروح القدس
وواضح تأثر لسان الدين الخطيب في البيت الأخير بقوله تعالى: (قل نزله روح القدس من

ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين).⁽³⁶⁾

وقال أبو الوليد بن يوسف بن الأحمر:⁽³⁷⁾

أناص على العافين طراً مواهباً بأفضاله وعُداً لهم كان مأتياً
حلفتُ مِيناً بَرَّةً ليس في الدُّنا مليكاً سواه للمعالي سَعى سَعياً
والناظر إلى الشطر الثاني من البيت الأول يلحظ هناك اقتباس من القرآن الكريم من
قوله تعالى: (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً).⁽³⁸⁾

وقال ابن زمرك الغرناطي:⁽³⁹⁾

يا دَرّةَ القصر وشمس القباب وهمازم الأحزاب في الملتقى
بشرك الربّ بحسن المآب متّعك الله بطول البقا
ولا يزال القصر قصر السلام يختال في برد الشباب القشيب
يتلو عليك الدهر في كل عام {نصر من الله وفتح قريب}

والمتمأل في الشطر الثاني من البيت الأخير يجد اقتباس واضح من قوله تعالى: (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين).⁽⁴⁰⁾ ومن السمات الأخرى لقصيدة المديح في هذا العصر ما يعرف (بالتضمن)، وهو: أن يضمّن الشاعر كلامه شيئاً من مشهور شعر غيره مع التنبية عليه إن لم يكن الشاعر مشهوراً.⁽⁴¹⁾ فإن كان معروفاً فلا يشترط التنبية.⁽⁴²⁾ وأحسن وجوه التضمن ما دخله التورية والتشبيه.⁽⁴³⁾

لجأ شعراء بني الأحمر إلى التضمن في شعر المديح، ويرجع هذا إلى عامل التأثير والتأثر بين الشعراء أنفسهم. وعلى هذا فقد لجأ إليه بعضهم من باب الإعجاب بكبار الشعراء أمثال المتنبى وأبي تمام وغيرهم من كبار شعراء المشرق والأندلس. وفي ذلك يقول الشاعر لسان الدين بن الخطيب متضمناً:⁽⁴⁴⁾

هيهات يجحدُ فضلَ مجدِّك جاحدُ إنَّ العُلمَ وفخرُك نازهُ
هذا البيت مأخوذ من قول الخنساء:⁽⁴⁵⁾
وإنَّ صخرًا لتأتم الهداهُ به كأنه علم في رأسه نارُ

وقال الشاعر ابن زمرك الغرناطي: (46)

إِنَّ الملوک کواکبٍ أخفیتَهَا وطلعتَ وحدکَ فی مظاهرِهَا قَمَرٌ
فقد ضَمَّنَ هذا البيت من قول النابغة الذبياني: (47)
فإِنَّکَ شَمْسٌ وَالمَلُوکُ کَوَاکِبٌ إِذَا طَلَعْتَ لَمَ یَبْدُ مِنْهُنَّ کَوکَبٌ
وکذلك قال مالک بن المرخل مادحاً الرسول - ﷺ - بموشحة بديعية: (48)
أَلِفٌ أَجَلُ الأَنْبیاءِ نَبِیِّ
بضیائِهِ شَمْسُ النِّهارِ تَضِئُ
وَبِهِ یُؤمِّلُ مُحسِنٌ وَمُسِیءٌ
فضلاً من الله العظیم عظیماً صَلَّوْا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیْمًا
حيث ضَمَّنَ موشحته هذه من قول الشاعر ابن الجَنَانِ في (المخمس) الذي تحدث فيه
عن فضائل ومعجزات النبي (ﷺ): (49)

اللَّهُ رَادَ مُحَمَّدًا تَكْرِيمًا وَحَبَاهُ فَضْلًا مِنْ لَدُنْهُ عَظِيمًا
وَاخْتَصَّهُ فِي المُرْسَلِينَ كَرِيمًا ذَا رَأْفَةٍ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا
صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیْمًا

وقال ابن خاتمة الأنصاري مادحاً: (50)

حَمَى حِمَى الحَقِّ إِرْغَامًا مُبْطَلِهِ فَالشَّرْكَ فِي مَاتِمٍ وَالدِّينُ فِي عَرِسٍ

ويلاحظ بأنه ضَمَّنَ هذا البيت من قول الشاعر الأندلسي ابن حزمون المرسي: (51)

قَدَّرَ الكُفَّارَ وَمَاتَهُمْ إِنَّ الإِسْلَامَ لَفِي عُرْسٍ

ويتسم شعر المديح في هذا العصر باللون البديعي الذي يعرف (بلزوم ما لا يلزم) وهو
أن يأتي الشاعر بحرف يلتزم به قبل حرف الروي وهو ليس بلازم. (52) ومن الشعراء الذين عرفوا
بهذا الشاعر المعري، ومن المتأخرين الفزاري، والوتري، والطرائفي وغيرهم. وقد وجد هذا النوع
من الالتزام عند شعراء عصر بني الأحمر، كقول سعيد بن لبَّ الغرناطي مادحاً الرسول - ﷺ -
وقد التزم حرف (الألف) قبل حرف الرُّوي (الراء) وبعده: (53)

فِإِ هَادِي الخَلْقِ دَارِ نَعِيمٍ تَنَاهَتْ جَمَالًا وَطَابَتْ قَرَارًا
لَأَنْتِ الوَسِيلَةُ وَالمُرْتَجَى لِيَوْمٍ يُرَى النَاسَ فِيهِ سُكَارَى
وَمَا هُمْ سُكَارَى وَلَكِنَّهُمْ دَهَتْهُمْ دَوَاهٍ فَهَامُوا حِيَارَى
وقال أبو علي الحسين بن عتيق مادحاً والي المريّة من قبل سلطان غرناطة الغالب بالله
يتوسل إليه أن يساعده في انقاذ عياله من أيدي الإسبان، ملتزمًا (الألف واللام) قبل حرف الروي
(الكاف) وبعده ملتزمًا (الألف): (54)

مُلقي النَّوى ملق لبعض نوالكا
لا تَحَسَبَنِّي مِن فلانٍ أو فُلانٍ⁽⁵⁵⁾
صب العدو جباناً لحيائبي
كفاك شر العين عيبٌ واحدٌ
ومن الالتزام ما وجد عند ابن الحكيم الرُّندي في مدح السلطان الغرناطي محمد الثاني،
ملتزماً في ذلك حرف (الألف) قبل حرف الروي (اللام):⁽⁵⁶⁾

أيها المولى الذي نعماءه
ها أنا أنشدكم مهنئاً
فأنا العبد الذي حبكم
أورقت روضة آمالي بكم
واقنتيت الجاه من خدمتكم
ومن السّمات التي تلحظ على شعر المدح في عصر بني الأحمر أن القصيدة تحتوي على
عدة موضوعات مختلفة، بل في بعض الأحيان القصيدة تحتوي على المدح والفخر والهجاء، وتبدأ
أحياناً بالغزل، وممن صدروا قصائدهم بالنسيب محمد بن سعيد بن جزري الكلبي في مدحه
للأمير يوسف بن إسماعيل حيث يقول:⁽⁵⁷⁾

أوثقنَ ثم منعن الخلاصا
مضايق لم تلف عنها مناصا
مكارم لم يخس منها انتقاصا
هما ملكته يدها ارتخا
ومدح ابن جابر الأندلسي الرسول (ﷺ) بقصيدة يذكر في بدايتها سبعة أبيات تتكلم عن
الغزل كقوله:⁽⁵⁸⁾

بادر قلبي للهوى وما ارتأى
فقرب الوجد لقلبي حُبها
يا أيها العاذل في حبي لها
ثم تخلص إلى مدح الرسول (ﷺ) بقوله:
إن رسول الله مصباح هدى
كف بني الجور بعدل واضح
كم ذي هوى قد راضه بهديه
وهذا التأثير بالمقدمة الغزلية عند شعراء بني الأحمر أتى من إخوانهم الشعراء من
المشرق، ولكنها لم ترق في درجة استخدامها إلى المستوى الذي حدث في مقدماتهم التي تناولت
وصف الطبيعة.

ومنهم من استهمل مديحه بوصف الرياض، يقول ابن زمرك في مدحه للغني بالله: (59)
 هب النسيم على الرياض مع السحر فاستيقظت في الدوح أجفان الزهر
 ورمى القضييب دراهماً من نوره فاعتاض من طل الغمام بها درر
 نثر الأزاهر بعدما نظم الندى يا حسن ما نظم النسيم وما نثر
 فالشاعر بدأ أبياته بوصف الطبيعة، فذكر الرياض الجميلة، والنسمات الخفيفة التي
 تبعث في النفس السكينة، والقضييب الذي يزين الأرض بأزهاره البهيجة.
 ثم تخلص إلى مدح السلطان الغني بالله بقوله:

يا فخر أندلس وعصمة أهلها للناس سر في اختصاصك قد ظهر
 كم معضل من دائها عالجتاه فشفيت منه البدار والبددر
 ماذا عسى يصف البليغ خليفة والله ما أيامه إلا غرر
 فالسلطان الغني بالله حكم الأندلس في عصر بني الأحمر، وذلك فيه فخر وعزة لأهل
 الأندلس، إذ هو قضى على الفتن والصراعات التي أصابت هذه البلاد، حتى شُفيت تماماً من كل
 مرض خبيث، فكانت أيامه أيام فرح وسرور، وأمن واستقرار.

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى وعلى آله
 وأصحابه المستكملين الشرفاء، وبعد:

جاءت هذه الورقة تحت عنوان: تطور شعر المدح في الأندلس (عصر بني الأحمر)
 ولهذا نرى أن شعر المدح تطور كثيراً في هذا العصر لأسباب كثيرة منها:
 1. أثر الإسلام كثيراً على الشعر والشعراء، واستفاد الشعراء من القرآن الكريم، من معانيه
 وألفاظه وأساليبه، فانعكس ذلك كله على الشعر، واستفاد الشعراء من السنة النبوية
 الشريفة كذلك، وهذا ما نلاحظه في جبههم للنبي (ﷺ). من خلال مدائحهم النبوية.
 2. ارتباط شعر المدح بعوامل سياسية في عصر بني الأحمر، فالمدائح كانت في أكثرها
 سياسية تدور بين الشعراء والملوك تارةً، والشعراء كونهم وزراء ورجال سياسة وغيرهم
 تارةً أخرى.
 3. كان الجانب الاجتماعي له أثر كبير في تطور شعر المدح في هذا العصر، فكان الغرض
 منه الاستجداء من أجل الحصول على هبة من ملك أو وال أو وزير، من خلال التقرب
 إليه. وظلَّ جوهر المدح في هذا الجانب واحداً بين مختلف الشعراء.
 4. اتَّسمت قصيدة المديح في هذا العصر بعدة اتِّسامات منها الاقتباس من القرآن
 الكريم، والتَّضمين من شعر الشعراء الآخرين، واستخدام لزوم ما لا يلزم، واحتوائها
 لعدة موضوعات كالفخر والهجاء والغزل. ولكنها غالباً تكون أكثر احتواءً بالغزل.

الهوامش:

- (1) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف- القاهرة، ج2، ص589
- (2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ / 1987 م، ج1، ص403
- (3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، دار الجيل بيروت، ط5، 1401هـ/ 1981م، ج1، ص121
- (4) الأدب الجاهلي: غازي طليمات- وعرفان الأشقر، دار الفكر المعاصر- بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2002م، ص194
- (5) في الأدب الأندلسي: جودة الركابي، دار الفكر المعاصر- بيروت، ص114
- (6) في الأدب الأندلسي: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان، ط3 1430هـ/ 2009م ص61
- (7) (الأدب العربي في الأندلس: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، ص185
- (8) المرجع نفسه: ص186
- (9) الأدب العربي في الأندلس: عبد العزيز عتيق، ص186
- (10) المرجع نفسه، والصفحة.
- (11) الأدب العربي في الأندلس: عبد العزيز عتيق ص54
- (12) في الأدب الأندلسي: محمد الداية ص29
- (13) المرجع نفسه: ص39
- (14) (ديوان ابن زمرك: محمد النفير، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1997م، ص123.
- (15) الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين الخطيب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1424هـ، ج3، ص302
- (16) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له: مريم قاسم طويل، ويوسف على طويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ/ 1995م، ج9، ص42
- (17) المرجع نفسه: ج5، ص437
- (18) الأدب العربي في المغرب والأندلس: من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة: عمر فروخ، دار العلم للملايين- بيروت، لبنان، ص618
- (19) نفح الطيب: ج5، ص492
- (20) المرجع نفسه: ج7، ص14
- (21) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج4، ص365
- (22) ديوان لسان الدين الخطيب: محمد فتاح، الدار البيضاء- دار الثقافة، ط1، 1989، ج2، ص707

- (23) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة: لسان الدين الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، لبنان، ط1، 1963م، ص144
- (24) سورة الأحزاب: الآية (21)
- (25) الأدب الأندلسي: محمد رضوان الداية، ص101
- (26) ابن زمرك الغرناطي، سيرته وأدبه: أحمد الحمصي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1985م، ص132
- (27) الكتيبة الكامنة: لسان الدين بن الخطيب، ص48
- (28) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب للطباعة والنشر- القاهرة، ص386
- (29) ديوان ابن خاتمة الأنصاري: محمد رضوان الداية، دار الفكر- دمشق، ط1، 1994م، ص34
- (30) نفح الطيب: ج7، ص-432 438
- (31) الأدب العربي في المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص536-535
- (32) المرجع نفسه: ص617
- (33) الأدب العربي في المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص556
- (34) سورة الحج الآية (2)
- (35) نفح الطيب: ج7، ص12
- (36) سورة النحل: الآية (١٠٢)
- (37) الأدب العربي في المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص618
- (38) سورة مريم: الآية (61)
- (39) نفح الطيب: ج7، ص260
- (40) سورة الصف: الآية (13)
- (41) العمدة: ابن رشيقي القيرواني، ج2، ص84.
- (42) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب الفزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط4، 1975م، ص580.
- (43) المرجع نفسه: ص582.
- (44) ديوان ابن الخطيب: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ج1، ص373.
- (45) ديوان الخنساء: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص51
- (46) ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه: أحمد سليم الحمصي، دار الكتب العالمية، دمشق، ط1، ص1985، ص216
- (47) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي: شوقي ضيف، دار المعارف- القاهرة، ص291
- (48) تاريخ الأدب العربي المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص338
- (49) نفح الطيب: ج7، ص-432 438

- (50) ديوان ابن خاتمة الأنصاري: محمد رضوان الداية، ص34
- (51) الأدب العربي في المغرب والأندلس. (عصر المرابطين والملوحدين): عمر قَرّوخ، ص614
- (52) ميزان الذهب: للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م، ص140
- (53) (الأدب العربي في المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص556
- (54) المرجع نفسه: ص325
- (55) نفح الطيب: ج2، ص620
- (56) نشير فرائد الجمال في نظم فحول الزمان: محمد رضوان الداية، دار الثقافة- بيروت، 1967م، ص298
- (57) نفح الطيب: ج7، ص306
- (58) (ديوان ابن زمرك: ص40
- (59) الداية، دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان، ط3 1430هـ/2009م ص61

أثر استخدام مهارات التعلم النشط (فكر.زواج.شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية) بالتطبيق على تلاميذ الصف الثاني بمدرسة كمنار المتوسطة ومدرسة بيوض المتوسطة وحدة ارقو. محلية البرقيق - الولاية الشمالية - السودان 2024م)

طالب دراسات عليا - جامعة دنقلا النيل الأبيض

مشارك كلية التربية دنقلا

أ. محمد سيد أحمد محمد عثمان

د. حاتم عبد الماجد الصادق عنان

مستخلص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط (فكر- زواج - شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية لتلاميذ الصف الثاني في المرحلة المتوسطة. واتبعت الدراسة المنهج التجريبي، وتكونت الدراسة من الفصول التالية: الإطار العام للدراسة والإطار النظري والدراسة الميدانية وعرض وتحليل النتائج ومناقشتها، ومن أهم نتائج الدراسة: يكسب التعلم النشط التلميذ مهارة العصف الذهني، والتعلم القائم على الحوار مع زملائه ومعلمه؛ وذلك لحل المشكلات وممارسة الأعمال الاستقصائية والاستنباطية وصولاً للأهداف المنشودة، يعد فهم المكتوب أكثر مهارات اللغة أهمية، فالقارئ الذي يتمكن من فهم المكتوب يحقق الأهداف التي يقرأ من أجلها، فتتوسع خبراته، ويمتلك القدرة على تحقيق النجاح في العملية التعليمية، أثبتت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي في تنمية مهارات فهم المكتوب ككل، ولصالح الاختبار البعدي، ومن التوصيات بناءً على النتائج: تعميم استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تدريس مقرر اللغة العربية لجعل العملية التعليمية أكثر إمتاعاً، وتشويقاً، وجذباً لتلاميذ المرحلة المتوسطة، وتدريب المعلمين على استخدام استراتيجيات التعلم النشط (فكر- زواج - شارك) قبل وأثناء الخدمة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية التعلم النشط، مهارات فهم المكتوب، اللغة العربية.

The effect of using active learning skills (Think-Pair-Share) on understanding written Arabic (Applied to second grade students at Kamanar Intermediate School and Biyouad Intermediate School, Argo Unit. Al-Barqiq Locality - Northern State - Sudan 2024)

A. Mohammed Seed Ahmmed Mohammed

Dr. Hatim Abdelmagid Elsadig

Abstract:

The study aimed to reveal the effect of using active learning strategies (think-pair-share) on the comprehension of written Arabic for second-grade middle school students. The study followed the experimental approach, and the study consisted of the following chapters: the general framework of the study, the theoretical framework, the field study, and the presentation, analysis, and discussion of the results. The most important results of the study: Active learning gives the student the skill of brainstorming and learning based on dialogue with his colleagues and teacher; in order to solve problems and practice investigative and deductive work to reach the desired goals. Understanding the written text is the most important language skill, as the reader who is able to understand the written text achieves the goals for which he reads, his experiences expand, and he has the ability to achieve success in the educational process. The results proved the existence of statistically significant differences between the average scores of the experimental group in both the pre- and post-tests in developing the skills of understanding the written text as a whole, in favor of the post-test. Recommendations: Based on the results, the researchers recommend the following: Generalize the use of active learning strategies in teaching the Arabic language course to make the educational process more enjoyable, exciting, and attractive for middle school students. Train teachers to use active learning strategies (Think-Pair-Share) before and during service.

Keywords: Active learning strategy, written comprehension skills, Arabic language.

الإطار العام للدراسة:

المقدمة:

تستمد اللغة العربية أهميتها ومكانتها في حياة المتعلم باعتبارها أداة الاتصال والتواصل ووسيلة التفكير والتعبير والفهم والإفهام، ويمكن القول إن مهارة فهم المادة التعليمية المكتوبة

أهم ما تركز عليه التربية الحديثة في المراحل الأولى من حياة الفرد التعليمية ويشغل بال المدرسة الابتدائية كونها سبيل المتعلم إلى المعرفة وأداته في التطور الفكري والاجتماعي واكتساب الخبرات المختلفة وأساس تعلمه. ويعتبر «الفهم» هو الهدف الأساس لعملية قراءة النصوص المكتوبة، فمن خلاله يستطيع المتعلم أن يكتسب المعارف والخبرات، ويوظف ما فهمه من معاني المفردات والتراكيب والأفكار وأساليب التعبير، في التخاطب والتواصل الاجتماعي. ولمساعدة المتعلم على امتلاك مهارات الفهم للمكتوب، ينبغي انتهاج استراتيجية تحول المتعلم من متلقي سلبي للمعلومة، إلى مشارك وبفاعلية في عملية التعلم وبناء المعارف بنفسه، وتتم ترجمة ذلك باعتماد استراتيجيات التعلم النشط ومنها استراتيجيات (فكر- زوج - شارك) ذات التأثير الإيجابي الكبير داخل الصف، حيث أنها تضع المتعلمين في مواقف تعليمية غنية بالأنشطة العقلية؛ فيقرؤون، ويكتبون، ويتحدثون، ويستمعون، ويفكرون بعمق، ويشتركون في عمل أشياء تحفزهم على التفكير فيما يتعلمونه. وقد أكدت الكتابات التربوية الحديثة على أهمية استراتيجيات التعلم النشط في تنمية فهم المكتوب وتمكين المتعلمين من تحقيق مستويات متقدمة في فهم النصوص المكتوبة والتفاعل معها.

مشكلة الدراسة:

وتأسيساً على ما سبق ومن خلال عمل الباحثان في مجال التدريس فإنه قد وجد أن التلاميذ يعانون من ضعف واضح في تمكنهم من فهم المكتوب خاصة الفهم الظاهري للنص في المراحل الدراسية المختلفة لاسيما في المرحلة المتوسطة. كل ذلك قد شكل دافعاً قوياً لدى الباحثين للإسهام في معالجة هذا الضعف من خلال القيام بدراسة علمية تستخدم إحدى استراتيجيات التعلم النشط وهي استراتيجيات (فكر- زوج - شارك). والكشف عن أثرها في تنمية مهارات فهم المكتوب المناسبة لتلاميذ الصف الثاني من مرحلة التعليم المتوسط.

أسئلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط (فكر- زوج - شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية لتلاميذ الصف الثاني متوسط؟
وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما استراتيجيات التعلم النشط (فكر- زوج - شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية؟
- ما أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط (فكر- زوج - شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية لتلاميذ المرحلة المتوسطة؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في فهم المكتوب في الاختبار البعدي، لصالح المجموعة التجريبية.
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في الاختبار البعدي لدى تحقق مستويات فهم المكتوب بصورة

عامة تعزى لأثر المتغير المستقل (استراتيجيات التعلم النشط)؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل تلاميذ المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي، لصالح الاختبار البعدي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- التعرف على استراتيجيات التعلم النشط (فكر-زواج-شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية؟
- التعرف على أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط (فكر- زواج - شارك) في فهم المكتوب في اللغة العربية؟
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في فهم المكتوب في الاختبار البعدي، لصالح المجموعة التجريبية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في الاختبار البعدي مدى تحقق مستويات فهم المكتوب بصورة عامة تعزى لأثر المتغير المستقل (استراتيجيات التعلم النشط)؟
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل تلاميذ المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي، لصالح الاختبار البعدي؟

أهمية الدراسة:

جاءت أهمية هذه الدراسة على النحو التالي:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

1. يتوقع أن تفيد الدراسة معلمي اللغة العربية من خلال اطلاعهم على استراتيجيات فهم المكتوب التي ينبغي تنميتها لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة.
2. قد تفيد الدراسة موجهي اللغة العربية في تنمية اتجاهات إيجابية لدى المعلمين نحو استخدام التعلم النشط في التدريس.
3. توفر الدراسة اختباراً مقنناً لمهارات فهم المكتوب قد يفيد منه طلبة الدراسات العليا والبحث العلمي في إعداد قوائم البحث.
4. ستساعد الدراسة معلم اللغة العربية في تدريس موضوعات المقرر باستخدام استراتيجيات التعلم النشط لا سيما استراتيجية (فكر- زواج - شارك).
5. ينتظر أن تفتح هذه الدراسة مجالات جديدة للبحث في استراتيجيات التعلم النشط.
6. وقد تسهم هذه الدراسة في زيادة الاهتمام بالتربية العملية من جهات الاختصاص.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهجين التاليين:

1. المنهج الوصفي: في تحديد منهج البحث وعينته وإعداد أدوات الدراسة.
2. المنهج التجريبي: في ضبط المتغيرات واختيار التصميم التجريبي المناسب وتنفيذ التجربة الميدانية للبحث.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع تلاميذ الصف الثاني متوسط بمدارس المرحلة المتوسطة محلية البرقيق.

عينة الدراسة:

سيتم اختيار عينة الدراسة من تلاميذ الصف الثاني بمدرسة كمنار المتوسطة (مجموعة ضابطة) ومدرسة بيوض المتوسطة (مجموعة تجريبية) - وحدة ارقو. محلية البرقيق.

أدوات الدراسة:

1. قائمة مهارات فهم المكتوب، (الفهم الظاهري) المناسبة لتلاميذ الصف الثاني بالمرحلة المتوسطة.
2. اختبار فهم المكتوب.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تلاميذ الصف الثاني بمدرسة كمنار المتوسطة (مجموعة ضابطة) ومدرسة بيوض المتوسطة (مجموعة تجريبية) - وحدة ارقو. محلية البرقيق.
الحدود الزمانية 2024م.

الإطار النظري:

مفهوم التعلم النشط:

إن التربية الحديثة تسعى الى زيادة فعالية عملية التدريس عبر استخدام استراتيجيات وأساليب تدريسية حديثة، تعمل على تنمية مهارات وقدرات المتعلمين المعرفية والوجدانية والمهارية والنفس حركية، وتقوم دافعيتهم وتحثهم على المشاركة الإيجابية في ظل بيئة تعليمية نشطة، تساعد على اكتساب التحصيل وتنمية المهارات. (الشوكاني، 2018، ص16) والمعلوم أن طريقة المحاضرة المتبعة في التدريس التقليدي، والتي يبرز فيها دور المعلم كمحور لإلقاء المادة التعليمية على المتعلمين ويقتصر دورهم على التلقي فقط؛ لا تحقق تعليم فعال ذو أثر باقٍ، عليه تكررت الدعوات إلى تطوير طرق للتدريس تجعل من المتعلم مشاركاً في بناء المعرفة.

إن التعلم النشط من المصطلحات التربوية التي ظهرت حديثاً ولأهميته وانتشاره في الأوساط التربوية نجد أنه حظي بالعديد من التعريفات، يقوم الباحث بإيراد بعضها والتعليق عليها ومن خلالها يستنبط أهم سمات التعلم النشط، وذلك على النحو التالي:

يعرف شحاتة، والنجار (2003م، ص115) التعلم النشط بأنه: «ممارسة الطلبة لدور فاعل في عملية التعلم عن طريق التفاعل مع ما يسمعون، أو يشاهدونه، أو يقرؤونه، في الصف، ويقومون بالملاحظة، والمقارنة، والتفسير، وتوليد الأفكار، وفحص الفرضيات، وإصدار الأحكام، واكتشاف العلاقات، ويتواصلون مع زملائهم ومعلمهم بصورة ميسرة.»

يفسر تعريف (شحاتة، والنجار) دور المتعلمين خلال عملية التعلم النشط والعلاقة مع بعضهم البعض ومع معلمهم داخل الصف.

يورد جلاسكو (Glasgow) تعريف للمتعلم النشط على أنه الطالب الذي يمثل محوراً للعملية التعليمية ويعمل على أنه يعلم نفسه، بحيث يقوم بدور أكثر حيوية في تحديد حاجاته التعليمية من معارف وخبرات، وطرق وأساليب؛ للحصول عليها وكيفية تطبيقها والاستفادة منها، بحيث يزداد دور المتعلم هنا ليكون فعالاً ويعمل على إدارة نفسه بنجاح ويشجع نفسه دوماً على التعلم. (سعادة، وآخرون، 2011م، ص30) ويعرف الباحثان التعلم النشط بأنه: استراتيجيات للتعليم والتعلم يكون فيها المتعلم هو محور العملية التعليمية والتعلمية، ويحدث التعلم من خلال ممارسة المتعلم لأنشطة تدفعه للتفكير والتأمل فيما يتلقاه من معلومات، وكيفية توظيفها في حياته العملية. ويتم ذلك في بيئة تعليمية تحفز أنشطة التعلم، ومعلم مدرك لدوره في مساعدة المتعلم على تحصيل المعارف وتكوين الاتجاهات واكتساب المهارات وتنميتها، وبالتالي يكون المتعلم مشاركاً في بناء المعرفة.

استراتيجية (فكر، زواج، شارك):

وهي طريقة للمناقشة التعاونية، تم اقتراحها في بداية الأمر من قبل فرانك ليمن (Frank Lyman) عام 1981م، ثم طورها هو وأعوانه في جامعة ماري لاند (Mary Land) عام 1985م، وكان الهدف الذي دفعه للكشف عن هذه الطريقة هو دراسة كيفية طرح الأسئلة أثناء التدريس بشكل تعاوني، حيث وجد أن الفصول الدراسية التي طبقت هذه الطريقة بشكل صحيح تثير مستوى أعمق من التفكير، وتزيد من إجابات المتعلمين وقدرتهم على التعبير عن أفكارهم، وتؤدي إلى تقليل مستوى الرهبة والخوف والحرص فيما بينهم. وتكتسب هذه الطريقة اسمها من مراحلها الثلاث (التفكير، المزاوجة، المشاركة) لتفاعل الطلاب وتعاونهم. (جابر، 1999م، ص91) وتتميز هذه الطريقة بأنها ذات تسلسل منطقي متتالي ومتتابع، وأنها تعتمد على عدة مراحل بحيث لا تبدأ خطوة إلا بانتهاء الخطوة السابقة لها. فلا يمكن (المزاوجة) قبل الانتهاء من (التفكير)؛ وتبدأ (المشاركة) بالانتهاء من (المزاوجة).

مفهوم استراتيجية (فكر، زواج، شارك):

كما عرفها برنامج (تبادل المعلمين المتميزين بين مصر وأمريكا) أنها عبارة عن إحدى استراتيجيات التعلم التعاوني النشط، التي تستخدم لتنشيط ما لدى الأفراد من معرفة سابقة للموقف التعليمي أو لإحداث رد فعل حول فكرة ما، فبعد أن يتم تأمل فكرة ما في صمت لبضع دقائق يقوم كل زوج من الطلاب بمناقشة ما توصلوا إليه حتى يجدوا حلاً للسؤال المطروح.

وصف الاستراتيجية وخطوات تنفيذها: (أمبوسعيدي، والحوسنية، 2016م، ص192)

وقت التنفيذ	الهدف من الاستراتيجية	وصف الاستراتيجية
خلال تنفيذ الحصة، أو بعد الانتهاء من الحصة كتقويم ختامي للدرس	تهدف الاستراتيجية إلى إتاحة الفرصة لأكبر عدد من الطلبة للمشاركة، حيث تتيح للجميع فرصة المشاركة في المناقشات الصفية.	تقوم فكرة الاستراتيجية على مبدأ (فكر بمفردك - شارك التفكير مع زميلك - شارك الفكرة مع المجموعة بأكملها).

ويرى الباحثان أن استراتيجية (فكر، زواج، شارك) تقوم على مبدئين مهمين هما:

المبدأ الأول: التفكير، حيث أن المعلم يعرض على المتعلمين محفزاً بصرياً؛ صورة مثلاً، أو يضع بين أيديهم مشكلة، أو يطرح سؤالاً، ثم يعطيهم فرصة للتفكير والتأمل الفردي في الصورة أو المشكلة أو السؤال. وهذه الاستراتيجية نمت ضمن استراتيجية زمن الانتظار التي تمنح التلميذ فرصة أن يفكر ثم ينتظره المعلم حتى يكتب إجابته، ثم انتظار الإجابة الشفوية، ثم انتظار الحوار الثنائي، ثم انتظار الحوار ضمن المجموعة. (زاير، وجاسم، وحسين، 2020م، ص180)

المبدأ الثاني: الحوار، حيث يمارس التلميذ الحوار أولاً مع نفسه أثناء التفكير، ومع زميله كحوار ثنائي، ثم مع المجموعة.

خطوات تنفيذ الاستراتيجية:

يتم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات ثم يقوم المعلم بشرح فكرة الاستراتيجية، يوجه المعلم سؤالاً للمتعلمين ثم يطلب منهم التفكير بصورة فردية. ويمكن للمتعم أن يحتفظ بالفكرة في ذهنه أو تسجيلها في كراسته، بعد مرور دقيقة من الوقت، يطلب المعلم منهم مناقشة الفكرة بصورة ثنائية، بعد انتهاء الدقيقة، يطلب منهم مناقشة الفكرة بصورة جماعية ويقوم المعلم بمناقشة الأفكار مع جميع الطلبة بعد الانتهاء من مناقشة الفكرة.

مفهوم «فهم المكتوب»:

الفهم في اللغة يعني معرفتك الشيء بالقلب. فيقال: فهمه فهماً وفهماً وفهاماً. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهمت فلان وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء، ولذلك يقال رجل فهيم؛ أي سريع الفهم. (ابن منظور، 1994م، ص1141) وفي المعجم الوسيط: الفهم حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط. (مصطفى، وآخرون، 2004م، ص704) ومن خلال التعريف اللغوي للفهم يستنتج الباحث أن الفهم مهارة عقلية واستعداد ذهني يساعد في حسن التصور والاستنباط، كما أنه لا يأتي دفعة واحدة حيث يمر بمراحل ومستويات. والفهم في الاصطلاح التربوي يشمل الربط بين الرمز والمعنى، وإيجاد المعنى من السياق، واختيار المعنى المناسب، وتنظيم الأفكار المقروءة، واستخدام هذه الأفكار بعد تذكرها، ويعتمد النجاح في الفهم على دافعية القارئ، وعلى خلفيته من المعلومات، وعلى مهارة إدراك الكلمات. (شحاتة، والنجار، 2003م، ص123)

يتكون التعريف السابق للفهم من جانبين: الجانب الأول: الحصول على المعاني من خلال السياق وخلفية القارئ حول النص، والجانب الآخر: الاحتفاظ بأفكار النص واستخدامها في الحديث والكتابة. ويعرفه «فتحي يونس» بأنه عبارة عن ربط خبرة القارئ بالرمز المكتوب وتفسير الكلمات في تركيبها السياقي، وتنظيم الأفكار المقروءة، واختيار المعنى المناسب. (اسماعيل، 2011م، ص92)

يركز تعريف (يونس) على أن عملية الفهم تتم في ضوء خبرة القارئ بالرموز، والسياق اللغوي للنص، وهذا ما نجده أيضاً في التعريف التالي للدليمي، والوائلي. ويرى (الدليمي، والوائلي) أن الفهم في القراءة يشتمل على الربط الصحيح بين الرمز والمعنى، وإيجاد المعنى من السياق واختيار المعنى المناسب، وتنظيم الأفكار المقروءة، وتذكر هذه الأفكار واستخدامها في أنشطة الحاضر والمستقبل. (الدليمي، والوائلي، 2009م، ص5)

يرى جودمان (Goodman) أن الفهم المرتبط بالقراءة عبارة عن عملية اقتباس المعنى الصريح للمادة المكتوبة أو المنطوقة، إذ أن الاهتمام الرئيس للقارئ يكون منصباً على تضييق الفجوة بين المعرفة السابقة التي يمتلكها، وبين معلومات النص. (صومان، وعبد الحق، 2016م، ص234)

ويستنتج الباحثان من خلال التعريفات السابقة عناصر الفهم الأساسية كما يلي:

1. إن النشاط العقلي عامل أساس في فهم المكتوب.
 2. يقوم الفهم على ربط الرمز المكتوب بمعناه.
 3. يعتمد فهم المكتوب على معلومات وخبرات المتعلم السابقة.
 4. يقاس فهم المكتوب على استخدام المتعلم مهاراته لتكوين المعنى.
 5. فهم المكتوب يترك أثراً في سلوك القارئ.
 6. فهم المكتوب يشمل المعاني الصريحة والضمنية.
 7. القدرة على استدعاء المعاني المحفوظة في الذاكرة واستخدامها في فهم النص المكتوب.
 8. المعاني ليست كاملة في الألفاظ بل موجودة ضمن خبرة القارئ.
- ويعرف الباحثان فهم المكتوب على أنه: « نشاط عقلي يتم عبره ربط الرموز المكتوبة بمعانيها، وفهم مدلولاتها الصريحة والضمنية، والتنبؤ بالمعاني وتفسيرها تفسيراً صحيحاً، من خلال خبرة القارئ والسياق اللغوي للنص المكتوب. ويحدث الفهم إذا استطاع القارئ استدعاء المعاني المخزنة في ذاكرته وربطها بالمعاني الواردة في النص المكتوب، واستخدام ذلك في حياته العملية.»

مهارات فهم المكتوب:

وأشار «فححي يونس» إلى أن هناك تصنيفين رئيسيين لمهارات فهم المكتوب يمكن إيجازهما فيما يلي: (عبد الإله، 2007م، ص69)

1. المستوى الأفقي لمهارات فهم المكتوب، وأهم مهاراته هي: فهم معنى الكلمة، فهم معنى الجملة، فهم معنى الفقرة وفهم معنى الموضوع.
 2. المستوى الرأسي لمهارات فهم المكتوب، وأهم مهاراته هي: الفهم المباشر، الفهم الاستنتاجي، الفهم النقدي، الفهم التذوقي والفهم الإبداعي.
- وصنف «ستراين» مهارات استيعاب المكتوب بحسب مستوياته إلى: (الديلمى، والوائلي،

2009م، ص13)

1. مهارات المستوى الحرفي، وتشمل: تعريف المعاني الملائمة للكلمات مثلما تظهر في القطعة المختارة، وتتبع الاتجاهات، واسترجاع تسلسل الأحداث والأفكار، وإيجاد الأجوبة لأسئلة معينة، وملاحظة المفاتيح الرمزية للمعنى (علامات الترقيم)، وتلخيص الأفكار الرئيسة، وتحديد التفاصيل المهمة، وربط النص ذهنياً مع التوضيحات الوثيقة الصلة بالموضوع، وتتبع تسلسل العقدة، وتحديد الكلمات أو الأفكار الرئيسة.
2. مهارات المستوى التفسيري، وتشمل: رسم استنتاجات منطقية، والتنبؤ بالنتائج، ووصف العلاقات، واقتراح عنوان آخر للنص، وتفسير المعنى بلغة حرفية، وتحديد الخبرات الضمنية للنص.

3. مهارات المستوى التطبيقي، وتشمل: تعيين القيمة ذات العلاقة مع الأفكار، ومقارنة الأفكار الموجودة في قطعة مختارة مع تلك الموجودة في الأفكار الأخرى الجديدة المشتقة، وإيجاد فكرة رئيسة أو نتيجة أخرى، واستخدام الأفكار المتطورة في القراءة لحل مشكلة معروفة، وتوضيح الحكم بالاهتمام بميزة الأفكار. ويرى الباحثان بأن فهم المكتوب يبدأ بالمستوى الظاهري على النحو التالي:

مستوى الفهم الظاهري:

وهو مستوى أولي يُعنى بالتقاط المعنى الحرفي الرئيس والمباشر للكلمة أو الجملة أو الفقرة؛ من السياق. وفهم الأفكار والمعلومات والأحداث التي ورد ذكرها صراحةً في النص المكتوب، على أن يمارس المتعلم في هذا المستوى المهارات التالية:

استخراج الفكرة الرئيسة من النص، استخراج الأفكار الفرعية من النص، تحديد معاني بعض المفردات بذكر المرادف لها وتحديد معاني بعض المفردات بذكر ضدها، اختيار المعنى الصحيح للكلمة من عدة خيارات معطاة، استخدام الكلمات الجديدة في جمل من إنشائه ويرتب الأفكار حسبما وردت في النص.

إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة: المنهج التجريبي يقوم على استخدام التجربة في اختبار فرض معين، وتقرير العلاقة بين متغيرين. (الدرج، وآخرون، 2011م، ص150)

1. المتغير المستقل هو العامل الذي نريد أن نقيس مدى تأثيره على المتغير التابع، ويسمى العامل التجريبي، أو المتغير التجريبي. ويتمثل المتغير المستقل في هذا البحث في طريقة التدريس، وله مستويان: التدريس باستراتيجيات التعلم النشط (استراتيجية: فكر- زواج - شارك)، والتدريس بالطريقة التقليدية الاعتيادية.
2. المتغير التابع: هو المتغير الذي يسعى الباحث إلى تفسيره. (فرانكفورت، وناشيماز، 2004م، ص72) وفي هذه الدراسة تمثل مهارات فهم المكتوب المناسبة لتلاميذ الصف الثاني متوسط. المتغير التابع.

عينة الدراسة: اختار الباحثان عينة الدراسة وهم تلاميذ الصف الثاني بمدرسة بيوض المتوسطة كمجموعة تجريبية، وعددهم (16) تلميذاً. وتلاميذ الصف الثاني بمدرسة كمنار المتوسطة كمجموعة ضابطة، وعددهم (16). علماً بأن المدرستين تفصلهما مسافة 4 كلم فقط، وتتبعان إدارياً لـ مكتب التعليم بوحدة أرقو الإدارية - محلية البرقيق. وتتوفر فيهما ذات البيئة الاقتصادية والاجتماعية.

أدوات البحث:

تمثلت أدوات الدراسة في إعداد قائمة بمهارات فهم المكتوب المناسبة لتلاميذ الصف الثاني متوسط وهي: مستوى الفهم الظاهري وهو مستوى يُعنى بالتقاط المعنى الحرفي الرئيس والمباشر للكلمة أو الجملة أو الفقرة؛ من السياق. وفهم الأفكار والمعلومات والأحداث التي ورد ذكرها

صراحةً في النص المكتوب، على أن يمارس المتعلم في هذا المستوى المهارات التالية: استخراج الفكرة الرئيسية من النص، استخراج الأفكار الفرعية من النص وتحديد معاني بعض المفردات بذكر المرادف لها، تحديد معاني بعض المفردات بذكر ضدها، اختيار المعنى الصحيح للكلمة من عدة خيارات معطاة، استخدام الكلمات الجديدة في جمل مفيدة، يرتب الأفكار حسبها وردت في النص واختبار فهم المكتوب.

حيث تم إعداد اختبار قبلي/ بعدي، لمجموعتي الدراسة، لمعرفة أثر المتغير المستقل (استراتيجية التعلم النشط) في المتغير التابع (مهارات فهم المكتوب) لدى تلاميذ المجموعة التجريبية، مقارنة بالمجموعة الضابطة، فقد أعد الباحث اختباراً تحصيلياً لقياس مهارات فهم المكتوب لتلاميذ الصف الثاني متوسط؛ وفقاً للخطوات التالية:

1. تحديد الهدف من الاختبار:

يهدف الاختبار إلى قياس أمرين:

أ. قياس مستوى تمكن تلاميذ الصف الثاني متوسط من مهارات فهم المكتوب، وذلك من خلال الاختبار القبلي.

ب. قياس أثر استراتيجيات التعلم النشط (فكر- زواج - شارك) في تنمية مهارات فهم المكتوب لدى تلاميذ الصف الثاني متوسط (عينة البحث)، وذلك من خلال الاختبار البعدي.

ثانياً: إجراءات تنفيذ التجربة:

تم تنفيذ التجربة الميدانية، من خلال الخطوات التالية:

1. خصص الباحثان الحصة الأولى لتعريف التلاميذ بمفهوم التعلم النشط، واستراتيجية (فكر- زواج- شارك)، وشرح خطواتها، وكيفية تنفيذها، ثم تم تقسيم التلاميذ إلى مجموعات تتكون المجموعة من (4) أفراد، كل مجموعة تتضمن المستويات المختلفة من التلاميذ حيث تم ذلك بالتشاور مع معلم اللغة العربية في المدرسة، وتوزيع المهام لكل مجموعة حسب مقتضى الاستراتيجية التعليمية (فكر- زواج- شارك).

2. بدأ الباحثان بتدريس موضوعات القراءة المحددة باستراتيجية (فكر- زواج- شارك). مع

المجموعة التجريبية بمدرسة بيوض المتوسطة المشتركة بواقع حصتين في الاسبوع.

3. استغرقت فترة التطبيق (6) أسابيع، وبعدها تم تطبيق الاختبار البعدي على

المجموعتين التجريبية والضابطة وإجراء التحليلات الإحصائية والنتائج.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث:

استخدم الباحثان الإجراءات الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات بعد إدخالها في البرنامج الإحصائي (Spss) وتمثلت في التالي: استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، اختبار (T.Test) لنتائج التحصيل القبلي والبعدي لعينتين مستقلتين، ولأعمار التلاميذ واستخدام معامل ألفا كرو نباخ للتأكد من ثبات الاختبار.

عرض وتحليل النتائج ومناقشتها: فرضيات الدراسة التطبيقية:

تنطلق فرضيات الدراسة التطبيقية من محاولة الإجابة على التساؤلات التي وردت في مشكلة الدراسة، ومنسجمة مع الأطروحات النظرية لها، ومفسرة لسلوكيات متغيراتها، واتساقاً مع مشكلة الدراسة وأسئلتها تم صياغة فرضيات الدراسة على أساس الفرضية البديلة -Alternative Hypotheses، وهذا يعني في حالة قبول الفرضية البديلة (فرضية الدراسة) ترفض العدمية (الصفريّة)، والعكس صحيح، أي في حالة رفض الفرضية البديلة تقبل بديلاً عنها فرضية العدم Null Hypotheses، وتتبلور فرضيات الدراسة في:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمدى تحقق فهم المكتوب ككل.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمدى تحقق فهم المكتوب ككل.
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمستوى الفهم الظاهري.

اختبار فرضيات الدراسة التطبيقية: أولاً: مقدمة:

عمل الباحثان في هذا الجانب على اختبار فرضيات الدراسة التطبيقية، حيث تركزت مهمة هذه الفقرة على اختبار مدى قبول أو رفض تلك الفرضيات، وذلك بعرض نتائج استخدام بعض الأساليب الإحصائية لاختبار تلك الفرضيات، وتم استخدام اختبار (T) لعينتين مستقلتين (البيانات المزدوجة) لاختبار فرضيات الدراسة التطبيقية.

يستخدم اختبار (T) للبيانات المزدوجة Paired - Sample T Test لاختبار الفروق بين متغيرين كميّين، ويقوم هذا الاختبار باختبار عدم وجود فروق بين متوسطات المتغيرين، أو بعبارة أخرى فإن الاختبار يختبر إذا كان متوسط الفرق بين المشاهدات المتقابلة لا يختلف عن الصفر؛ لذلك فإن اختبار T للبيانات المزدوجة يقوم بحساب الفروق بين المتغيرين، وذلك بطرح أحد المتغيرين من الآخر ثم استخدام النتائج لاختبار أن متوسط الفروق يختلف عن الصفر.

ثانياً: اختبار (T) للبيانات المزدوجة (Paired - Sample T Test):

تم استخدامه لاختبار فرضيات الدراسة التطبيقية الأربعة، وكما يلي:

أ. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمدى تحقق فهم المكتوب ككل:

باستخدام اختبار (T) للبيانات المزدوجة (Paired - Sample T Test) تم اختبار الفرضية العدمية التي تفترض عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند $(\alpha \leq 0.05)$ بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لدى تحقق فهم المكتوب ككل، مقابل الفرضية البديلة التي تفترض وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند $(\alpha \leq 0.05)$ بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لدى تحقق فهم المكتوب ككل، موضحة بالجدولين التاليين:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة

الضابطة على الاختبار البعدي لدى تحقق فهم المكتوب ككل

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد التلاميذ	المجموعة	أداء تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة للدراسة لدى تحقق فهم المكتوب ككل في الاختبار البعدي
2.872	10.38	16	التجريبية	
2.543	8.25	16	الضابطة	

المصدر: من إعداد الباحثان من نتائج تحليل برنامج (SPSS، 2024)، البرقيق.

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمستوى مهارات فهم المكتوب ككل في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجيات التعلم النشط كان الأعلى إذ بلغ (10.38)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لمستوى مهارات فهم المكتوب ككل في الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة والتي درست بالطريقة الاعتيادية (8.55)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لمعرفة مستوى مهارات فهم المكتوب ككل ذات دلالة إحصائية عند $(\alpha \leq 0.05)$ قام الباحثان بتطبيق اختبار (Paired - Sample T Test)، وجاءت نتائج التحليل على النحو الذي يوضحه الجدول التالي. نتائج اختبار (Paired - Sample T Test) للفروق بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة

التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لدى تحقق فهم المكتوب ككل

بيانات الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية - الضابطة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T الجدولية	T المحسوبة	DF درجات الحرية	Sig. مستوى الدلالة	نتيجة الاختبار
التجريبية - الضابطة	2.125	4.365	1.9719	1.947	15	0.070	لا توجد فروق

المصدر: من إعداد الباحثان من نتائج تحليل برنامج (SPSS، 2024)، البرقيق.

يوضح الجدول رقم (4/2/4) الفرق في مستوى فهم المكتوب ككل بين تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، وتلاميذ المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية، إذ أظهرت نتائج التحليل الإحصائي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار البعدي لدى تحقق فهم المكتوب ككل بين المجموعتين التجريبية والضابطة، إذ بلغت

قيمة (T) المحسوبة (1.947) وهي ليست دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة (T) الجدولية البالغة (1.9719)، وهذا يؤكد عدم صحة الفرضية الرئيسة الأولى، وعليه تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة التي نصت على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لمدى تحقق فهم المكتوب ككل.

وللتحقق من مستوى الفهم المراد قياسه (الظاهري، الاستنتاجي، التذوقي) في الاختبار البعدي باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، قام الباحثان بتجزئة الفرضية الرئيسة الأولى إلى ثلاثة فرضيات فرعية، وتم استخدام اختبار (T) للبيانات المزدوجة (Paired - Sample T Test) لاختبار تلك الفرضيات على حده، وكما يلي:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات

المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي:

باستخدام اختبار (T) للبيانات المزدوجة (Paired - Sample T Test) تم اختبار الفرضية

العدمية التي تفترض عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين

متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار

البعدي، مقابل الفرضية البديلة التي تفترض وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة

($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى الفهم الظاهري

في الاختبار البعدي، موضحة بالجدولين التاليين:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة

الضابطة في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد التلاميذ	المجموعة	أداء تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة للدراسة لمستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي
1.014	4.31	16	التجريبية	
1.183	3.25	16	الضابطة	

المصدر: من إعداد الباحثان من نتائج تحليل برنامج (SPSS، 2024)، البرقيق.

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمستوى الفهم الظاهري في الاختبار

البعدي للمجموعة التجريبية كان الأعلى إذ بلغ (4.31)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لمستوى

الفهم الظاهري في الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة (3.25)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين

متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية، والمجموعة الضابطة في مستوى الفهم الظاهري في

الاختبار البعدي ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) قام الباحثان بتطبيق اختبار (Paired - Sam-

ple T Test)، وجاءت نتائج التحليل على النحو الذي يوضحه الجدول التالي.

نتائج اختبار (Paired - Sample T Test) للفروق بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة

التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي

بيانات مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T الجدولية	T المحسوبة	DF درجات الحرية	Sig. مستوى الدلالة	نتيجة الاختبار
التجريبية - الضابطة	1.063	1.482	1.9719	2.868	15	0.012	توجد فروق

المصدر: من إعداد الباحثان من نتائج تحليل برنامج (SPSS، 2024)، البرقيق.

يوضح الجدول الفرق في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي بين تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، وتلاميذ المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية، إذ أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي بين المجموعتين التجريبية والضابطة، إذ بلغت قيمة (T) المحسوبة (2.868) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة (T) الجدولية البالغة (1.9719)، وهذا يؤكد صحة قبول الفرضية الفرعية الأولى، وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي نصت على: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي، ولمعرفة موقع الفرق تم الرجوع إلى قيمة المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري بالجدول رقم (4/2/5)، والذي يوضح أن قيمة المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري لمستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية أكبر من نظيرتها في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة، وعليه فإنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى الفهم الظاهري في الاختبار البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية.

د. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي ومدى تحقق فهم المكتوب ككل: باستخدام اختبار (T) للبيانات المزدوجة (Paired - Sample T Test) تم اختبار الفرضية العدمية التي تفترض عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي ومدى تحقق فهم المكتوب ككل، مقابل الفرضية البديلة التي تفترض وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمستوى فهم المكتوب ككل، موضحة بالجدولين التاليين:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء تلاميذ المجموعة التجريبية على الاختبارين القبلي والبعدي ومدى تحقق فهم المكتوب ككل

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد التلاميذ	الاختبار	أداء تلاميذ المجموعة التجريبية
3.481	6.38	16	القبلي	لمدى تحقق فهم المكتوب ككل
2.872	10.38	16	البعدي	في الاختبارين القبلي والبعدي

المصدر: من إعداد الباحثان من نتائج تحليل برنامج (SPSS، 2024)، البرقيق.

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمستوى مهارات فهم المكتوب ككل في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية التي تعلمت باستخدام استراتيجيات التعلم النشط كان الأعلى إذ بلغ (10.38)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لمستوى مهارات فهم المكتوب ككل في الاختبار القبلي لنفس المجموعة (6.38)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية قبل التدريس باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، وبعدها لمعرفة مستوى مهارات فهم المكتوب ككل ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) قام الباحثان بتطبيق اختبار (Paired - Sample T Test)، وجاءت نتائج التحليل على النحو الذي يوضحه الجدول التالي.

نتائج اختبار (Paired - Sample T Test) للفروق بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية قبل التدريس باستخدام استراتيجيات التعلم النشط وبعدها في الاختبار البعدي لمعرفة مستوى مهارات فهم المكتوب ككل

بيانات الاختبار للمجموعة التجريبية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T الجدولية	T المحسوبة	DF درجات الحرية	Sig مستوى الدلالة	نتيجة الاختبار
القبلي - البعدي	-4.000	1.366	1.9719	-11.711	15	0.000	دجوت قورف

المصدر: من إعداد الباحثان من نتائج تحليل برنامج (SPSS، 2024)، البرقيق.

يوضح الجدول الفرق في مستوى فهم المكتوب ككل بين الاختبارين القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التجريبية التي تعلمت باستخدام استراتيجيات التعلم النشط في التدريس، إذ أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مهارات فهم المكتوب ككل بين الاختبارين القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التجريبية، إذ بلغت قيمة (T) المحسوبة (-11.711) وهي دالة إحصائية عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة (T) الجدولية البالغة (1.9719)، وهذا يؤكد صحة قبول الفرضية الرئيسة الرابعة، وعليه ترفض الفرضية الصفرية، وتقبل الفرضية البديلة التي نصت على: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمدى تحقق فهم المكتوب ككل، ولمعرفة موقع الفروق في مستوى مهارات فهم المكتوب ككل بين الاختبارين القبلي، والبعدي للمجموعة التجريبية تم الرجوع إلى قيمة المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري بالجدول رقم (4/2/27)، والذي يوضح أن قيمة المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري للاختبار البعدي أكبر

من نظيرتها في الاختبار القبلي، وعليه فإنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمدى تحقق فهم المكتوب ككل، ولصالح الاختبار البعدي.

وللتحقق من مستوى الفهم المراد قياسه (الظاهري، الاستنتاجي، التذوقي) في الاختبارين القبلي والبعدي باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، قام الباحثان بتجزئة الفرضية الرئيسة الرابعة إلى ثلاثة فرضيات فرعية، وتم استخدام اختبار (T) للبيانات المزدوجة (Paired - Sample T Test) لاختبار تلك الفرضيات على حده، وكما يلي:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمستوى الفهم الظاهري: باستخدام اختبار (T) للبيانات المزدوجة (Paired - Sample T Test) تم اختبار الفرضية العدمية التي تفترض عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمستوى مهارات الفهم الظاهري، مقابل الفرضية البديلة التي تفترض وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمستوى مهارات الفهم الظاهري، موضحة بالجدولين التاليين:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء تلاميذ المجموعة التجريبية على الاختبارين القبلي والبعدي لمستوى مهارات الفهم الظاهري

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد التلاميذ	الاختبار	أداء تلاميذ المجموعة التجريبية لمستوى مهارات الفهم الظاهري في الاختبارين القبلي والبعدي
1.569	3.06	16	القبلي	
1.014	4.31	16	البعدي	

المصدر: من إعداد الباحثان من نتائج تحليل برنامج (SPSS، 2024)، البرقيق.

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمستوى مهارات الفهم الظاهري في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية التي تعلمت باستخدام استراتيجيات التعلم النشط كان الأعلى إذ بلغ (4.31)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لمستوى مهارات الفهم الظاهري في الاختبار القبلي لنفس المجموعة (3.06)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية قبل التدريس باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، وبعدها لمعرفة مستوى مهارات الفهم الظاهري ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) قام الباحثان بتطبيق اختبار (Paired - Sample T Test)، وجاءت نتائج التحليل على النحو الذي يوضحه الجدول التالي:

نتائج اختبار (Paired - Sample T Test) للفروق بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية قبل التدريس باستخدام استراتيجيات التعلم النشط وبعدها في الاختبار البعدي لمعرفة مستوى مهارات الفهم الظاهري.

بيانات الاختبار للمجموعة التجريبية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T الجدولية	T المحسوبة	DF درجات الحرية	.Sig مستوى الدلالة	نتيجة الاختبار
القبلي - البعدي	-1.250	1.125	1.9719	-4.443	15	0.000	توجد فروق

المصدر: من إعداد الباحثان من نتائج تحليل برنامج (SPSS، 2024)، البرقيق.

يوضح الجدول الفرق في مستوى مهارات الفهم الظاهري بين الاختبارين القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجيات التعلم النشط في التدريس، إذ أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مهارات الفهم الظاهري بين الاختبارين القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التجريبية، إذ بلغت قيمة (T) المحسوبة (-4.443) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة (T) الجدولية البالغة (1.9719)، وهذا يؤكد صحة قبول الفرضية الفرعية الأولى، وعليه ترفض الفرضية الصفرية، وتقبل الفرضية البديلة التي نصت على: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمستوى مهارات الفهم الظاهري، ولمعرفة موقع الفروق في مستوى مهارات الفهم الظاهري بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية تم الرجوع إلى قيمة المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري بالجدول رقم (4/2/29)، والذي يوضح أن قيمة المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري للاختبار البعدي أكبر من نظيرتها في الاختبار القبلي، وعليه فإنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي لمستوى مهارات الفهم الظاهري، ولصالح الاختبار البعدي.

الخاتمة:

أسفرت الدراسة حول تأثير استخدام استراتيجيات التعلم النشط، وتحديدًا طريقة (-Think-Pair-Share) على فهم اللغة العربية المكتوبة بين طلاب الصف الثاني الإعدادي عن رؤى مهمة. فيما يلي النقاط الرئيسية المستمدة من الدراسة: الغرض من الدراسة: كان الهدف الأساسي هو تقييم كيف يمكن لاستراتيجيات التعلم النشط أن تعزز فهم الطلاب للغة العربية المكتوبة. وقد ركز هذا بشكل خاص على طلاب الصف الثاني في مدرستي كامانار وبيبود المتوسطة في شمال السودان. المنهجية: استخدم البحث نهجًا تجريبيًا تضمن إطارًا منظمًا يتكون من دراسات نظرية وميدانية. وقد سمح ذلك بإجراء تحليل شامل لتأثير استراتيجية Think-Pair-Share على نتائج تعلم الطلاب.

النتائج:

وجدت الدراسة أن استراتيجيات التعلم النشط حسنت بشكل كبير مهارات الطلاب في فهم النصوص المكتوبة. أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الاختبار المسبق واللاحق للمجموعة التجريبية، مفضلة نتائج ما بعد الاختبار.

لا يؤدي التعلم النشط إلى تسهيل الفهم بشكل أفضل فحسب، بل شجع أيضاً المهارات مثل العصف الذهني والحوار التعاوني بين الطلاب، والتي تعتبر ضرورية لحل المشكلات والتفكير النقدي.

أهمية الفهم الكتابي: يتم تسليط الضوء على فهم النص المكتوب كمهارة لغوية مهمة. وترتبط القدرة على فهم المواد المكتوبة بتحقيق الأهداف التعليمية وتوسيع الخبرات الشخصية، مما يساهم في نهاية المطاف في نجاح الطلاب في العملية التعليمية.

توصيات للممارسة المستقبلية: تشجع الدراسة إلى التنفيذ الأوسع لاستراتيجيات التعلم النشط في تعليم اللغة العربية. ويؤكدون على الحاجة إلى تدريب المعلمين على هذه الأساليب لتعزيز التجربة التعليمية لطلاب المدارس المتوسطة.

باختصار، تؤكد الدراسة على فعالية استراتيجيات التعلم النشط في تحسين مهارات الفهم الكتابي بين الطلاب، مما يشير إلى أنه يجب دمج هذه الأساليب في ممارسات التدريس لتعزيز بيئة تعليمية أكثر جاذبية وإنتاجية.

النتائج:

يكسب التعلم النشط التلميذ مهارة العصف الذهني، والتعلم القائم على الحوار مع زملائه ومعلمه؛ وذلك لحل المشكلات وممارسة الأعمال الاستقصائية والاستنباطية وصولاً للأهداف المنشودة.

يعد فهم المكتوب أكثر مهارات اللغة أهمية، فالقارئ الذي يتمكن من فهم المكتوب يحقق الأهداف التي يقرأ من أجلها، فتوسع خبراته، ويمتلك القدرة على تحقيق النجاح في العملية التعليمية.

أثبتت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي لتنمية مهارات فهم المكتوب ككل.

أثبتت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في تنمية مهارات الفهم الظاهري في الاختبار البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية.

أثبتت النتائج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند بين متوسط درجات المجموعة الضابطة في كل من الاختبارين القبلي والبعدي في تنمية مهارات فهم المكتوب ككل، ولصالح البعدي.

أثبتت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي في تنمية مهارات فهم المكتوب ككل، ولصالح الاختبار البعدي.

أثبتت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في كل من الاختبارين القبلي والبعدي في تنمية مهارات الفهم الظاهري، ولصالح الاختبار البعدي.

التوصيات:

بناءً على النتائج يوصي الباحثان بالتالي:

- قيام إدارة المرحلة المتوسطة بوزارة التربية والتوجيه بتعميم استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تدريس مقرر اللغة العربية لجعل العملية التعليمية أكثر إمتاعاً، وتشويقاً، وجذباً لتلاميذ تلك المرحلة.
- تدريب المعلمين بالمرحلة المتوسطة على استخدام استراتيجيات التعلم النشط خاصة استراتيجية (فكر- زوج - شارك) أثناء عملية التعلم كاستراتيجيات التعلم النشط في التدريس، وذلك لأن معرفة المعلم بتلك الاستراتيجيات يسهل عليه التعليم بها.
- ضرورة تشجيع إدارات مدارس المرحلة المتوسطة بمحلية البريق لمعلميها باستخدام الاستراتيجيات التعليمية المختلفة في التدريس، وبالأخص استخدام استراتيجيات التعلم النشط لمعلمي اللغة العربية.
- توصي الدراسة واطاعي المناهج التربوية بوزارة التربية والتعليم الاتحادية إيلاء تنمية مهارات فهم المكتوب) لدى تلاميذ وتلميذات المرحلة المتوسطة مزيداً من الاهتمام في المناهج التربوية الجديدة، وتقويم المناهج الحالية لما لها من قصور في هذا الجانب، وعمل دراسات مماثلة في استخدام استراتيجيات التعلم النشط في أنشطة اللغة العربية الأخرى مثل إنتاج المكتوب، وفهم المسموع وإنتاج المسموع.

المصادر والمراجع:

- (1) أحمد حسين اللقاني، وعلي الجمل. (2009م). معجم المصطلحات التربوية المعروفة في المناهج وطرق التدريس، ط2، القاهرة: عالم الكتب.
- (2) أسامة محمد سيد، وعباس حلمي الجمل. (2011م). أساليب التعليم والتعلم النشط، ط1، دسوق، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- (3) آمنة بنت محمد الغامدي. (2018م). «معوقات استخدام استراتيجيات التعلم النشط لدى معلمي صعوبات التعلم وسبل علاجها». رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- (4) ثناء ياسين. (2013م). استراتيجيات التعلم النشط وتنمية عمليات العلم، الأهمية والمعوقات من وجهة نظر معلمات العلوم. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد 44، ص-105 49.
- (5) جابر عبد الحميد جابر. (1999م). استراتيجيات التدريس والتعلم، القاهرة: دار الفكر العربي.
- (6) جمعان الزهراني. (2012م). «دراسة واقع تدريس التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء استراتيجيات التعلم النشط من وجهة نظر المشرفين التربويين». رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الطائف.
- (7) جودت سعادة، وآخرون. (2006م). التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، الأردن: دار الشروق.
- (8) خليل يوسف الخليلي، وآخرون. (2000م). تدريس العلوم في مراحل التعليم العام. ط2، دبي: دار القلم.
- (9) رمضان بدوي. (2010م). التعلم النشط. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- (10) زبيدة قرني. (2013م). استراتيجيات التعلم النشط المتمركز حول الطالب، وتطبيقاتها في المواقف التعليمية. القاهرة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- (11) سالم عويس. (2000م). تجارب تربوية عالمية في التعلم النشط، ط2، البيرة، رام الله، فلسطين: مركز الإعلام والتنسيق التربوي.
- (12) عبد الله نعمة الشمري. (2010م). تطبيق ثلاثة أساليب للتعلم النشط في تدريس التربية الإسلامية لطلاب الصف التاسع بدولة الكويت وأثرها في تحصيلهم وتفكيرهم الإبداعي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- (13) عقيل رفاعي. (2012م). التعلم النشط: المفهوم والاستراتيجيات، وتقويم نواتج التعلم. مصر، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
- (14) فريال أبو عواد، وانتصار عشا. (2012م). «أثر استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الفاعلية الذاتية والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة كلية العلوم التربوية التابعة لوکالة الغوث الدولية». مجلة جامعة دمشق. المجلد 28- العدد الأول.

- (15) فهد بن عبد الكريم البكر. (2008م). التدريس باستخدام التعلم النشط (حقيبة متدرب)، قسم التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص4-57.
- (16) كريمان محمد بدير. (2008م). التعلم النشط. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- (17) كمال عبد الحميد زيتون. (2003م). التدريس نماذجه ومهاراته، القاهرة: عالم الكتب.
- (18) كوثر كوجك، وآخرون. (2005م). الموسوعة المرجعية للتعلم النشط، الدليل المرشد للموسوعة المرجعية للتعلم النشط، القاهرة: مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية.
- (19) ماجدة حبشي سليمان، وعبدالقادر، أيمن مصطفى. (2006م). فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تنمية التفكير الابتكاري والاتجاه نحو مادة العلوم والرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول (التعليم والتنمية في المجتمعات الجديدة). مارس، 2006م، ص420-442.
- (20) محمد أحمد شاهين. (2010م). « مشكلات التطبيق الميداني لمقرر التربية العملية في جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين». مجلة جامعة القدس المفتوحة، كانون الثاني، العدد الرابع.
- (21) محمد محمود الحيلة. (2003م). طرائق التدريس واستراتيجياته، العين: دار الكتاب الجامعي.
- (22) محمد هندي. (2002م). أثر تنوع استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تعليم وحدة بمقرر الأحياء على اكتساب بعض المفاهيم البيولوجية وتقدير الذات والاتجاه نحو الاعتماد الإيجابي المتبادل لدى طلاب الصف الأول الثانوي الزراعي. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، أبريل، العدد (79)، ص185-237.
- (23) محمود سالم المهدي. (2001م). أثر استراتيجيات التعلم النشط في مجموعات المناقشة على التحصيل والاستيعاب المفاهيمي نحو تعلم الفيزياء لدى طلاب الصف الأول الثانوي. مجلة التربية العلمية، المجلد الرابع، يونيو، العدد الثاني، ص107-147.
- (24) هدى العنزي. (2010م). « أهم صعوبات التعلم النشط في تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المعلمات والمشرفات التربويات». رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود.
- (25) هدى هلالي. (2010م). فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في علاج صعوبات تعلم القراءة والمثل نحوها لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، يوليو، العدد144، ص515-555.
- (26) وحيد جبران. (2002م). التعلم النشط في الصف كمرکز تعليم حقيقي، فلسطين، رام الله، منشورات مركز الإعلام والتنسيق التربوي.

(27) يحيى بن عامر يحيى حمدي. (1437هـ). برنامج تدريبي قائم على بعض استراتيجيات التعلم النشط لتطوير الأداء التدريسي لمعلمي الرياضيات بالمرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

النظرية الخليلية بين المعارضة والتأييد

طالب دكتوراه - كلية الدراسات العليا
جامعة زالنجي

أ. محمد التوم أحمد إبراهيم

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية - كلية التربية
جامعة النيل الأزرق

د. محمد الأمين حسين إبراهيم عبد الله

المستخلص:

لكل علم من العلوم يقوم عليها ويحمل موجهاتها متأثراً بمفهومها ويحمل مضامينها ويستند عليها في الجوهر والمضمون ويتمثلها تمثيلاً ملحوظاً فإن النحو العربي يقوم علي (نظرية العامل) الي إن نسبت الي الخليل ابن احمد وسميت النظرية الخليلية ومنها عنوان الدراسة (النظرية الخليلية بين المعارضة والتأييد) وتناولت الدراسة تعريف العوامل وحقيقتها وفلسفتها وما جلبته النظرية وعدد من المؤيدين والمعارضين لها، أهمية الدراسة تمكن في أنها مبحث الحوار والخلاف والجدل بين علماء النحو العربي في الحاضر والمستقبل حيث إنها أدت الي نضج النحو العربي واكتماله وهدفت الدراسة الي بيان الاصول التي استندت عليها وما جلبته النظرية من خلاف مع التعريف بالنظرية الخليلية، اتبع الباحث التاريخي الوصفي التحليلي معتقدا انها المناسبة، ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة لنظرية الخليل أصول محكمة استندت عليها وتسببت في نجاحها ، ثم تمكنت النظرية من وصف الألفاظ العربية و التراكيب وصفا دقيقا فان هدم نظرية الخليل يعني هدم النحو العربي برمته ومن خلال ما نلاحظ من الدراسة نوصي بمزيد من الدراسة في موضوع فلسفة العامل وانواعه ونوصي بمزيد من المراجعة لأصول نظرية الخليل ، ومزيد من الدراسة في موضوع حجج المؤيدين ودعاوي المعارضين .

الكلمات المفتاحية: النظرية، العامل، المعمول، التأييد، المعارضة

The Khalilic theory opposition and support

A. Mohammed Altom Ahmed Ibrahim

Dr. Mohamed Alamin Hussein Ibrahim

Abstract:

Every science is built upon guided by, and profoundly influenced by its underlying concepts, Arabic grammar similarly is founded on the "Theory of the factor" attributed to Khalil ibn Ahmad and thus called the Khalilic Theory, This study titled The Khalilic Theory: Between Opposition and Support examines the definition nature, and philosophy

of the factor explores the theory's contributions and analyzes the arguments of its proponents and opponents, The study's significance lies in its exploration of the ongoing debate among Arab grammarians a debate that has contributed to the maturity and completeness of Arabic grammar, The study aims to elucidate the foundational principles of the theory and the controversies it generated, Employing a historical, descriptive, and analytical approach, the study concludes that the Khalilic theory rests on sound principles that explain its success, The theory provides a precise description of Arabic words and structures therefore, dismantling the Khalilic theory would mean dismantling Arabic grammar as a whole, Based on this study we recommend further research into the philosophy and types of factor a re examination of the Khalilic theory's foundational principles and a deeper investigation into the arguments of both its supporters and detractors.

Keywords: Theory, factor, Object, Support, Opposition

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي خير البرية أجمعين نبينا ورسولنا سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله وعلي آله وصحبه وسلم.

إن الذي أراد البحث في كتب التراث العربي وخاصة النحو، لا بد له من أن يتعرف علي (النظرية الخليلية) وهي التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي ونسبة إليه وهي المسماة بـ(نظرية العامل) حيث جابت ارجاء العالم في مجال النحو العربي وكان لها السبق في إظهار الملامح البحثية لدى القدماء العرب واثمها العلماء من بعده امثال سيويوه في كتابه(الكتاب) الذي وصف بأنه قرآن النحو، وكُتِب النحاة بعده إذ وضحت القوانين والقواعد والأصول النحوية التي من خلالها ومن خلال تطبيقها يمكن ضبط اللسان عند الحديث والقراءة واليد عند الكتابة.

فإن كتب النحاة السابقين لم تهمل ضبط اللغة وتوضيح مقاصدها وابرار دلالاتها وترسيخ مفاهيمها، ووضعها في اطار يضمن لها السلامة والاستمرارية والاطراد دائماً، ويبعدها عن الخلل والاضطراب والاشكال، ولم يكن اهتمامهم بنظرية العامل شيئاً مستغرباً من تلك العقول، فالذي سُمع وُجُمع ووضَحَ ورسَخَ وأبان وأهدى، يستحيل عدم إدراكه للنظام اللغوي كاملاً.

إن نظرية العامل هي التي زالت العوائق وأوضحت الفوارق التي تُعد عبئاً كبيراً علي دارسي اللغة العربية وهي التي وضحت غوامض عديدة وخفايا فريدة وظواهر جديدة بأبناات طلاسَم وأسرار كثيرة ولا زالت ومنها جعلت عنوان دراستي: النظرية الخليلية بين المعارضة والتأييد، حيث أنها أعانت النحاة علي تفسير مكونات الجملة، والظواهر الإعرابية وما يحدث داخلها من تغيير وتتجلى أهمية هذه الورقة في بيان أهمية العامل بالنسبة للدرس النحوي، والمكانة العالية

المرموقة ذات الأهمية التي حظى بها في نفوس النحاة المتقدمين والمحدثين منهم، ومن الأسباب والدواعي التي دعنتني إلي البحث فيه، كثرة الآراء حول العامل وجمع ليف من المصنفات فيه، وتضارب الأقوال حوله، وما قدم من اسهامات لتبسيط وتيسير النحو العربي، بوضع القواعد الراسخة، كما أننا في محور السؤال، ماذا جلبت نظرية العامل؟ حيث قادننا السؤال إلي التعرف علي حقيقة العامل وبنيته، ثم أصول النظرية وفلسفتها، ومسوغاتها، وأنواع العوامل ومآزج منها، وعلاقة العامل بالعلة النحوية، وشيء من آراء بعض المؤيدين وبعض المعارضين.

الدراسات السابقة: فإن الدراسات السابقة التي تلمست هذا الموضوع، وأحسب أنها مقدره وذات بال وهي:

1. أحمد بن سليمان الشمري، العامل النحوي والتصرف الإعرابي، مجلة كلية العلوم، العدد146، يوليو2023م، ماجستير لغة عربية في النحو والصرف، طالب دكتوراه في كلية الآداب جامعة الكويت، ورقة بحثية.
2. فاطمة محمد أمين عمري، نظرية العامل دراسة التراكيب في النحو العربي، الجامعة الهاشمية، كانون أول2002م، بحث لنيل درجة الماجستير.
3. عيسى أخضري، مسعودة نؤجم، أثر نظرية العامل علي النحو العربي، مجلة التراث العدد26، المجلد الأول، ورقة بحثية لنيل درجة الدكتوراه.
4. محمد الطيب البشير بابكر، نظرية العامل في النحو العربي، جامعة الخرطوم كلية التربية قسم اللغة العربية، ورقة بحثية لنيل الأستاذية.
5. وليد عاطف الأنصاري، نظرية العامل في النحو العربي، عرضاً ونقداً، دار الكتاب الثقافي، ط2-2014م.

المنهج الذي أتبعه الباحث: أتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي. موضوع الدراسة: النظرية الخليلية بين المعارضة والتأييد، البحث في نظرية العامل، والخلاف حولها ومما تتكون النظرية وتأثيرها علي النحو العربي.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلي الوقوف علي حقيقة نظرية العامل ومدى أهميتها.

مشكلة الدراسة:

النزاع حول نظرية العامل من تأييد ومعارضة لها.

أسئلة الدراسة:

علي ماذا تستند نظرية العامل؟ ما هي فلسفة نظرية العامل؟ ما حقيقة العامل؟ ولماذا نسبت إلي الخليل بن أحمد الفراهيدي؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهميتها في الأتي:

افادة الدارس في التعرف علي العامل والمعمول والعمل.

افادة الدارس في التعرف علي حقيقة العامل وفلسفته

افادة الدارس في التعرف علي أثر العامل علي بعض نواسخ الابتداء والسياق اللغوي.
افادة الدارس في التعرف على آراء الناقدین للنظرية ومبرراتهم وكذلك التعرف على دفعات مؤيد بها

النظرية الخيلية بين المعارضة والتأييد:

نسبة النظرية إلي الخليل بن أحمد الفراهيدي: تعرّف النظرية الخيلية الحديثة نفسها للأوساط العلمية العربية والدولية بالانتساب إلي أحد الأعلام العرب، الذين أسسوا دعائم البحث العلمي في ميدان اللسان العربي، ألا وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو من رجال الرعيّل الأول من اللغويين العرب، الذين تميزت جهودهم وأفكارهم بالأصالة التامة، كما تعززها النظرية الخيلية، ومعني ذلك أن الخليل وطبقته لم يقلدوا أحداً من الأمم المجاورة فيما عندهم، بل جاءوا بشيء جديد علي غير مثال سابق، وكان هذا الجديد مبدئاً وخلافاً في الوقت نفسه ونعني بالنظرية الخيلية نظرية العامل.⁽¹⁾

العامل لغة: هو من عمل يعمل وهو عامل، وقيل كثرة الانتاج من عوامل الرخاء، وفي الحساب العامل: هو العدد الصحيح الذي يُقسم عدد صحيح آخر بدون باقي، وكذلك العامل: هو من يعمل في مهنة أو صناعة وكذلك العامل: هو الذي يتولي أمور الرجال في حالة ملكه وعمله، وأيضاً العامل هو الذي يأخذ الزكاة من أربابها.⁽²⁾

العامل اصطلاحاً: قال ابن الحاجب: العامل: هو ما يحدث النصب أو الرفع أو الجزم أو الخفض فيما يليه والعوامل هي: الفعل وشبه الفعل والأدوات التي تنصب المضارع وتجزمه، وأيضاً عرف العامل: هو ما به يحصل أحد هذه المعاني المقتضية للإعراب، وإقتضاؤه أما تمام الحركات أو سوى الفتحة أو الكسرة، وأما تمام الحروف أو سوى الواو أو الألف⁽³⁾ وعرفه سيبويه: هو الذي يعطي الكلمة معناها من خلال العلامة الإعرابية التي تُعد قيمة خلافية فتمنع حدوث اللبس في الجملة العربية.⁽⁴⁾

تعريف العامل: عرفه الرماني: حيث قال: عامل الإعراب هو موجب للتغيير في الكلمة علي طريقة المعاقبة لاختلاف المعني، وكذلك عرفه الجرجاني: إن العامل هو ما أوجب كون آخر الكلمة علي وجهة مخصوصة من الإعراب، وعرفه ابن بشاذ: حيث قال العامل هو ما عمل في غيره شيئاً من رفع أو نصب أو جزم أو خفض علي حسب اختلاف العوامل، فالعامل اذن هو المُوجد المنشئ لشئئين أثنين هما: أ/العلاقة الإعرابية التي تقع في آخر الكلمة وتدل علي حالتها الإعرابية، وهذه العلاقة حركة أو حرف أو سكون أو حذف، ب/الحالة الإعرابية من رفع أو نصب أو جزم أو جر.⁽⁵⁾ رأي الباحث: إن كل مبتكر أو مخترع أو صانع في الغالب ينسب إليه اسم ما صنعه أو تأخذ لقبه مثل المفضليات والأصميات وغيرها، فنسبة النظرية إلي الخليل كغيره من العلماء، أما العامل نفسه فهو قرينة توجد داخل الجملة لا يراها إلا أهل العلم والمعرفة لأنها لا ترى لغيرهم، فعند تصريف الكلمة يعرف العامل لغة، أما اصطلاحاً فهو شيء يؤثر في غيره تأثير الحمى في الجسد فتحدث المرض مثلاً.

حقيقة العامل: اختلف العلماء في حقيقة العامل إلى ثلاثة مذاهب:

ذهب أكثرهم أن العامل هو الكلمات، أو المعاني في الكلمة نفسها، تحمل بين طياتها قدرة علي التأثير في كلمة أخرى وعدة كلمات، فتحدث فيها الرفع أو النصب أو الجزم أو الخفض مثل: ذهب زيدٌ، فإن ذهبَ نفسها هي التي أحدثت الرفع في زيدَ التي اجتلبت العلامة الإعرابية فيها وهي الضمة، وأحياناً لا يكون العامل كلمة بل معني من المعاني بالقلب ولا ينطق به، فالمعني أيضاً له القدرة علي ايجاد الحالة الإعرابية، والعلامة الدالة عليها كما هو الابتداء الذي يرفع المبتدأ، إذا قلت: المؤمن صادقٌ هذا هو المفهوم البصري.

ذهب ابوالفتح عثمان بن جني، إلي أن العامل هو المتكلم، إذا قلت: ضرب سعيدٌ جعفرًا، فإن ضرب لم تعمل شيئاً وهنا لم تحصل من قولك (ضربَ) غير اللفظ بالضاد والراء والباء علي صورة (فَعَلَ) فهنا هو الصوت لا يجوز أن يكون منسوباً إليه فعل.

ذهب ابن مضاء القرطبي إلي أن العامل الذي يحدث حركات الإعراب إنما هو المتكلم نفسه، وقبل أن يدي برأيه هذا ذكر أن ما يراه سيويوه في حركات الإعراب وهو أن هذه الحركات ناجمة عن العوامل وعقب ابن مضاء عن ذلك بقوله: ذلك بين الفساد، وابن مضاء لا يتفق وجمهور النحويين في هذا الشأن إذ تراه في مباحثة النحوية يرفض العامل النحوي ولا يقر بوجوده⁽⁶⁾ رأي الباحث: أنا أرى الصواب عند جمهرة العلماء، وأقول أن العامل هو الكلمات أو المعاني في الكلمة نفسها لأن وضع الكلمة فعل كان أو اسم أو حرف له القدرة علي توجيه إعراب الجملة وبدخله المعني المنشود الذي يريده المتكلم فأنا أشاطرهم الرأي وأقف خلفهم مؤيداً لهم.

بنية العامل: تنقسم العوامل إلي لفظية ومعنوية، وبنوا العوامل اللفظية حسب أقسام الكلام إلي: اسم، فعل، حرف، وإلي عوامل قوية وأخرى ضعيفة، وعوامل أصلية وأخرى فرعية، أما العوامل المعنوية فهي تمثل حالات خاصة بخلاف اللفظية فهي أعم كالابتداء والصرف والمخالفة، لقد لاحظ النحاة من خلال دراستهم للتراكيب اللغوية، إن الأفعال عاملة بالأصالة، وأما الأسماء الأصل فيها لا تعمل إذ تنصدرها المعاني إنما يقع العمل وأثره المتمثل في الإعراب عليها، علي أنها قد تعمل إذا تحققت فيها شروط خاصة، أما الحروف فتعمل إذا اختصت، كما صنفوا العوامل من حيث القوة والضعف، فالعوامل المعنوية ضعيفة، في حين أن اللفظية عوامل قوية، كما صنفوا العوامل اللفظية إلي قوية وضعيفة، فالفعل أقوي العوامل مطلقاً، إذا هو حدث والبيهي أن ترتبط عدة أو مجموعة من المتعلقات كالمُحدث والمُحدث والغاية والهيئة والزمن والمكان إنه كالمحور وحوله تلتقي هذه المجموعة من المتعلقات وإنها لترجع في معانيها إليه.⁽⁷⁾

أصول نظرية العامل: كما أن لكل نظرية أسس ومبادئ وأصول ترتكز عليها، فإن لنظرية العامل في النحو العربي أصول شيدتها وإني لموجدها علي النحو التالي:

1. الاختصاص: يعد من أبرز الأصول التي ضبطت تلك النظرية، ومفاده أن العوامل كانت مختصة، وما لا يختص لا عمل له فيما بعده، والمقصود بالاختصاص النصب أو الجزم فيما بعده لم يكن مختصاً بدخوله علي الأسماء دون دخوله علي الأفعال

كحروف الجر والرفع والنصب والجرم فيما بعده ما لم يكن مختصاً بدخوله علي الأسماء دون دخوله علي الأفعال معاً إلا أن للأسماء نواصب اختصت بدخولها عليها دون الأفعال كـ(إن) وأخواتها وكذلك الحال في الفعل المضارع، فإن له نواصب تدخل عليه ويمتنع دخولها علي الأسماء وهكذا، فإن معظم العوامل النحوية، اشترط في عملها أن تختص، فهذا أول أصل توصلت إليه نظرية العامل.(8)

2. العامل المتصرف: أوسع عملاً بمعموله من غير المتصرف، هذا الأصل من الأصول الجامعة التي قامت عليها نظرية العامل، فلما كان الفعل عاملاً متصرفاً كان أوسع عملاً من غيره من المعمولات، كالفعل الجامد والحروف تفتفاوت الأفعال في درجة حديثها وتصرفها، فمنها ما هو أكثر تصرفاً كالأفعال التامة، ومنها ما هو أقل تصرفاً كالناقصة أو من الناقصة ما هو أدنى في التصرف كالجامدة، أما الحروف فإنها أقل تصرفاً في معمولاتها من غيرها من العوامل وذلك لجمودها، أو عدم تصرفها، ولذلك لا تقترن (ما) الحجازية العاملة عمل ليس لتصرفها، لأن (ما) حرف و(ليس) فعل وإن كان جامداً.

3. الاستغناء عن المعمول بالعامل: من خصائص اللغة العربية الإيجاز، ويتطلب الحذف، لذلك كثر الحذف في اللغة العربية، ولكن جعل لهذا الحذف ضوابط منها:

أ. دلالة المعني علي الحذف

ب. وجود قرينة تدل علي المحذوف

ج. عدم الاخلال بالمعني

د. ألا يتكلف السامع عناء في معرفة ما يرمي إليه المخاطب، وقد حذفت العرب الجملة المفردة والحرف والحرفين والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل، وفي أغلب الأحيان يكون المحذوف هو العامل، فيكتفي المتكلم في الأخبار أو الإنشاء بالمعمول، فيعي المخاطب الكلام بوضوح ويُسر، ومن ذلك مثلاً قول السائل: ماذا شربْتُ؟ فيجاب عن ذلك (ماء)، فلفظة (ماء) هي معمول الفعل المحذوف وهو(شربْتُ) فالمحذوف العامل وتبقي المعمول.

4. حالات العامل: للعامل ثلاثة حالات وهي: العمل والإلغاء والتعليق، فيما يلي تفصيل ذلك.

العمل: يعمل العامل عمله في معموله، فيحدث فيه الإعراب، سواء كان ظاهراً أو مقدرًا، وذلك أن لم يعترضه ما يكفه عن العمل أو يلغيه، مثلاً من العوامل(أن) فهي تعمل النصب في المبتدأ نحو: العلم نورٌ.

الإلغاء: أحياناً يتم إلغاء عمل العامل في معموله، لتغيير طفيف طراً عليه وذلك نحو: إلغا عمل(إن) عندما تخفف نحو: إنَّ هذان لسامران.⁽⁹⁾

ج. التعليق: يتم تعليق بعض العوامل لدخول ما يكفها عن العمل وذلك نحو: تعليق

عمل (إن) بسبب دخول (ما) عليها فتصير (إنّما) لهذا أسموها (ما) الكافة فبدخولها تم تعليق عملها وهو النصب.

د. لا يعمل عاملان في معمول واحد: وهو يعرف باب التنازع في العمل، وهو عبارة عن توجيه عاملين إلي معمول واحد نحو: ضربتُ وأكرمتُ زيداً، فالفعلان هما العاملان المتنازعان في المعمول وهو زيداً، ولا سبيل عند النحاة لأن يعمل العاملان في معمول واحد.⁽¹⁰⁾

فلسفة نظرية العامل: عندما فرغ النحاة من جمع المادة اللغوية أطالوا النظر في حمل المادة المجموعة وما تتركب منه من ألفاظ، والنظر في طبيعة العلاقة التي تربط بين عناصر الجملة (الألفاظ)، واضعين المعني في الاعتبار، قاصدين بتلك الاطالة وادامة النظر ليجاد طريقة تمكنهم من ضبط التعبيرات، وبها تربط مكونات الجملة، وتكون مفسرة لنظامها، ومعين علي كشف العلاقات بين عناصر الجملة، فأهتدوا إلي (نظرية العامل) وهي نظرية تقوم علي فكرة ثلاثية الأبعاد أو الأجزاء، جزؤها الأول: هو العامل: والثاني: هو المعمول، والثالث: هو الأثر أو العمل، أما العامل هو أن تكون الكلمة طالبة لغيرها، أما المعمول فهو أن تكون الكلمة مطلوبة، أما الأثر أو العمل، فهو ما نجم عن ارتباط العامل بالمعمول، ومحل هذا الأثر هو المعمول، وتقوم هذه النظرية علي أصل مؤداه أن العناصر اللغوية التي تحكمها علاقات التأثير والتأثر وهذه النظرية عند النحاة هي أساس لتغيير كثير من الظواهر في الأعراب وما يتعلق به.⁽¹¹⁾ رأي الباحث: العوامل لفظية أو معنوية وتجدها من الداخل منها ضعيفة وبعضها قوي وهذه ميزات تمتاز بها كسائر العلوم الأخرى.

أما أصول النظرية أي ميزات أي ما تمتاز به عن غيرها فيعملها الأختصاص أي الخصوصية، والمختص منها هوي القوي الفعال، ويليها المتصرف وهو متصرف في غيره، ومنها جامد وغير متصرف، ومن ميزات حذف العامل وابقاء المعمول بدلاً عنه ويحل محله، وللعامل حالات يتصف بها كذلك: كونه يكون عاملاً في غيره وهو الوضع الطبيعي له، ثم الإلغاء: وهو ابطال عمل غيره لسبب من الأسباب والأمثلة كثيرة، ثم التعليق: وهو ايقاف العمل مُعلقاً لدخول عارض من العوارض جعله معلقاً.

أما فلسفته أي فلسفة العامل هو البحث في العلاقة بين الألفاظ المربوطة ببعض المكونات للمعني وضبطها ومفسرة لنظامها موضحة العلاقات الناجمة بين الكلمات.

مسوغات نظرية العامل:

ولاشك أن النحاة لم يبلغوا في حديثهم عن نظرية العامل ما بلغوه، إلا بعد أن طال تأملهم في ظواهر اللغة وامتد بهم أمل الاستقراء، فلاحظوا في التركيب مراعاة الجانب الشكلي أو اللفظي، ورأوا أن بعض المظاهر الإعرابية تخضع لهذا فما حقيقة هذه الظاهرة؟ لقد مرّ بنا أن الإعراب وسيلة تعبيرية في لغة العرب، تحمل أدق المعاني وتبسط أكثر الأفكار خفاءً، ولكننا اضافة إلي ذلك نجد في طبيعة الجملة الإعرابية، نزعة وإضحة إلي الشكلية، أي أن نظام الجملة اللفظي وما ينجم عنه، من علاقات تركيبية يؤثر في الإعراب، تأثيراً سافراً، إلي جانب الأثر المعنوي، والحق أن الإعراب

في اللغة العربية، يرتبط بما يسميه المعاصرون (بنظرية النظم) في بنية اللغة العامة، ذلك أن الأصوات التي هي حركات الإعراب تصحب دوماً قرائن لفظية وتتنظم معها في تركيب خاص، فالأحرف التي تسمى (جاره) يقتزن الاسم بعدها أبداً بحركة الكسر⁽¹²⁾ وإن وأخواتها لا تنفك الأسماء بعدها من النصب والرفع، وقلّ مثل ذلك في التراكيب التي تقتزن فيها الأسماء أو الأفعال المضارعة بالنصب أو الجزم أو الجر، حيث حاول النحويون أن يحددوا لهذه النظم المتعددة مفهوماً خاصاً، لم يستطيعوا أن يخرجوه من علم التوحيد مصطلحهم النحوي فسموا القرينية اللفظية التي تصاحبها في الاسم بعدها أو في الفعل المضارع حركة خاصة سموها عاملاً لفظياً ثم قادهم هذا التأثير لعلم التوحيد أي تصورات ليست لغوية النزعة فزعموا أن هذا العامل مؤثر، وأن له قوة خاصة فأنتهي بهم المطاف إلي افتراضات غيبية حقاً وعلي هذا يكون الإعراب في هذه اللغة استجابة لأحد المؤثرين:

1. مؤثر معنوي تجد فيه الإعراب خاضعاً للمعنى خضوعاً مطلقاً فيكشف عن الفاعلية والمفعولية والهيئة والعلة والزمان والتفسير والتعجب.

2. مؤثر لفظي تجد فيه الإعراب والايجاز والمعنى، ولا يعبر عنه بل: يخضع للعلاقات

اللفظية في التركيب، ولكن الشيء الجديد هو الحديث عن النزعة الشكلية في نظام

الجملة العربية تلك التي يخضع لها الإعراب في بعض الأحيان وهي دون غيرها⁽¹³⁾

تضع بين النحاة القدماء مسوغاً لابتكار نظرية العامل في دراسة النحو العربي.

رأي الباحث: بعد أن تأمل النحاة في الظواهر اللغوية، بدى لهم أن نظرية العامل وأقرباً،

فلاحظوا في التراكيب الجوانب الشكلية، فظهر لهم أن الجوانب الإعرابية ذات علاقة بالعامل، وهذا

الأمر تلاحظ لديهم فيما رأوه في طبيعة الجملة الإعرابية ونزعتها الشكلية، أي ما يظهر في العلاقات

التركيبية إلي جانب الأثر المعنوي الذي تتركه الجملة الإعرابية.

مفهوم العامل والمعمول والعمل:

متي انتظمت الكلمات في الجملة فمنها ما يؤثر فيما يليه، فيرفع ما بعده أو ينصبه أو

يجره أو يجزمه، كالفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول به، كالمبتدأ ينصب الخبر، كأدوات الجزم

تجزم الفعل المضارع، وكحروف الجر تخفض ما يليها من الأسماء فهذا هو المؤثر أو العامل،

ومنها ما يؤثر فيه ما قبله فيرفعه أو ينصبه أو يجزمه أو يجره، كالفاعل والمفعول والمضاف إليه

والمسبوق بحرف الجر والفعل المضارع وغيرها، فهذا هو المؤثر أو المعمول، ومنها ما لا يؤثر

ولا يتأثر، كبعض الحروف نحو: هل - بل - وقد - وسوف - وهلاً وغيرها من حروف المعاني.

والنتيجة الحاصلة من فعل المؤثر وانفعال المتأثر هي الأثر، كعلامات الإعراب الدالة علي الرفع أو

النصب أو الجر أو الجزم، فهي نتيجة لتأثر العوامل الداخلة علي الكلمات ولتأثر الكلمات بهذه

العوامل، وما يتغير آخره بالعامل فهو المعمول، وما لا يؤثر ولا يتأثر فهو العاطل: أي ما ليس

بمعمول ولا عامل، والأثر الحاصل من رفع ونصب أو جزم أو خفض يسمي (العمل) أي الإعراب.⁽¹⁴⁾

ماهية العامل: العوامل هي الفعل وشبه الفعل، والأدوات التي تنصب المضارع أو تجزمه

والأحرف التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، والأحرف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وحرف الجر،

والمضاد، أما شبه الفعل: فهو اسم الفاعل، اسم المفعول، المصدر، اسم التفضيل، الصفة المشبهة، اسم الفعل، وكلها تعمل فيما يليها عمل الفعل فيما يليه، لذلك كانت مشبهة به. أقسام العامل: له قسمان:

أ. العامل اللفظي: وهو المؤثر الملفوظ.

ب. العامل المعنوي: هو مجرد الاسم والمضارع من مؤثر فيهما ملفوظ، والتجرد هو: من

عوامل الرفع، فالتجرد: هو عدم ذكر العامل وهو سبب معنوي في رفعه.

المعمول: هو ما يتغير آخره برفع أو نصب أو جزم أو خفض بتأثير العامل فيه والمعمولات

هي الأسماء والفعل المضارع.

أقسام المعمول: له قسمان:

أ/ المعمول بالأصالة: وهو ما يؤثر فيه العامل مباشرةً، كالفاعل ونائبه والمبتدأ وخبره واسم الفعل الناقص وخبره واسم إن وأخواتها وأخبارها، والمفاعيل والحال والتمييز والمستثنى والمضاد إليه والفعل المضارع المبتدأ يكون عاملاً لرفعه الخبر، ويكون معمول بتجرده من العوامل اللفظية للابتداء فهو الذي يرفعه، والمضاد يكون عاملاً لجره المضاد إليه، ويكون معمولاً لأنه يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً حسب العوامل الداخلة عليه، والمضارع وشبهه (ما عدا اسم الفعل) عاملان فيما يليهما معمولان لما يسبقهما من العوامل.⁽¹⁵⁾

المعمول بالتبعية: هو ما يؤثر فيه العامل بواسطة متبوعة، كالنعت والعطف والتوكيد والبدل فإنها ترفع أو تنصب أو تجر أو تجزم، لأنها تابعة لمرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم، والعامل فيها هو العامل في متبوعها الذي يتقدمها.

العمل: ويسمي الإعراب، وأيضاً هو الأثر الحاصل بتأثير العامل من رفع أو نصب أو جزم أو جر، أما اسم الفعل فهو عامل لا معمول، وأسماء الأصوات فهي ليست عاملة ولا معمولة ولا محل لها من الأعراب.⁽¹⁶⁾

أنواع العامل:

للعامل أنواع عديد منها:

أ/ العامل الأصلي: وهو الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وإلا فسد المعنى المقصود من الجملة، ومن أمثله: حروف المضارع، أدوات النصب، أدوات الجزم، بعض حروف الجر.

ب/ العامل الشبيه بالزائد: وهو الذي يؤدي معنى جديداً لا يمكن الاستغناء عنه كبعض حروف الجر.

ج/ العامل الزائد: وهو الذي يمكن الاستغناء عنه من غير أن يترتب في الأغلب علي حذفه فساد في المعنى المقصود كبعض حروف الجر (كالباء - من) وهي حروف الجر التي تأتي زائدة بشروطها، لأن الباء دخلت علي شيء لو لم تدخل عليه لم يخل المعنى، ولم يحتج إليها وكان نصباً نحو قوله تعالى: (ومن الناس من يقول

إنما بالله وما هم بمؤمنين⁽¹⁷⁾ وكذلك قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامه اللفظ للفظ أو باهتمام المعني علي اللفظ. العوامل اللفظية: وهي الأغلب ومن أمثلتها: الفعل والصفات المشتقة والأدوات العاملة. العوامل المعنوية: من أمثلتها: الابتداء، التجرد من الناصب والجازم أو الوقوع موقع الاسم في رفع الفعل المضارع والخلاف، وقال الكوفيون في نصب الظرف، ونصب المضارع بعد (أو) و(الفاء) و(الواو) في الأجوبة.

نماذج من العوامل: فالنماذج كثيرة ولكن نتناول قدر متواضع بغرض التوضيح وهي: عامل الرفع في المبتدأ: ذهب الكوفيون بأن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما (يترافعان) وذهب البصريون إلي أن المبتدأ يرتفع بالابتداء. عامل الرفع في الفاعل: يرى بعضهم أن عامل رفع الفاعل معنوي، فالفاعلية هي الشق الثاني للإسناد كما شبه نائب الفاعل في ذلك الفاعل عند سيبويه، ففكرة لإسناد هي التي تتمثل في الفاعل ونائب الفاعل وهي التي جعلته مرفوعاً. عامل المفعول به: في عامل نصبه عند النحاة ثلاثة أقوال: أحدها: للبصرين: أن العامل هو الفعل لإقتضاءه إياه. ثانيها: لبعض الكوفيين: أن العامل هو الفاعل وحده لأنه مؤثر فيه. ثالثها: للفراء: قال: أن العامل هو الفعل والفاعل جميعاً، لأن الفاعل جزء من المؤثر، وجزء المؤثر مؤثر يرى جمهور البصرين ومن شايعهم في الموضوع أن العامل في المفعول النصب، وهو الفعل أو شبهه.

عامل المنادى: اختلفوا في العامل فيه فذهب سيبويه وجمهور البصرين إلي أنه منصوب بفعل واجب الاضمار ومنهم من زعم أن (ياء) وأخواتها أسماء أفعال. (18) رأي الباحث: كل جملة وقع إعرابها بالرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، لم يكن ذلك إلا بعامل حسب وجهة نظر المؤيدين للعامل، وإن هذه الملاحظات تظهر لفظياً وأحياناً معنوياً فينتهي العامل اللفظي والعامل المعنوي حسب ما جاء به النص واقتضته الحالة الإعرابية.

ما جلبته نظرية العامل:

إن موضوع نظرية العامل، من أشد الموضوعات التي طالها النقد والانكار ولا سيما في العصر الحديث، ولقد دارت مأخذ كثيرة، فالناقدون الذين اعترضوا علي منهج النحاة القدامة في التعامل مع فكرة العامل وحول المغالاة في موضوع العامل، وإعطائه القداسة الهائلة التي لم يكن بقدرها، ورأي فريق من الناقدون إن اعتماد الفكر النحوي علي نظام العوامل في ضبط العربية أدى إلي:

1. رفض بعض الأساليب المنقولة عن عرب يتكلمون الفصحى بالسليقة وتخطئتهم.
2. مراعاة التناسق الداخلي لنظام العوامل: أدى إلي تشريع أساليب لم تسمع من العرب خاصة في باب التنازع والاشتغال.
3. تخيل عناصر لغوية غير موجودة في اللفظ: مثل القول بالتقدير الذي يلجؤون إليه

لتصحيح رأي قالوا به، والتقدير أمر غير واقعي، وهو افتراض وجود شيء غير موجود أصلاً.⁽¹⁹⁾

4. بعض مظاهر التأويل:

قضايا التأويل والحذف والزيادة: لجأ النحاة لها لعلاج ما أحسوا به من قصور القواعد النحوية المنظمة، لظاهرة التعريف الإعرابي، عن الواقع اللغوي، إلى الحذف والتقدير بل لجأ بعضهم إلي القول بوجود زيادة في الصيغ والتراكيب، هذه القضايا جردت النص من خصائصه وأغفلت مقوماته.

قضايا التقديم والتأخير: هذه من القضايا الفكرية التي لجأ إليها النحاة لتأويل النصوص المخالفة لقواعد الترتيب، وقد ذهب بعضهم إلى أن النحاة جعلوا من القاعدة محطة ارتكاز بما تفرضه من نظام بين أجزاء التركيب في تصور خاص.

5. كثرة الافتراضات والتناقض: هاتان القضيتان من أخطر القضايا التي جلبها العامل، إذ الأمر فيها أكثر من غيرهما بالنسبة لما جلبه العامل، فكثرة الافتراضات توصلنا لخطورة الافتراض والوقوع في المحذور الذي يمكن للنحوي أن يتصوره، ويقول الدكتور علي ابو المكارم: أن تحليل التصور النحوي للعلاقة بين الظاهرة اللغوية والحكم النحوي، المتقن لهذه الظاهرة يستلزم بالضرورة دراسة أطراف هذا التصور، دون الانزلاق إلى خطر الافتراض.

6. توسع الخلاف النحوي: إن اختلاف أهل العلم سنة كونية حميدة، وسيمة محمودة، واختلاف العلماء في شتى العلوم موجود وظاهر لا ينكره ناكر، وعلم النحو ليس علماً مستقلاً عن العلوم الأخرى، فحاله حال غيره من العلوم.

7. حتمية نظرية العامل: يقول ابو المكارم: أحاط النحاة فكرة العامل، بكم مهول من القداسة وجعلوها نظرية تطبيقية حتمية ليس لنا فيها نظر أو أخذ، وبهذا عطلوا الترجيح والاقتراح، ففي التفسير الدلالي الذي يقدمه النحاة لظاهرة التصرف الإعرابي أن تغيير الحركات إنما يرتبط بما يقصد بها من معني، وبناءً على ذلك فرض النحاة المؤثر والمتأثر والأثر أي الحركات المتغيرة ويقتضي هذا القصور، أصدر النحاة عدد من الأحكام العامة أهمها حتمية وجود الأطراف الثلاثة معاً غير أن هناك صيغة تتغير حركتها دون أن يكون وراءها عامل أحدث هذا التغيير، مما أضطر النحاة إلى اصطناع التحويل.⁽²⁰⁾

رأي الباحث: إن نظرية العامل من أكثر النظريات العربية التي شابها النقد الشديد اللاذع، حيث إنها وجدت اعتراض قاسي، فإن منتقديها نسبوا إليها بعض العراقيل والتعسيرات والصعوبات، وجعلوها من معوقات تعلم النحو العربي، فأنا لا أوافق هؤلاء، وقناعتني لكل نظرية مفسدة وعقبات قد تتولد منها أو عنها، إلا أن نظرية العامل أطرت النحو العربي، وجعلت له قواعد مطردة وراسخة يمكن الاعتماد عليها، ولكن للناقدين الحق في أن يدلوا برأيهم وهم أحراراً.

تولد العامل من العلة النحوية:

إن العلة النحوية قد لازمت النحو منذ نشأته، وإن الاقتناع بها كان يزداد شيئاً فشيئاً، فكل قاعدة نحوية لا بد لها من علة، وقد تساءلوا في بداية الأمر (لم رَفَع زيدٌ) في قولنا: قامَ زيدٌ، ولم نصب في قولنا: ضربَ عبدُالله زيداً؟ ولمَ جر في قولنا، هذا غلامٌ زيدٍ، ثم التمسوا لذلك كله علة، فقالوا: رفع زيدٌ في قولنا قامَ زيدٌ لأنه فاعل، ونصب زيداً في قولنا: ضربَ عبدُالله زيداً لأنه مفعول به تعدى إليه فعل الفاعل، وجر زيدٍ في قولنا: هذا غلامٌ زيدٍ لأنه مضاف إليه، ثم فكروا في الحالات الإعرابية، الرفع والنصب والجر والجزم فالحركات الإعرابية الدالة عليها، الضمة والفتحة والكسرة، وتساءلوا ما الذي أوجدها؟ وهل يعقل أن توجد نفسها بنفسها؟ وكانوا قد تأثروا بعلم الكلام فلا حدث إلا يحدث ولا أثر إلا مؤثر.⁽²¹⁾

التعليل والعوامل: أهتم ابن جني في كتابه الخصائص بالعلة النحوية اهتماماً بالغاً، وفتح لها أبواباً عديدة منها:

باب في تخصيص العلة، باب في تعارض العلة، وباب في أن العلة إذا لم تتعد لم تصح، وباب في أدراج العلة واختصارها، وباب في دور الاعلال، وقد فتح باب رد فيه على من أفسد علة النحويين، وأتهمه بالضعف في نفسه بالهوس واللغو، وقد قسم ابن جني العلة إلى قسمين على أساس حاجة الطبع لها، وعدم الحاجة قال: إن علة النحويين على ضربين: أحدهما: واجب لا بد منه، لأن لا نفس ولا تطبيق في معناه غيره.

ثانيهما: ما يمكن تحمله إلا أنه علي تجشم واستكراه له، وقد خصص باباً لتوضيح الفرق بين العلتين اللتين سوى أحدهما الموجبة، والثانية الموجزة، وقد أنكر تقسيم الزجاجي وابن السراج لها، إلي علة أول وثوان وثوالث، ذاهباً إلي أن العلة الأخيرة تتميم للعلل الأولى وليس هناك للعلة ولا علة لعلة العلة، قال: في باب العلة وعلة العلة، ذكر أبو بكر في أول أصوله هذا، ومثل عنه برفع الفاعل قال: فإذا سئلنا عن علة رفعه قلنا: أرتفع لفعله فإذا قيل: ولما صار الفاعل مرفوعاً؟ فهذا سؤال عن علة العلة، وهذا موضوع ينبغي أن تعلم فيه أن هذا الذي سماه علة العلة، إنما هو تجوز في اللفظ، فأما في الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة، فهو لا يتصرف إذن إلا بعلة واحدة، لا علة لها من بعد، فالعلة الحقيقية عند أهل النظر لا تكون معلولة.

ألا ترى أن السواد الذي هو علة التسويد لما يحمله، إنما صار كذلك لنفسه، لا لأن جاعلاً جعله على هذه القضية، أما بالنسبة للعوامل فقد ألفها جميعاً وجعل الأثر كله للمتكلم وحده⁽²²⁾ رأي الباحث: البحث عن العلة هو ربط الأسباب بالمسببات والحوادث بالمحدث، باعتبارها من سنن الكون لم يكن أمراً عبثياً ولا صدفة، فالعلة تؤكد حقيقة العامل وتقرب المسافة لمن تدبر في الأمر.

نظرية العامل بين المعارضة والتأييد:

إن النحاة الأوائل اهتموا إلي نظرية العامل وأثبتوها في النحو العربي، فبعد اكتشاف الخليل بن أحمد الفراهيدي للعامل، وتأسيس سيبويه للنظرية جاء من النحاة بعدهم، ومنهم من قال

بنظرية العامل وعمل علي اثباتها، والاحتجاج القولي والقياسي الدقيق متأثراً في ذلك بالمنطق وتقليل المسائل النحوية، وهناك العديد من النحاة من أكدوا وجود العامل وأكملوا ما جاء به الخليل وسيبويه ومنهم:

1. ابن السراج: من نحاة البصرة الذين قالوا بوجود العامل في النحو العربي، الذي أكد علي ذلك من خلال آراءه المتعددة في العوامل، منها قوله: إن العامل من الحروف يجب أن يكون مختصاً بدخوله عليه من أجل عمله فيه، أي أن الحروف العاملة يجب أن تكون مختصة، حيث هناك حروف مختصة بالأفعال وحروف مختصة بالأسماء، وأكد علي قوة الفعل في العمل حيث قال: وأعلم أن كل فعل لا يخلو من أن يكون عاملاً، وأول عمله أن يرفع الفاعل أو المفعول الذي هو حدوث عنه مثل: قام زيدٌ. وضرب زيدٌ، أما الاسم عنده فعمله ضعيف، بحيث لا يعمل إلا في اسم بقوله: وأعلم إن الاسم لا يعمل في الفعل ولا في الحرف، بل هو المُعْرَض للعوامل من الأفعال والحروف.
2. المبرد: فهو يأكد بأنه لا وجود لحركة إعرابية إلا وكان سببها العامل، ويرى أن العامل قد يكون عاملاً ويكون معمولاً، وقال ذلك: (الإعراب لا يكون إلا بعامل) فإذا جعلت لها عوامل تعمل فيها لزم كأن تجعل للعوامل عوامل، وكذلك للعوامل عوامل إلي ما لا نهاية.
3. الزجاجي: من أعلام البصرة أهتم بالتعليل، سواء في المسائل النظرية أو العلمية، كما قال بوجود العامل في النحو العربي والاسم والحرف، وعن أيهم أسبق في المرتبة والقدم عند البصريين والكوفيين، لقد أجمعوا أن العامل قبل المعمول فيه، كما أن الفاعل قبل ما فعله، كما أن المحدث سابقاً لحدثه.
4. عبدالقاهر الجرجاني: قال إن العوامل ثلاثة: أحدها: أن يكون من الأفعال، ثانيها: أن يكون من الحروف، ثالثها: أن يكون من الأسماء، ثم قسم العوامل إلي مائة عامل، عاملان معنويان، وثمانية وتسعون لفظياً، منها واحد وتسعون عاملاً سماعي وسبعة عامل قياسي.
5. قطرب: هو من تلاميذ سيبويه ثار علي آراءه وأفكاره وخاصة فيما يتعلق بمسألة العامل، إذ يرى إنه لا قيمة للعمل (الإعراب) إذ يقول: أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقوف يلزمه السكون للوقف والوصل وكان يبطؤون عند الادراج، فلما وصلوا أمكنهم التحريك معاقباً للإسكان يعتدل الكلام.
6. ابن جني: من العلماء الذين لم يكن رفضهم كلياً لنظرية العامل، حيث عارض فكرة العامل اللفظي والمعنوي عند سيبويه والنحاة بعده، وأراد استبدال هذا العامل بعامل غيره وهو المتكلم.
7. ابن مضاء القرطبي: أقام ثورة علي نظرية العامل تحت شعار التقليد واطلاق الحريات للفكر، وتخليص النحو من تكليف التقديرات والتأويلات التي ألقوها النحاة، وأراد من خلالها هدم النظرية هدماً كلياً من خلال كتابه (الرد علي النحاة). (23)

8. إبراهيم مصطفي: هو أيضاً من المحدثين، وقد تأثر بابن مضاء القرطبي ويلتقي معه بثورته على العامل، ويدعو للقضاء عليها فيقول: (لن تجد هذه النظرية من بعد سلطانها القديم في النحو ولا سحر لعقول النحاة، ومن استمسك بها فسوف يحس ما فيها من تهافت وهلهلة...) وتخليص النحو من هذه النظرية وسلطانها هو عندي خير كثير، وغاية تقصد، ومطلب يُسعى إليه.
9. تمام حسان: استبعد نظرية العامل، ووصفها بالقصور في تحديد المعاني، ورأي أن الأخذ بها ما هو إلا تقليد للسلف على علاته، وانتقدها بشدة. (24) رأي الباحث: إن نظرية العامل وضعت النحاة في موقف تحدي، فريق أيدها أمثال السراج والمبرد والزجاجي والجرجاني وناصروا القائمين على أمرها، مبرهنين على وجودها، وفريق عارضهم أمثال ابن مضاء القرطبي وقطرب وإبراهيم مصطفي وتمام حسان، فقد وصفوها بأنها من التقليد وعمل السلف الغير صالح، ولكل منهم رأيه، إلا إنني أشاطر فريق المؤيدين لما أراه من صدق القول والقرب إلي الحقيقة.
10. عبدالوارث مبروك: هو من الراضين للنظرية وقام بدعوى الإصلاح والتيسير في كتابه (إحياء النحو) كان نقلاً عن كتاب اصلاح النحو، وله أهداف منها المحاولة أن يرفع عن المتعلمين عبء هذا النحو وإبدالهم أصولاً سهلة ويسيرة تقربهم من العربية، وتهديهم إلي أسير الطرق وإلي الفقه بأساليبها، وقد عمد هذا الكتاب علي نحو الأسماء فقط، إن المحور الرئيسي لكتابه هو أن علامات الإعراب دوالاً علي معاني في تأليف الجملة، وربط الكلمة، وليست كما زعم النحاة. حيث قال إن سر فشل النحاة هو أنهم أخطؤوا في فهم النحو ووظيفته إذ قصرُوا مباحثه على الحروف الأخيرة، بل علي خاصة من خواصه وهي الاعراب والبناء، وهذا الخطأ قادهم إلي خطأ أكبر منه كان جنابة علي النحو كله، إذ ضيقوا حدوده، وسلكوا به طريقاً منحرفة قادت إلي غاية قاصرة، وضيعوا الكثير من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة، وكان ذلك خصماً علي النحو وتأثيراً عليه. (25)
11. أبي جعفر النحاس: كما ظهر العديد من الكُتاب والبحث في الكتب الداعية للإصلاح والتيسير فكتب كتاب(التفاحة) دقيماً صحيحاً وأضح العبارة، كما اشتمل علي القواعد الأساسية التي يجري عليها الكلام في العربية، وهي النتيجة التي حققها كوركيس عواد ونشرها، يقع هذا الكتاب في خمسة عشرة جزءاً كلها تتناول موضوعات نحوية خالصة، تتصل بقواعد التراكيب، ويحتوي علي واحد وثلاثين فعلاً، يبدأ فيه المؤلف بباب أقسام العربية، ويقصد بها أقسام الكلام(26) ثم باب الإعراب وباب رفع الأثنين والجمع وباب أقسام الفعل، وباب الفاعل والمفعول، وباب حروف الخفض وباب الحروف الناصبة للأسماء ورفع الاخبار وباب الحروف الناصبة للأفعال وتستخدم المصطلحات البصرية والكوفية علي السواء(27) فهو يستخدم مصطلح الخفض للدلالة

- علي الجبر، والنعت للدلالة علي الصفة، والتفسير للدلالة علي التمييز، ولا يخلوا الكتاب من الخلافات النحوية لكنه يعتمد بصورة واضحة علي القواعد المطردة. ويلاحظ أن المؤلف قد اتبع المنهج الوصفي في تقسيمه الكلام، ويدلل علي ذلك بصنيعه في باب حروف الخفض، حيث عدّ من هذه الحروف كثير من الكلمات التي أعتبرها النحاة ظروفاً مثل: أسفل وخلف وأمام وراء وفوق وتحت و وسط، لأنه نظر إلي وظيفة الكلمة في الجملة فوجودها لا يختلف في (علي) عنها في (فوق)⁽²⁸⁾ فاعتبرها ذات وظيفة واحدة لا فرق بينها، ومثل قوله ما قاله ابن مضاء القرطبي، وهو ما دل علي فساد هذه النظرية. رأي الباحث: بهذا النقد قد تم القول وتؤكد لديهم عدم صلاحية نظرية العامل بكاملها وهنا يصبح الباب مشروعاً للحديث عن مسوغات هدم النظرية والتخلص منها إلا أن لكل كاتباً راية في تحقيق غرضه وعبر كل الوسائل المتاحة له.
12. الزجاجي: كذلك من الكُتاب الذين أصدروا الكتب حيث أنه نادي بالإصلاح والتيسير في كتابه (الجمل) نقلاً عن كتاب علم اللغة البنيوي، يقع الكتاب في حوالي ثلاثة وثمانين وثلاثمائة صفحة، تضم أبواباً في النحو والصرف والأصوات والأسلوب، تجمع بين الجمال والتيسير، والهدف التعليمي واضح فيه، لأنه يخلو من الاختلاف وتشعب الفروع في الاسم عنده مثلاً، ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً أو دخل عليه حرف من حروف الخفض، كالرجل والفرس وزيد⁽²⁹⁾ والفعل عنده ما دل علي حدث وزمان ماضي أو مستقبل نحو قام يقوم وقعد يقعد، والمصدر هو اسم الفعل والفعل مشتقاً منه نحو: قام قياماً وقعد قعوداً. والحرف ما دل علي معين في غيره مثل: إلي، في، ثم، وفي باب الأفعال يقول الأفعال ثلاثة فعل ماضي وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمى الدائم، فالماضي ما حسن فيه أمس وهو مبني علي الفتح، والمستقبل ما حسن فيه غد وكان في أوله أحد الزوائد الأربع الياء، والتاء، النون، الألف، أقوم، يقوم، وهو مرفوع وهي شاملة لأنواع الفعل ماضي ومضارع وأمر.⁽³⁰⁾
13. يعقوب عبدالنبي: أيضاً هو من الذين حاولوا ودعوا للإصلاح والتيسير حيث كتب (النحو الجديد) نقلاً عن كتاب إصلاح النحو لعبد الوارث مبروك قال: فيه مركزاً علي تيسير النحو، فأشار فيه إلي الذين سبقوه في هذه الفكرة، فهذه المحاولة هي أنضج محاولات الطور وأقربها منهجاً ومضموناً إلي مستوي المحاولات التجديدية القائمة علي المنهج اللغوي الحديث، تتألف المحاولة من قسم نظري وهو اصلاح النحو عُرف فيها آراءه ومقترحاته الجديدة لإصلاح النحو مدعومة بالأدلة العقلية واللغوية، وقسم تطبيقي قدم فيه المؤلف قواعد النحو مركزة، وفي منهج أشبه بمنهج الكتب المدرسية⁽³¹⁾ علي أساس المبادئ والنظريات التي أمن بها طريقاً للإصلاح وسماه (النحو الجديد) وفي رأيه ما قدمه في هذه المحاولة نحواً جديداً علي اللغة العربية يختلف عما ألفه الناس يدور حول سليقة العربي وينحو نحوها في القياس والإعراب والبناء والتصديق ويهدم

أكثر ما بناه النحاة من قواعد فطرية قامضة وما بؤبوا من أبواب فاسدة الأساس، ويُخَلِّص النحو العربي من العلوم التي أقحمت فيه إقحاماً كعلوم البلاغة والمنطق والفلسفة والدين، ولكنه قد ألزم نفسه في هذا النحو الجديد ألا يخل بأي أصل من أصول العربية ولا فرع من فروعها المطردة، إذ يرى أنه لا ينبغي أن يزيد عمل النحو عن تسجيل اللغة والتعبير عنها بأبواباً تلائمها وتسايروها، كما يجب أن يتم إصلاح النحو من داخل النحو نفسه، ومن قواعد أصوله فلا إختراع ولا ابتداء بما يخالف تراكيب اللغة.⁽³²⁾ رأي الباحث: أن العامل هو الرابط الخفي الذي يحرك الساكن ويُسكن المتحرك ودونه تقف العملية الإعرابية ساكنة غير فاعله، حيث إنه لم يكن مخالفاً للعملية الإعرابية، بل هو البرهان والدليل القطعي لها، ليس كما يرونه نقاد النظرية وقولهم أن العامل أعطوه أكبر من حجمه وأكثر مما ينسب إليه وجعلوه يعمل وإنما يعمل المتكلم هي درجة من الرفض ولون من ألوان عدم الرضى النفسي وطرح من الأطروحات الراضية.

14. شوقي ضيف: أيضاً هو من الجماعة الراضية إلي نظرية العامل وكان له كتاب الإصلاح وتيسير النحو يسمى (تجديد النحو العربي) لقد كان لشوقي دعوة ورأي عن حاجة النحو العربي إلي تصنيف جديد، وبناءً علي نظرية ابن مضاء القرطبي عندما قام بنشر كتابه الرد علي النحاة لأول مرة، حيث قدم المبادئ والأصول التي ينبغي إعادة تصنيف النحو العربي علي أساسها وهي عنده تتمثل في أمرين ذات أبعاد:

أ/ إلغاء نظرية العامل، ب/ منح التأويل والتقدير وقد اعتمد في إعادة التصنيف والتنسيق، علي الأسس التالية حتي يكون النحو متسقاً مع الحقيقة العلمية التي تهدف إليها :

إلغاء الإعراب التقديري في المفردات مقصورة منقوصة ومضافة إلي ياء المتكلم.
عدم إعراب أي كلمة لا يؤدي إعرابها إلي فائدة صحة نطقها وإيضاحها بوضع أفضل وأجمل.

وضع تعريفات وضوابط دقيقة لإعراب المفعول المطلق والمفعول معه والحال.
زيادة إضافات لأبواب ضرورية بجانب إضافات فرعية.

15. أمين الخولي: وهو أيضاً أنكر النظرية وأضاف نفسه إلي الجماعة الراضية للنظرية حيث ألف كتاب لإصلاح النحو وسماه (هذا النحو) نقلاً عن كتاب اصلاح النحو، تأليف عبدالوارث مبروك، وصف الكتاب حُطته بالمعتدلة، تقيم نظرها في مسألة النحو ما ينكشف لها من تقدير لأصوله البعيدة، التي أقام النحاة عليها بناء قواعد وقد اتخذ منهجاً من الإصلاح الفقهي في العصر الحاضر دليلاً لإصلاح نحوي، نظراً لما بين النحو والفقہ كجلمين، من تقارب في بعض الأصول، وفي أسلوب الدراسة، والنحاة الاوائل قد ربطوا أصولهم النحوية بأصول الفقہ، بل حملوها عليها والفقہ نفسه

اعتمد علي النحو في شرح بعض المفردات ومعالجة بعض الصياغات اللغوية عبر النحو والدلالات ذات المعاني المتعددة والتجديد وإعادة الصياغة ومن الأسس التي بني عليها منهجه في الاصلاح:

أ. ملاحظة التيسير والرفق بالدارس حتى لا ينفرد ولا يستصعب العملية التعليمية.
ب. جمع كلما يوجد من المذاهب النحوية حيثما وجد، والتوسع في فهمه دون الوقوف في ظاهرة.

ج. تسخير ما يوافق حاجة الأمة ويساير زوقها وراقيها الاجتماعي علي ضوء التجارب.
د. عدم التقييد بمذهب نحوي واحد في مسألة بعينها، وعدم التقييد بالأفصح أو الأرجح.

(33)

رأي الباحث: إني أشاطر أمين الخولي رأيه ضرورة المرونة وعدم التقييد بمذهب واحد، مما يجعل بعض التراكيب في وضع معقد علي المتلقي ومنها العوامل اللفظية والسماعية ومنها العوامل المعنوية ومنها العوامل اللفظية القياسية، فإن المتلقي يطمح أن يجد المادة مستساقا لديه ولكافة الدارسين معه وهنا ومما جرى من سجال بين الرافضين والمؤيديين للعامل نستنتج منه الكثير الذي يستوجب الوقفة، إن العامل هو الأمر الجليل الذي شق صف النحاة إلي فريقين: فريق صنعه وأيده وتمسك به، وفريق عارضه وأصر علي إلغائه فصنعه يرون ضرورة وضع أساس قويم وحصن متين وقواعد راسخة لمن أراد أن يدرس النحو ونظرياته، ويكون منهجاً للدارسين خوفاً من الانزلاق نحو الهاوية بسبب عدم وجود قاعدة متينة يتفق عليها تجمع الكُل وترشده دون رغب عليه وتبعده عن الهفوات والأخطاء النحوية، فالعامل والمعمول والعمل باتت سياجاً وقالباً وميزاناً تقاس عليه الجمل حسب نظرهم، ولذلك أرى في الأمر نظرة عاقل، ورؤية فاهم، وخطوة واعظ، هنا أضم صوتي إليهم وأقول النظرية الخليلية رغم ما قيل فيها فهي طوق النحاة لدى الذين يسعون إلي الخوض في بحر العربية ولم نجد للرافضين بديلاً يقدمون غير التيسير والاصلاح بالقول، فلا يوجد لديهم ما يقدمونه، فنحن متمسكون إلي حين يأتي البديل الناجع.

العامل النحوي للفعل:

كل فعل له مُحدث، ويجب أن يكون له مُحدث عليه، ومحدث فيه زماناً أو مكاناً، ومُحدث من أجله، ومحدث معه، وحديث، والمحدث كما ذكرنا مرفوعاً دائماً أو في محل رفع، أما المحدثات فكلها منصوبات إن لم تسبق بحرف جر ظاهراً أو مقدرأً غير منزوع أو مسقط، كل الأفعال ويجوز إن تركب في الجملة، مع أحد ما سبق، سواء أفادت ذلك التركيب أو الابتداء بلاواسطة أم بواسطة حرف جر، ولم يعرض النحاة أقساماً للفعل أثناء ارتباطه بما سبق، إلا فيما إذا كان سندا إلي الفاعل أو المفعول، وما إذا كان متعدياً إلي المفعول به (المحدث عليه) بواسطة أم بدون واسطة. والفعل من حيث الجانب الأخير (التعدي إلي المفعول به) ينقسم إلي قسمين عند النحاة لازم ومتعدي، لكن بوجه عام إن لكل فعل لا بد له من محدث عليه، أي: مفعول به، والأفعال تنقسم إلي قسمين من حيث ارتباطها بمفعولها، ويحدد كل قسم علاقة الفعل بالمفعول، فإذا كانت هذه العلاقة

يمكن أن تتعدد فإن الفعل يلزمه حرف جر يصل به إلى مفعوله، ليحدد الجهة المقصودة من جهاته المتعددة. وإذا كانت هذه العلاقة واحدة أي غير متعددة، فإن الفعل يصل إلى مفعوله بلا واسطة، ولذلك فإن الفعل ينقسم من حيث علاقته المعنوية بفعله إلى قسمين جعلها النحاة اللازم والمتعدي، والضابط للزوم والتعدي، وهو عدم نصب الفعل لمفعول به، أو نصبه له، أقصد به أثر الفعل إعرابياً فيما يليه من أسماء.⁽³⁴⁾

العوامل الداخلة علي المبتدأ والخبر:

هي ثلاثة أشياء منها: كان وأخواتها، وأن وأخواتها، وظن وأخواتها، فأما كان وأخواتها فإنها ترفع الاسم وتنصب الخبر، كان- أمس- أصبح- أضحى- ظل- بات- صار- ليس- ما ذال- ما دام- ما فتئ- ما انفك- ما برح، وما تصرف منها نحو: كان ويكون وكن وأصبح ويصبح وهكذا، أما (إن) وأخواتها فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر وهي إن وأن ولكن وكان وليت ولعل، أما(ظن) وأخواتها فإنها تنصب المبتدأ والخبر علي إنيهما مفعولان لها، وهي ظن، حسب، خال، زعم وغيرها.⁽³⁵⁾ من الأفعال ما أضمر عامله جوازاً أو وجوباً:

أ. ما أضمر عامله جوازاً: قد يضمّر جوازاً إذا دل عليه دليل، مقالي أو حالي، فالأول: نحو قوله تعالى: (قالوا خيراً)⁽³⁶⁾ التقدير أي أنزل ربنا خيراً، والثاني: قولك لمن تأهب للسفر: (مكه) بإضمار (تريد) ولمن سد مسدهما (القرطاس) بإضمار تصيب.
ب. ما يضمّر عامله وجوباً في مواضع: منها باب الاشتغال: وحقيقته أن يتقدم اسمٌ ويتأخر عنه فعل أو وصف صالح العمل فيما قبله، مشتغل عن العمل فيه بالعمل في ضمير أو ملابسة، إشتغال الفعل بضمير السابق: نحو: زيداً ضربته، وقوله تعالى: (وكل إنسان إلزمناه)⁽³⁷⁾ إشتغال الوصف: نحو: زيد أنا صاربه الآن أو غداً، اشتغال العامل بملابس ضمير السابق نحو: زيداً ضربتُ وغلماهُ، ونحو: زيداً أنا ضاربٌ غلماهُ الآن أو غداً، فالنصب في ذلك ما أشبهه بعامل مضمّر وجوباً وتقديره: ضربتُ زيداً ضربته، وألزمنا كل إنسان ألزمناه.⁽³⁸⁾

العامل في الصفة: ذهب جماعة من النحاة وعلي رأسهم سيبويه إلى أن العامل في الصفة هو العامل في الموصوف، وإن السبب إجراء الصفة مع الموصوف، هو كون الصفة من تمام الموصوف وإنيهما كالاسم الواحد ولذلك حيث مُنِع أن يجمع وصفين لأسمين إذا اتفق إعرابهما واختلف عاملهما نحو: جاء زيدٌ، وهذا عمروُ العاقلان، وذهب الأخفش ومن تابعه، أن العامل في الوصف معنوي، هو كونه صفة لمرفوع أو جب له الرفع وهو كونه صفة لمنصوب أو جب له النصب وهو كونه صفة لمجرور أو جب له الجر، أي أن الوصف يجري علي ما قبله وليس معه لفظ عمل فيه، إنما يعمل فيه أنه صفة كما أن المبتدأ يرفعه الابتداء وتبعية الصفة للموصوف المرفوع رفعتها، وتبعية الصفة للموصوف المنصوب نصبتها وكذلك للمجرور جرتها، فالفعل العامل في الموضوع لا يعمل في صفته، إذ صفته لازمة لموصوف قبل وجود الفعل العامل بعده.⁽³⁹⁾

حذف عامل المفعول به سماعاً: هناك أقوال أثرت عن العرب، وسُمعت منهم، ولا تستعمل الآن، ولكنها تفييد اللغويين والأدباء في القياس عليها، واستحدثت أساليب جديدة علي غرارها، وهي أما مثل شائع بين العرب، وأما قول يجر مجرى المثل ويحذف العامل وجوباً فيها جميعاً، فمن أمثالهم: الكلابُ علي البقر، أي أرسل الكلاب علي البقر، ومنها: كل شيء ولا شتيمة حُر، أي: كل شيء ولا تأت شتيمة حُر، ومنها: كليهما وتمرأ، أي أريد كليهما وأريد تمرأ، ومنها: أمر مبكياتك ولا أمر مضحكاتك، ومنها: ألزمني وأهلك والليل أي أذكر أهلك وبعدهم عنك وأحذر الليل وظلمته، وكذلك منها: هذا ولا زعامتك، أي هذا هو الحق ولا أتوهم زعامتك، وقد يستعمل الشعراء هذه الأمثال كما قد تكون هي نفسها أو قطعاً من بيت شعر.⁽⁴⁰⁾

الخاتمة:

إن النظرية الخليلية قد فرقت العلماء إلي جماعات ومجموعات بين المعارضة والتأييد، فرأيت أن أجعلها مدار بحثي، متناولاً فيها نسبة النظرية إلي الخليل أحمد الفراهيدي، معرفاً العامل لغة واصطلاحاً وكذلك تعريف العامل، وحقيقته، متناولاً بنيتة، مستلهماً أصوله ثم عاكف علي فلسفته متأملاً في مسوغات نظرية العامل، مفهوم العامل والمعمول والعمل، ثم أقسام العامل وضروب المعمول وما جلبته نظرية العامل من متاعب مستعرضاً تولد العامل من العلل النحوية وأخيراً (نظرية العامل بين المعارضة والتأييد) وهو عنوان البحث فكان البحث مبتدراً بمقدمة ومختوماً بخاتمة.

النتائج:

نظرية العامل أكبر بكثير مما جاء في تحديد ابن مضاء وإبراهيم مصطفى وتمام حسان وغيرهم من المحدثين، فهي ضابطة للغة علي سعتها وشمولها. نقد نظرية العامل ووصفها بأنها جلبت العوائق والمشكلات كالحذف والتقدير، فيه شئ من التحامل والمبالغة ومجافاة الحقيقة، فالتركيب اللغوي للعربية متضمناً لهذه الوجوه، وهذه من مميزات العربية وخصائصها وهو يشمل حتى نصوص الذكر الحكيم. دعوة ابن مضاء وأصحابه لإلغاء العامل لم تكن ذات منهج رصين، فهو تعامل مع النحاة علي ظاهر قولهم، ولذلك لم يكتب لدعوته النجاح، وظلت نظرية العامل هي المآل والمناص والملاذ والمبني الحصين لطلاب النحو العربي. كانت نظريات وافتراسات المحدثين ومحاولاتهم قاصرة غير واضحة ولم تقدم تفسيرات متكاملة لقضية الإعراب، ولم تبلغ الغاية بأن تكون بديلة لنظرية العامل، مما شابها القصور والافتقار للموضوعية، وجانبها الصواب.

دواعي إلغاء العامل لم تتضح عند ابن مضاء والمحدثين، وأسباب الرفض لم تكن قوية، وإن كانت في الأول المطالبة بالتخفيف وعدم التفسير للدارسين، وهذا لا يرقى إلي درجة المطالبة بالإلغاء، فقيل العلم محفوف بالمصاعب والمتاعب وشاهدنا كيف جمع الألوان النحو، وكم غنيمة نفذت في ذلك، فالمطالبة بالتيسير أمراً منافياً لما تتخيله العقول في سبيل العلم، وليس من مطلوبات

المجتهد، وإلا لم يكن هناك مثابراً ولا مرابطاً ولا مجتهداً، وسيكون الكل عالماً متعلماً بالسهولة والتراخي، وهذا مخالفاً لنسق الحياة وسنة الكون وليس من صفات الراشدين ولا مطلب الراشد ومبتغاه.

نظرية العامل كانت الدعامة الأساسية التي قام عليها النحو العربي، وهي تساعد علي الضبط والتحكم والاستقلال اللغوي، وتفسير التغيير الذي يلحق أواخر الكلمات العربية وهي مجموعة من القوانين وقواعد تحكم الإعراب وتُعد من أبرز خصائص اللغة العربية.

التوصيات:

- البحث الدقيق في حقيقة نظرية العامل وحاجة الدارس إليها وخاصة طلاب النحو.
- الاهتمام بنظرية العامل لأنها مفتاح النحو الذي عبره تُفسر معاني القرآن وتُشرح بعض الآيات القرآنية.
- الاهتمام بالنظرية لمن أراد عفة لسانه وقلمه وحفظ مقامه من هفوات اللسان.
- ألهم أجعلها لنا أجراً وللآخرين نفعاً ولطلاب العلم عوناً ومعين بإذن الله.

المصادر والمراجع:

- (1) عبدالكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي- مفهوم في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو، جامعة قاصدي مرياح ورقلة كلية الآداب واللغات، بحث لنيل الماجستير للعام 2011م ص13.
- (2) أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم المقاييس في اللغة، حققه: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر للطباعة والنشر، ص703.
- (3) خليل بن الملا حسين الأسعدي، الكافية الكبرى في علم النحو، قدم له وراجعته: محمد خليل حجيل تحقيق: إلياس قبلان التركي، دار المصادر بيروت، مكتبة الإرشاد أستانبول، ط2007م، ص33.
- (4) المرجع السابق، ص6.
- (5) محمد الطيب البشير بابكر، نظرية العامل في النحو العربي، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الخامس، عام2018م، ص47، ورقة بحثية جامعة الخرطوم كلية التربية.
- (6) وليد عاطف الانصاري، نظرية العامل عرضاً ونقداً، دار الكتب الثقافية، الأردن، أربد، ط2، 2014م ص49.
- (7) فاطمة محمد أمين عمري، نظرية العامل ودراسة التركيب في النحو العربي، الجامعة الهاشمية، بحث لنيل الماجستير للعام2002م، ص69.
- (8) المرجع السابق، ص73.
- (9) سورة طه الآية63.
- (10) محمد الطيب البشير بابكر، نظرية العامل في النحو العربي، مرجع سابق، ص11.
- (11) المرجع السابق، ص12.
- (12) محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2011م، ص137.
- (13) المرجع السابق، ص138.
- (14) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، درا الحديث القاهرة، ط2005م، ص635.
- (15) المرجع السابق، ص636.
- (16) المرجع السابق، ص637.
- (17) سورة البقرة الآية8.
- (18) أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي، المصباح في النحو، تحقيق: أحمد إسماعيل عبدالكريم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2000م، ص19.
- (19) أحمد سليمان الشمري، العامل النحوي والتصرف الإعرابي، جامعة الكوين: ورقة بحثية لنيل الدكتوراه مجلة دار العلوم، العدد2023، 146م، ص1123.
- (20) المرجع السابق، ص1127.
- (21) وليد عاطف الانصاري، نظرية العامل في النحو العربي، مرجع سابق، ص43.

- (22) محمود حسين محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، دار عمار، (ب.ت)، (ب.د)، ص37.
- (23) د. عيسى أخضري، أمسعودة نويجم، أثر نظرية العامل علي النحو العربي، جامعة الجلفة، مجلة التراث العدد26، المجلد الأول، ورقة بحثية، ص14.
- (24) أحمد سليمان الشمري، العامل النحوي والتصرف الإعرابي، مرجع سابق، ص1129.
- (25) عبدالوارث مبروك سعيد، إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، بدون طبعة بدون تاريخ، ص99.
- (26) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، بدون طبعة بدون تاريخ، ص52.
- (27) المرجع السابق، ص54.
- (28) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة النيبوي، مرجع سابق، ص55.
- (29) المرجع السابق، ص56.
- (30) المرجع السابق، ص56.
- (31) عبدالوارث مبروك سعيد، في اصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، مرجع سابق، ص123.
- (32) المرجع السابق، ص124.
- (33) المرجع السابق، ص135.
- (34) إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2007م، ص108.
- (35) أيمن أمين عبدالغني، الكافي في شرح الأجرومية بين أصالة القديم وبساطة الحديث، راجعه تمام حسان، دار التوفيقية للتراث والطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص12.
- (36) سورة النحل الآية 30.
- (37) سورة الأسراء الآية 13.
- (38) أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ط2009م، ص242.
- (39) ليث أسعد عبدالحميد، الوصفية في النحو العربي، دار الفيحاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط2006م، ص30.
- (40) محمد خير الحلواني، الواضح في النحو، دار المؤمن للتراث، ط2000م، ص223.

آراء المكودي الصرفية في شرح ألفية ابن مالك

أستاذ مساعد - النحو والصرف - اللغة العربية
كلية التربية - جامعة كردفان

د. حليلة عبد الله الجاك محمد

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية - كلية التربية
جامعة كردفان

د. حمزة ادم يوسف

المستخلص:

تناولت الدراسة الطريقة التي إتبعها المكودي في شرح ألفية ابن مالك وهدفت الدراسة إلى الكشف عن منهجه في شرح الألفية وكيفية معالجته للمسائل النحوية وبيان اختلافاته مع النحاة اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليل واستقت المعلومات من المصادر الأساسية المتمثلة في كتب النحو والتراجم وتوصلت الدراسة إلى أن المكودي قد اتبع منهجاً جديداً في شرحه لهذه الألفية تفرد به عن كيفية وشرح الألفية حيث تميز بتحليل عبارات من الألفية ثم إعراب آياتها وتقوم بمعالجة مفردات سفر العدد دلاليا وكذلك لا يلتزم الترتيب في استشهاده حيث يقوم بإبراز الشواهد الشعرية فيحل شواهد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأثبتت الدراسة بأن الخلافات بين المكودي والنحاة تمثلت في القضايا الفرعية كجواز تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم الفاعل على الفعل وحذف العوامل.

الكلمات المفتاحية: المكودي، ألفية، النحاة، الشواهد الشعرية

Al-Makudi's morphological views on explaining the millennium of Ibn Malik

Dr. Halima Abdallah Aljak

Dr. Hamaza Aadm Yuasif

Abstract:

The study dealt with the method followed by Al-Makoudi in explaining the millennium of Ibn Malik. The study aimed to reveal his method in explaining the millennium and how to address grammatical issues and explain its differences with grammarians. The study followed the descriptive inductive approach and the information was drawn from the basic sources represented in grammar and translations. The study concluded that Al-Makoudi had followed a new approach in explaining this millennium It is unique about how and explain the Millennium, where it was distinguished by analyzing the phrases from the

millennium and then expressing its verses and treating the vocabulary of the number of travel semantic as well as the arrangement is not committed in its martyrdom as it highlights the poetic evidence so it solves the evidence of the Holy Qur'an and the hadith of the Prophet and the study proved that the differences between Makoudi and grammarians were represented in sub-issues such as the permissibility of presenting the news on the beginner and presenting The actor on the verb and the deletion of factors.

Key words: Makoudi, Millennium, Grammar, Poetic Evidence.

المقدمة:

كانت الفية ابن مالك المتن الذي شغل بال الدارسين في العصر الحديث والقديم بعد كتاب سيبويه في النحو والصرف التي شملت ابواب النحو وقضاياه المتعددة والتي تناولها بالشرح وشرح الشروح والحواشي ومن بينها شرح لابي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح الكودي المتوفي عام 807هـ والذي اشتهر بشرح الكودي وهو شرح تعليمي مختصر وتم اختياره لدراسة هذه الورقة. تهدف الدراسة للتعرف على الكودي ومكانته العلمية ومنهجه في الشرح واسلوبه الذي اتخذه في توضيح القضايا النحو والصرفية حيث اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليل تناولت الدراسة الموضوعات بالتعرف بالكودي من حيث النسب والاسرة والعصر الذي عاش فيه وشيوخه وتلاميذه وحياته العلمية من حيث الاسهامات والمصنفات والتوثيق واراته في الشرح لالفية بن مالك لتناوله لبعض المسائل النحوية في المرفوعات والمنصوبات والمجرورات للوقوف على آرائه الخلافية وموقفه من آراء النحاة من حيث التأييد والمعارضة كما تناولت الورقة في جزء اخر من المتن وهو الصرف وكان محورها الاول قضايا جمع التكسير وقضايا التصغير وقضايا النسب. اختتمت الدراسة بخاتمة اوضحت فيها اهم ما توصلت اليه الدراسة من نتائج والمصادر حيث توفرت الموضوعات وشواهد من القران الكريم والأحاديث النبوية والشعر. من خلال الدراسات السابقة لا توجد أوراق علمية تناولت هذه الدراسة مما اصعب طريق الوصول الي مصادر ومراجع تعين على الدراسة.

التعريف بالمكودي:

هو ابوزيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي⁽¹⁾.
ولد ابوزيد عبد الرحمن المكودي سنة 726هـ ذكر ذلك عبد الله بن كنون⁽²⁾.

اسرة المكودي ونسبه:

نشأ في بيت علم وجاه وثروة وكتابة وعدالة فدرج على سنة أهل بيته من طلب العلم والجد في تحصيله حيث كان يبتهم من بيوتات فاسي العريقة وكان لهم زفاق يعرف بهم يقال بالدراج بين سوق الرصيف ورحبة الزيبب كان بها دار الأحمر احد ملوك بني مرين ممن عاصروا المكودي وقد هزمت تلك الدار والدور الأخرى التي كانت بتلك البقعة وبني مكانها جامع

الرصيف ومن بيت المكودي الفقيه الكاتب عبد الرحمن محمد بن محمد المكودي كان يشهد عقد الزيتون بن عطيه بمدينة فاس أيام السلطان سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المديني وولده الفقيه الكاتب المجيد ابوعبد الله الذي توفي بفاس سنة 753هـ وللمكودي ولد اسمه حماد كان عالما بالنحو ولكن دون والده كان له ولد صغير وقعت بينه وبين صبي مضاربة فغلب ولده الصبي والمكودي ينظر فانشد ارتجالا

نحن بنو مكود ** اهل التقى والجدود

كر في الاعادي ** ككرة الاسود

مكود احدي قبائل هواراة الذين كان مستقرهم بين فاز وتازة وقبيلة هواراة من صميم الجزيرة العربية من عرب الحجاز ويلاحظ ان اساس الهجرة الي مصر من القبائل المعروفة الان بعضهم يقيم في مديرية البحيرة وود منهور وما زالوا يحتفظون بالخصائص العربية والمعروف ان قسما كبيرا قد سافر الي المغرب وكان منها قبيلة مكود او مكودة وهي قبيلة مشهورة⁽³⁾. هبطت اليوم الي مرتبة البطون واندمجت في غيرها من القبائل وكان من هذه القبيلة المكودي من مفاخرهم اساسا في النحو واللغة والعروض وسائر فنون الادب ولاولاد المكودي منهم البربر وهم الاعراب نزحوا من الجزيرة العربية كانت لهم شهرة وثروة بفاس وما زالت بعض المحلات في المغرب بباب الجديد تعرف بهم الي الان وكانوا اهل معاش وحرفة ويتضح مما ذكره المؤرخون ان عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي كان فاسي الدار والمحتد (الاصل) فقد ولد ونشا ومات في فاس⁽⁴⁾. اشهر مدن المغرب والتي تقع على بر المغرب بين بلاد البربر شيدها ادريس الثاني سنة 1920م وهي منطقة حصينة تحيط بها جبال عدة وهي اكثر بلاد المغرب يهودا.

العصر الذي عاش فيه الكودي:

عاش المكودي في العصر المملوكي سنة 648هـ-923هـ الموافق 125-157م.

وازدهرت فيه الحركة الفكرية وهو عصر المدينيين⁽⁵⁾.

كان اهتمام العلماء فيه منصبا في التعرف على اسرار اللغة ومعانيها اذ هي الاساس لفهم كثير من مسائل علوم التفسير والقراءات والفقة والحديث وكان للعلماء في العصر المريني صلة كبيرة بالدراسات اللغوية مما ادى الي عدم اللغة العربية ونهضة كبرى في علم النحو والذي يجوز فيه عدد كبير من علماء النحو مثل ابن اجروم صاحب المقدمة الاجرومية التي شرحها المكودي⁽⁶⁾. ومن هنا تبين لنا لماذا برع المكودي وظهرت موهبته في هذا الجو الملىء بالعلم والمهتمين به كما انه لم يحتج للتنقل بين دول المشرق واخذ العلم من المهتمين به وطلبه من مظانه ومصادره في بلاده فيكفيه فخرا انه عاش في عصر العلماء فيه مكانة كبيرة وكان الاهتمام منصبا على علوم العربية خاصة اللغة العربية والنحو وعلى اساتذته وطلابه.

شيوخه وتلاميذه:

1/ الشيوخ:

اخذ المكودي علومه عامة وعلوم العربية خاصة عن عدد من الشيوخ والعلماء لم اقف

الا على بعض منهم.

الشيخ العلام الفقيه ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الغرير الوانفلي⁽⁷⁾. المتوفي سنة 739هـ مفتي فاس وعالمها الفقيه الاصولي المحقق انفراد بمعرفة كتابي ابن الحاجب في الاصول والفروع اخذ عن ابن الحاجب وعن ابن اجروم صاحب المقدمة الاجرومية وعنه اخذ العلم ومن مؤلفاته⁽⁸⁾. اسماع الصم في انباء الشرف من قبل الام الف مسند مقسم الي ابواب وقيل من الصواب ان يسمى جامعا لا مسندا.

2/ الشيخ محمد بن علي بن حياتي الغرناطي الاندلسي المتوفي سنة 781هـ⁽⁹⁾. وهو اول من ادخل شرح المرادي على الفية ابن مالك الفاسي المغربي تاتير به المكودي واخذ عنه ويقال ان الالفية اشتهرت بفاس سنة نيف وستين وسبعمائة على شيخه ابو عبد الله سيدي محمد بن حياتي وهو الذي ارشد الناس اليها الا ان الارجح ان المكودي هو الذي ارشد الناس اليها وتولى قراتها وتدريبها الطلبة واشتهرت بسببه كما ذكرت اغلب المصادر.

محمد بن علي بن حياتي اخذ الجزولية وعلم المنطق عن الشيخ ابي العباس⁽¹⁰⁾. احمد السماع المراكشي من مؤلفاته اسعاف المائة المائة في شرح اتحاف الجنة⁽¹⁰⁾.

2/ التلاميذ:

من داخل مدرسة العطارين التي تصدر المكودي للتدريس بها نبغ على يده وتخرج جلسة اهل العلم واللغة من طلبة فاس منهم عدد كبير من العلماء والوزراء نخص بالذكر منهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة المحدث الميقاتي الهمام المحقق الفهامة ابوزيد سيدي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن عطية المدوني الجاديري⁽¹¹⁾. المؤقت ولد سنة ست او سبع وسبعين وسبعمائة واستوطن فاس وكان بها عدلا مبرزا ولي التوقيت مؤقتا قرا السبع على ابن عمرو ابي عثمان وابي عبد الله وابي الفخار وعبد الله القيسي وروى عن الترحالي وابن برهان الدين وابن صديق وابي الحسن والامام البخاري وروى عن ابي زيد المكودي وروى عنه مقصوده ونستفيد من شرح عبد الرحمن الجاديري للبردة انه تتلمذ على شيوخ عدة عبد الله يوسف بن رضوان والخرزي المالكي المالقي.

عبد الرحمن الجاديري ذا ثقافة موسوعية صنف على ذلك ما خلفه من كتابات نذكر منها: شرح رمز بن المقرع ورجز سماه النافع في اصل نافع وشرح رجز شيخه القيسي فهرسه وشرح البردة روضة الازهار في علم وقت الليل والنهار واقتطاف الانوار والدرر اللوامع توفي عبد الرحمن الجاديري بفاس سنة 818هـ ودفن داخل باب الفتوح.

2/ ابو عبد الله محمد شمس الدين محمد بن احمد بن محمد ابي بكر العجيسي المعروف بحفيد ابن مرزوق الخطيب التلمساني المالكي ولد سنة 766هـ وتوفي سنة 842هـ المالكي⁽¹²⁾.

جهود المكودي العلمية:

برع المكودي في العلوم والفقة وعلومه والاصول والادب عامة واخذ من شيوخ هذا المجال وكان ذا قدم راسخ في العلم والولاية كما اجاد وبرز في علوم العربية وخاصة اللغة والنحو والصرف والعروض والشعر بشهادة كبار العلماء ممن تتلمذوا على يديه واخذوا عنه وبرعوا في هذا المجال.

يقول عنه الامير الاندلسي الغرناطي (ابوالوليد ابن الاحمر)⁽¹³⁾. المتوفي سنة 708هـ⁽¹⁴⁾. هو شاعر مجيد قد فاق في النحو سليم نظمه من الحشو مقرئ للعلوم العربية بنفس مطاوعة غير ابيه.

كان المكودي اجساما بارعا في العلوم كلها ورعا وزاهدا احد الاعلام والنحاة بفاس وتصدر للشهادة فكان له ما كان بسماط العدول معروف وجلس للافراد بمدينة العطارين وهو اخر من اقرا كتاب سيبويه بفاس كان بمدرسة العطارين التي يؤمها عدد كبير من طلبة العلم بنيت هذه المدرسة بامر السلطان ابوسعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق⁽¹⁵⁾. وكانت تسمى المدرسة العظمى بازار جامع القروين بفاس كذلك اقرا المكودي كتاب سيبويه بمدرسة الصهريج⁽¹⁶⁾. ويقال انه بينما كان يقرئ كتاب سيبويه بمدرسة العطارين اتاه طالب من البربر قدم من المشرق بالفية ابن مالك فاطلعه عليها وعلى شرحها لابن الناظم والمرادي واطلع عليها وزير الوقت (ابوزيد عبد الرحمن القبائلي) وكان من تلاميذه فطلب منه شرحها فيشرحها وكان اول شرح وضع عليها بفاس وبسببه اشتهرت وعلى يده ظهرت حيث انتفع بها الجمع الغفير من الناس.

ثقافة المكودي النحوية واللغوية:

كان المكودي ذا باع في اللغة والنحو والتصريف والعروض يكف انه اخر من اقرا كتاب سيبويه بفاس واول من شرح الالفية التي اشتهرت بسببه في بلده فاس ابل ان شرحه ظل يدرس بفاس قبل الحركة السلفية ويكفى فخرا ان نقف امام عالم نحوي من علماء المغرب اختط لنفسه اتجاها معيناً في شرحه للالفية كما استفاد من شرحها لابن الناظم والمرادي بدليل تكرار ذكرها من اول الشرح الي نهايته⁽¹⁷⁾. الا ان هذا لم يمنعه ام يعارضها ويخالف ارائها. كما يمكننا الوقوف على تبحر المكودي في النحو والتصريف من خلال مطالعة اثاره ومؤلفاته التي تدل على حبه وهله الشديد بهذا العلم.

تبحر المكودي في الشعر:

للمكودي شعرا جيدا ليس بالقليل حسب ما ذكرت المصادر كما ان له نظما في التعريف وفي الفاظه الغريب ونظم المعرب من الالفاظ العجمية مما اوصفه اصحاب التراجم بانه عالم فاس واديبها وهو مع ذلك يعترف بضعفه في هذا المجال وهو تواضع منه وحينما ساله اسماعيل بن الاحمر⁽¹⁸⁾. شيئا من نظمه لينشر رداء معرفته وفهمه كما يقول رد علي المكودي بقوله وسالني صاحبنا الشهر بالنبل والزكاة الضابط لفنون الادب رافع راية القريض درة ابناء الامراء ابوالوليد اسماعيل ابن الاحمر الخزرجي ان اقيد له شئ شعره فلم اسعفه بمطلوبه ولا عملت له بمرغوبه استحقاقا لشعري واستضعافا لما صدر من نظمي ونثري وهجرا للادب وطريقته طريقة كثير قائلها وقل نائلها فلو امكن ان تجمع في زماننا هذا او قام باختطافه من زهو وابوالطيب باغترافه من بحره وانهارها بخته من صغره على استخراج درهم واحد من اصل زماننا لما حظو به منهم بنائل ولا وقفوا على امورهم بطائل ولما كان السائل ممن يسعى خلافه ولا يمكنني الا اسعاده قيدت له شيئا من شعري مع نبذ من نثري⁽¹⁹⁾.

هذا الاعتراف قد يكون تواضعا منه كما ذكرنا وقد يكون عدم رغبة وميل للادب⁽²⁰⁾. ومع انه نظم المقصورة في مائتين وتسعين بيتا وعلم التصريف في اربعمائة بيت الا انه يظل ذلك النحو اللغوي الصرفي البارع الخالص والذي الغز قوله ابن مالك في باب التعريف والهيا وقعا كلمة في رجز طريق ظريف حيث قال:

يا قارئاً الفية ابن مالك	وسالكا في احسن المالك
في اي بيت جاء من كلامه	نظم بديع الشكل في انتظامه
حروفه اربعة تضم	وان تشا فقل ثلاث وانعم
وهو اذا توات فيه اجمع	مركب من كلمات اربع
وصار بالتركيب بعد كلمة	وقد ذكرت لفظة لفهمه
ومن شعره الذي بلغ الغاية في الروعة:	
اذا عرفت لي في زمان حاجة	وقد اشكلت فيها على المقاصد
وقفت بباب الله وقفه ضارع	وقلت الهم انني لك قاصد
ولست تزاني واقفا عند باب حسن	يقول فتاة سيدي اليوم راقد

وهو قد يقف مخالفا ومعارضاً لغيره من شعراء عصره مؤجراً للجانب الاخر ذكر ابي ابن الاحمر في تثير الحمات⁽²¹⁾. جملة ما قبل في الشعر في السيف الذي في صومعة جامع القروين من حديثه فان جماعة من طلبتنا الاذكاب وادبائها النبلاء وكنت في طريقهم واسمع كلامهم فتكلموا في السيف الذي باعلى الصومعه ولم جعل هنالك انشد الفقيه الكاتب مسعود بن ابي القاسم بن ابي طلاق مخالفا لما احتلوه ومثبتا لما انكروه⁽²²⁾.

قالوا بجامع فاس سيف ادريسا	وكلهم قابل زورا وتليسا
ما جعله غير طلسم لساكنها	لكي ينال بها الاحزان والبؤسا
ورد المكودي عليه مخالفا وموفقا للجمهور في المساق	
قال قوم سبق اطنار بفاس	هو طلسم ذلة وهوان
اخطئها ليس ذاك الا بعد	بهرت منه سائر البلدان

بعض مصنفات المكودي العلمية:

ترك المكودي وراه عدد كبير من المصنفات التي تدخر بها المكينات العربية في مختلف بقاع العالم العربي بين اللغة والعروض وسائر الصفوف والادب. وبعد الرجوع لكتب التراجم وفهارس المطبوعات وقعت على عدد لا باس به من مؤلفاته وهذا بيان لما امكنت حصره منها:

1/ كتاب ابسط والتعريف في علم التصريف:

وهو كتاب صغير الحجم لطيف سهل ممتنع جامع لاسهم مسائل التصديق صاغة مؤلفه من مشطور الرجز يسهل حفظه للطلبة والدارسين ومن اهم شروحه شرح الفقيه العلامة الشيخ عمر بن حفص بن محمد بن جرو بن محمد بن الحسين⁽²³⁾. احد علماء القرن الرابع الهجري

وقد فرق من شرحه عام 1374هـ وسماه فتح اللطيف في التعريف على البسيط والتعريف. وتولت الجامعة الجزائرية امر طبع هذا الشرح عام 1411هـ-1991م وهو منظومة على بحر الرجز في نحو اربعمائة بيت يقول فيها مفتخرا⁽²⁴⁾.

فلو لهو عن الهوى النفوسا
واجتنبوا التمويه والتليسا
لسلموا اني فيهم ماهر
ونور فهمي في العلوم باهر
لكن كبار اهل هذا العلم
يدرون تحقيق له وفهمي

2/ شرح الفية ابن مالك:

المكودي سرحان على الفية ابن مالك شرح صغير وهو المطبوع وصل الديار المصرية استوفى فيه الشرح والاعراب وعليه حاشية الشيخ عبد القادر بن ابي القاسم العبادي وشرح تقي الدين بن محمد الشمني المتوفي سنة 872هـ وهو شرح بديع المقاصد سماه منهج المسالك الي الفية ابن مالك⁽²⁵⁾. الشرح الكبير لم يصل الينا يقال ان اعداءه وحسده احرقوه واتفوه وقبل اكماله ولو اكمله هم الانتفاع به ولم يلتفت الناس الي غيره⁽²⁶⁾. وقالوا اترفوه قبل اتمامه وضعفت نفس المؤلف عن اعادته.

3/ شرح المقدمة الاجرومية:

وهو شرح لمقدمة ابن أجزوم الذي كان معاصرا للمكودي مطبوع في تونس سنة 129هـ في اربع واربعين صفحة وفي القاهرة في مطبعة عبد الرازق سنة 1309هـ في احدي وثلاثين صفحة وفي مطبقة عيسى الحلبي سنة 1927م في اثنين وثلاثين⁽²⁷⁾. وبها مشبه رسالتان جليتان الاولى تتعلق بـ(جاء زيد) والثانية تتعلق بالمبنيات كلاهما للمحقق الشيخ زيني دخلان.

4/ مقصورة في مدح النبي ﷺ:

هذا الكتاب مفيدة بنوبة مميزة من المقصورات العربية التي وجدت عناية فائقة من قبل علماء وادباء مشاهير مثل العلامة عبد الواحد السمعاني وعبد العزيز القشالي وغيرهم ولعل نظم هذه القصيدة ضمن شعر المدح النبوي اوفي قالب فني ومقصودي يستدعي الامتداد والطول وتراكم الاخبار والمعارف وهو ما اكسبها هذا المعطى القيم بقول مطلعها:

ارقني يا رق نجد اذا سرى
بوميض ما بين فرادي⁽²⁸⁾
اهبتي اذ هب منه موهبا
ما سدى ما بين الثرى والثريا
وقيل نظم هذه المقصودة على سنن مقصودة ابي دريد⁽²⁹⁾. وحازم⁽³⁰⁾. القرطاجي وعاب عليهما جعل مقصور بهما مدحا في معنى الديا وكنت عليهم قائلا:

مقصورة لكنها مقصورة على
امتداح المصطفى قيم الورى
ما شبنها بمدح قي خلق اخره
لراتبه احظى بها ولا اجرا
فاقب علاه كل ذي مقصورة
وان هم نالوا الايادي واللهي
فحازم قد غير حازم
وابن دريد لم يفده ما دري

اسم الكتاب وتوثيق نسبته الي صاحبه⁽³¹⁾.

شرح المكودي على الفية ابن مالك لعبد الرحمن بن علي بن صالح المكوه هذا هو اسم الكتاب قيد الدراسة التي بين ايدينا وقد سماه المكودي لهوا لاسم والواضح ذلك من قوله في مقدمة الشرح (والباعث على ذلك ان بعض الطلب المبتدئين والمجتهدين طلب من ان اضع عليها شرحا) (32). شكوته عند هذا الحد ترجح عدم وجود اسم اخر قد سماه به كما ورد هذا الاسم في الكتب التي ترجمت له وهو اسم نفسه الذي اتفقت عليه اهم حواشي شرح المكودي اما من جانب نسبه الكتب اليه كل المصادر التي ترجمت له ذكرت هذا الشرح ضمن كتبه ومؤلفاته كذلك ما ذكره اصحاب الحواشي عليه دليلا اخر تؤكد نسبه اليه.

الخلافاً النحوية:

الفاعل:

عرف المكودي الفاعل هو الاسم المسند اليه فعل او ما جرى مجراه مقدما عليه طريقة فعل او فاعل وقد استغنى الناظر عن هذا بالمثال فاتي بمثالين الاول: اتى زيد فريد فاعل لانه اسند اليه فعل على طريقة فعل وقدم عليه وهو اتى والثاني: منيرا وجهه فوجهه فاعل لانه اسم اسند اليه وصف الجار مجرى الفعل على طريقة فاعل وهو صغير ثم تتم البيت بقوله نعم الفتى وفيه تنبيه على ان فعل الفاعل يكون بند متصرف وان الفعل لابد له من فاعل ياتي بعده ويكون ظاهرا وبارزا او مضمرا بارز الفاعل البارز نحو: قام زيد والمضمر نحو قمت والفاعل في المعنى فهو الفاعل في الاصطلاح ان لم يبرز فهو ضمير مستتر نحو قم (33).

والفعل اذا اسند الي فاعل مثنى او مجموع جرد من علامة التثنية والجمع فتقول قام الزيدان وقام الزيدون هذه هي اللغة الفصيحة وفهم من المثال ان شرط الفاعل المذكر ان يكون ظاهرا فالفعل مفعول يجرد وبعده مجوز محذوف تقديره من العلامتين ثم اشار الي اللغة الاخرى بقوله يقال سعد وسعدوا هذه اللغة يسمونها النحويين لغة اكلوني البراغيث وهو ان يلحق الفعل المسند الي المثنى الف والمسنند الي جمع المذكر او المسند الي جمع المؤنث نون فتقول سعدا اخوك وسعدوا اخوتك وسعدن بناتك وهذه الاحرف اللاحقة للفعل على هذه اللغة ليست بضمائر وانما هي علامات للفاعل كالتاء في قامت هند ويكون المسند اليه بلفظ التثنية والجمع كما ذكر ويعطف اخر الاسمين على الاول (34).

ويجوز حذف الفعل على ويبقى الفاعل كمثل زيد في جواب من قرا ويجوز في زيد ان يكون فاعلا والتقدير قرا زيد وان يكون فاعلا وتقديره قرا زيد وان يكون مسندا محذوف الخبر وهو اجود لمطابقة الجواب للسؤال فان السؤال جملة اسمية ومن حذفه وجوبا قوله عز وجل (وان أحد من المشركين استجارك) (35).

ومن حذف جوازا قوله عز وجل في قراءة عامر وحفص (يسبح له فيها بالغدو والاصال) (36). أي يسبح له رجال وواقفه في ذلك الاخفش والمبرد والكوفيين (37). المغنى ذكر ان الفعل الماضي اذا اسند الي المؤنث لحقه تاء تدل على تانيث فاعله وهما في ذلك على قسمين لازمه وجائزة وقد اشار الي اللازمة في موضعين: (38).

الاول: ان يكون المسند اليه ضميرا متصلا وشمل الحقيقي التانيث نحو هند قامت والمجازي التانيث نحو: الشمس طلعت.

الثاني: وان يكون المسند اليه ظاهرا حقيقي التانيث نحو ذات جر (39).

اما اذا فعل بين الفاعل والحقيقي التانيث فاما ان يكون الفاصل تبدا الا او لا فان كان الفاصل غير الا فقد اشار اليه بقوله جاز وجهان اثبات التاء وتركها وحذفها قليل بالنسبة لاثباتها اما اذا كان الفاصل الا نحو فما زكا الا فتاة احسن مما ذكر الا فتاة وانما كان حذفها احسن لان الفعل في التقدير مسند الي مذكر لان التقدير ما زكا احد الا فتاة ابن العلاء. والحذف قد ياتي بلا فصل واثار بذلك الي حكاها سيويوه عن بعض العرب فقال فلانه كقول الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها ** ولا ارض اقبل ابقالها

فاسقط التاء من ايفل والفعل من سند الي ضمير الارض اذا اسند الفعل الماضي الي جمع تكسير حكمه كحكمه مع المجازي التانيث فتقول قام الرجال وقامت الرجال قال الاعراب انما وقالت الاعراب انما وكذلك اذا اسنت الي جمع المؤنث السالم فتقول على هذا قام الهندات وقامت الهندات وفي هذا خلاف والذي ذهب اليه الناظم جواز الوجهين وهو مذهب كوف ومذهب البصريين انه كواحدة يلزم فيه التاء يعني ان العرب استحسنوا الحذف في نعم فتقول بتس المرأة هند وانما استحسن في هذا الحذف لما ذكر قصد الجنس كانه في معنى نعم جنس المرأة ولا يفهم من قوله استحسنوا انه احسن من الاثبات بل هو مستحسن وان كان الاثبات احسن قد يقدم المفعول علي الفاعل فتقول ضرب عمرا زيد وبخلاف في موضع رفع علي انه مفعول لم يسم فاعله. المفعول قد يأتي متقدما علي الفعل وشمل ما تقدمه جائز فريقا هدى: وما تقديمه واجب نحو اياك نعبد وظاهر قد هنا انها للتقليل لان تقديم المفعول علي الفعل اقل من تقديمه علي الفاعل ويتم تأخير المفعول علي في موضعين:

الاول ان يخاف اللبس وذلك بان يكون الاعراب خفيا في الفاعل والمفعول معا: نحو ضرب موسى عيسى الاول هو الفاعل محافظة علي الرتبة.

والآخر ان يكون الفاعل ضمير متصلا نحو: ضربت زيدا. اذا كان الفاعل منحصرافه يجب انفصاله وتأخيره وحينئذ المفعول واجب التقدم ماضرب زيدا الا انا يعني انه يجب تأخير المحصور بأما فاعلا كان او مفعولا فاذا قصد

الهوامش:

- (1) هدية العارفين اسماء ، المؤلفين واثار المصنفين اسماعيل باشا البغدادي ، ط1951م ، احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، م1 ، ص529.
- (2) عبد الله كنون كاتب فقيه مؤرخ صحافي مغربي كان محررا لمجلة الاحياء ومديرة لجريدة الميثاق من اكبر مؤلفاته ، النبوغ المغربي في الادب (وهو من مواليد مدينة فاس 1908م) توفي في طنجة 1989م بالمغرب.
- (3) معاجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، ط.ح ، ت.ط ، 1968م ، ج3، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص123.
- (4) جذوة الاقتباس في ذكر ما حل من العلام بمدينة فاس ، احمد بن القاضي المكناس ، 960 - 1025هـ ، ب.ت.ط ، دار المنصورة للطباعة - الرباط ، ج4 ، ص403.
- (5) تاريخ المغرب والاندلس ، احمد مختار العبادي ، ط ت ، 1972م ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص344-346.
- (6) كتاب شرح المكودي على الفية ابن مالك ، تحقيق: فاطمة راشد الراجحي ، جامعة الكويت ، 1993م ، ج1 ، ص23.
- (7) صلة الخلف بموصول السلف ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان بن الرواندي السوسي ، تحقيق: محمد حجي ، ت.ط 1988م ، دار الغرب الاسلامي ، ص351.
- (8) صلة الخلف بموصول السلف ، ص354.
- (9) تاريخ المغرب الاندلسي ، احمد مختار ، ص344-346.
- (10) سلوة الانفاس ، ج2 ، ص176.
- (11) كتاب سلو الانفاس ، ج2 ، ص176 ونيل الابتهاج ، ص171.
- (12) ايضاح المكنون في النيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، اسماعيل باشا بن محمد امين بن مر سليم ، تحقيق: محمد شرف الدين ، ورفعت بكلية كليسي ، ب ت ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، م1 ، ص143/106/97/96/87/73/7.
- (13) ابوالوليد ابن الاحمر ، اديب من ملوك المغرب في عهد بن مرين وهو مؤلف كتاب اعلام المغرب والاندلس.
- (14) اعلاه المغرب والاندلس ، اسماعيل بن الاحمر بن الوليد ، تحقيق: محمد الداية ، ت ط ، 1976م ، بمدرسة الرسالة ، م1 ، ص372.
- (15) الاستقصاء: ج3 ، ص112.
- (16) سلوة الانفاس: ج1 ، ص187.

- (17) شرح المكودي على الفية ابن مالك ، تحقيق: د. فاطمة راشد الراجحي ، 1991م ،
جامعة الكويت ، 1992م ، ج 1 ، ص 29.
- (18) ابن الزهر المغربي اسماعيل بن نصر محمد بن نصر ، سنة 723 ترجمته بالوفاف في
الوفيات للصفدي ، ج 27 ، ص 54.
- (19) اعلام المغرب والاندلس ، ص 372-373.
- (20) كتاب شرح المكودي على الفية ابن مالك ، تحقيق وتعليق فاطمة راشد الراجحي ،
ص 35.
- (21) كتاب اعلام المغرب والاندلس ، ص 451-460.
- (22) شرح المكودي ، ج 1 ، ص 42.
- (23) هو عمر بن حفص بن محمد بن جدو بن احمد الحسيني الزمراوي الفلسطيني ،
الجزائري انتقل الي الجزائر عام 1385هـ ، وهو امام وخطيب ونحوي وبعد الاستقلال
استقر سيدي مضاف.
- (24) شرح البسط والتعريف في علم التعريف ، محمد صالح موسى حسين.
- (25) كشف الظنون ، ج 1 ، ص 151-152.
- (26) سلوة الانفاس ، ج 1 ، ص 187.
- (27) شرح متن الاجرومية زين بن عبد الرحمن بن علي صالح الكودي ، تحقيق وتعليق ،
احمد ابن ابراهيم الحلبي بن عبد المولى العقيني ، ت ط 1355هـ ، ط 2 ، 1425هـ ،
المكتب الاسلامية - مصر.
- (28) شرح معصور المكودي ، محمد فضل التطواني ، د. محمد سعيد حمدي ، ت ط 2010م،
نسخة اصلية ، مركز المحفوظات باب الفلك المشحون ، مكتبة الوطنية - الجزائر.
- (29) دريد محمد بن الحسن بن القاهية الازدي البصري ابوبكر شاعر لغوي نحوي ولد في
البصرة وقراء على علمائها اقام ببغداد توفي سنة 321هـ ، كتب المقصودية النامح رها
الامير اباب العباس اسماعيل بن عبد الله ابن نيسابور.
- (30) حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن حازم القرطاجي ، توفي عام 684هـ وعالم في
الادب واللغة والعروض وناظم.
- (31) قال بن حمدون في حاشيته اجل ما الف في علم النحو خلاصة ابن وانفع شروحا.
- (32) قال الملوي: اما بعد فان شرح الخلاصة للمحقق المكودي قد عم الانتفاع به لا خلاص
مؤلفه .
- (33) شرح المكودي ، ص 76-87.
- (34) هو لعامر بن جوين ، خزانة الادب ، ص 45.

- (35) سورة النور الآية 36.
(36) شرح المكودي ، ص 84-86.
(37) شرح المكودي ص 76-87
(38) هو لعامر بن جوين « خزانة الادب ص 45
(39) شرح المكودي ص 84-85

عوامل الازدهار الأدبي في بلاط بني عباد بإشبيلية الأندلسية (414 - 484هـ / 1013 - 1091م)

أستاذ الأدب والنقد المشارك- كلية اللغة العربية
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

د. عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة عوامل الازدهار الأدبي في دولة بني عباد الأشبيلية الأندلسية، وهدفت إلى التعريف بمكانة ملوك آل عباد بين ملوك الطوائف الأخرى في الأندلس. وكيف كان موقف أسرة العبّاديين من معالم الحياة الثقافية والأدبية بصفة عامة؟ وتشجيعهم للشعر والشعراء بصفة خاصة. ومن ثم التعرف على الآثار المادية الحضارية التي شيّدها حكام العبّاديين في إشبيلية، وأثر ذلك على الشعراء. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي. وخلصت الدراسة إلى عددٍ من النتائج أهمها: أن مملكة إشبيلية تعد من أهم دول الطوائف كلها، وأعظمها شأنًا وأقواها عدة، فقد علا فيها شأن العلم والعلماء، والأدب والأدباء؛ وهذا ما جعل ملوكها أشهر الملوك، وشعراءها أفخم الشعراء. لهذا توصي الدراسة بمزيد من الدراسات حول عوامل الازدهار الأدبي في دويلات الطوائف الأندلسية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: عوامل؛ ازدهار؛ عباد؛ بلاط؛ إشبيلية.

Factors of literary prosperity in the court of Beni Abbad in Andalusian Seville (414-484 HD – 1013 -1091 AD)

Dr. Ammar Abdelrahman Ismail

Abstract:

This study dealt with the trends of the image of the knight and the This study dealt with the factors of literary prosperity in the state of Beni Abbad of Seville, Andalusia, and aimed at revealing the status of the Abbad kings among the kings of other sects in Andalusia. And what was the attitude of the Al-Abadi family towards the cultural and literary life in general? And encourage them to poetry and poets in particular. And then enlight about the cultural monuments built by the Abbadite rulers in Seville, and thier impact on poets. The study followed the descriptive and inductive approach. The study concluded some important results among which were: The largest of them: that the Kingdom of Seville is one of the most important countries

of all sects, the greatest of them in affair and the most powerful in number. This is what made its kings the most famous kings, and its poets the most famous poets. For this reason, the study recommends further studies on the factors of literary prosperity in the states of other Andalusian sects.

Keywords: factors, boom, servants, tile, Seville.

1. مقدمة:

الحمد لله الموفق لكل خير، والحاتّ على كل بر، والدّال على كل فضل وإحسان. والصلاة والسلام على قدوتنا وحبیبنا محمد(صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه إلى يوم الدين وبعد:

لقد ازدهرت الحياة الثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف، وشجّع الحكّام الأدب والعلوم، وأولوا الحركة العلميّة والأدبيّة جلّ عنايتهم، فكانوا سبباً من أسباب هذه النهضة الثقافيّة. وكان بنو عبّاد من أشهر هؤلاء الحكّام الذين لا نستطيع إنكار فضلهم في هذا المجال؛ لصلتهم الوثيقة بشعراء عصرهم، وتقديمهم كل ما يحتاجونه من دعم مادي ومعنوي، ولهذا اجتمع أعلام الشّعر والأدب في بلاطهم، لينالوا نصيباً من ذلك العطاء الكبير، وليعبّروا عن تقديرهم ووفائهم لما كانوا يلقونه من حسن الرّعاية والاهتمام. وعلاوة على ذلك فقد كان أكثر حكام بني عبّاد شعراء يحبون الشّعر ويقدرّونه ويؤمنون بأنه مقياس للكفاءة. ولهذا نجد أنه ليس من الغريب أن يتهافت الشّعراء على اختلاف طبقاتهم على بلاط بني عبّاد أيّام سلطانهم؛ فثمة حاجات لديهم يسعون إلى تحقيقها والوصول إليها، فالذي يريد المال يجده، والذي يريد السّلطة يجد الوزارة وغيرها من المناصب. ومن هنا كانت علاقة الشّعراء بحكّام بني عبّاد حتى بعد زوال ملكهم- خصوصاً الحاكم المعتمد بن عبّاد- حيث دأب بعضهم على التواصل معه وظلّ اعترافهم بفضلهم حتّى عندما كان مسلوب الحكم أسيراً لا حول له ولا قوّة، فبادروه بالوفاء وزاروه في أسرهم وشاطروه الأمل والأسى على ما حلّ به. وبناءً على ما تقدّم ارتأى الباحث أن يقف على العوامل التي ساعدت على الازدهار الأدبي في بلاط بني عبّاد بإشبيلية.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدّراسة أنّها تقدّم دراسة أدبية نقدية لعوامل الازدهار الأدبي في بلاط بني عبّاد بإشبيلية الأندلسية، وأثر ذلك على الحركة العلميّة والثقافية في الأندلس.

أسباب اختيار الدراسة:

اختار الباحث هذا الدراسة لعدة أسباب منها:

1. إن بيئة الأدب الأندلسي تعد من أهم البيئات الأدبية للغة العربية التي حافظ الأندلسيون عليها في استعمالها والخضوع لقواعدها والانقياد لنظم بيانها وافتخار رجال الحكم والشعراء بكتابتها.
2. كثرة هجرة العلماء والأدباء إلى دولة بني عبّاد بإشبيلية.
3. الطريقة التي تميز بها آل عبّاد على غيرهم من ملوك الطوائف في جلب الأدباء إلى بلاطهم.

حدود الدراسة:

- 1 - حدود زمنية: فترة حكم بني عبّاد بإشبيلية (-414/1091-1013م)
- 2 - حدود مكانية: ما قيل من شعر في دولة بني عبّاد بإشبيلية بحدودها الجغرافية المعروفة.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والاستقرائي. هيكل الدراسة: قسم الباحث هذه الدراسة إلى مقدمة، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، ثم خمسة عناوين كالتالي: الأول: التعريف ببني عبّاد ودولتهم بإشبيلية الأندلسية. والثاني: حُبّ أمراء بني عبّاد للأدب وتشجيعهم للشعر والشعراء. والثالث: المجالس الأدبية، والمظاهر الحضارية. والرابع: كثرة الشعراء في بلاط بني عبّاد. والخامس: أثر الطبيعة الساحرة على شعراء دولة بني عبّاد.

2. التعريف ببني عبّاد ودولتهم بإشبيلية:

2. 1. نبذة عن مدينة إشبيلية:

مدينة كبيرة بالأندلس وقد دعاها المسلمون من جند الشام (حمص). تقع غربي مدينة غرناطة على نهر الوادي الكبير. اشتق اسمها من الاسم الفينيقي (hispalis) ويقال إن معناها الأرض المنبسطة. ازدهرت إشبيلية أيام بني عبّاد وأيام الموحدين، ثم سقطت بأيدي الأسبان سنة 8421م. ينسب إليها عدد كبير من العلماء منهم ابن الديباج أبو الحسن علي بن جابر شيخ الأندلس، وابن وثيق أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأشبيلي شيخ القراء، وأبو بكر بن محمد بن العوام، صاحب كتاب (الفلاحة) وابن هانئ الأندلسي أمير شعراء الأندلس وأبو بكر محمد بن عبدالله الشهير بابن العربي المعافري الأشبيلي، وغيرهم.⁽¹⁾

تعدّ مملكة إشبيلية أهمّ دول الطوائف كلها، وأعظمها شأنًا وأقواها عددًا، فمع تفوقها العسكري والسياسي وموقعها الجغرافي، فقد علا فيها شأن العلم والعلماء، والأدب والأدباء؛ وهذا ما جعل ملوكها أشهر الملوك، وشعراءها أفخم الشعراء. وإذا كنا سنتحدّث عن مملكة إشبيلية فيجدد بنا أن نتحدّث عن بني عبّاد الذين صنعوا من إشبيلية مملكة تفوّقت على دول الطوائف الأندلسية، واستطاعت التخلّب على قرطبة، وأسقطوا حكم الحموديين فيها، وعلا شأنهم في بلاد الأندلس حتى خطب ودّهم أمراؤها وأعيانها.

2. 2. النسب والانتماء:

بنو عبّاد من العرب الداخلين إلى الأندلس، وهم ينتمون إلى لخم، وكان قد دخل رهط من اللخمين بلاد الأندلس، كان منهم عطّاف بن نعيم وهو جدُّ العباديين، ولمّا دخل الأندلس نزل بقرية قرب إشبيلية، وقد تناسل ولده بها مدة من الزمان، ثم انتقلوا إشبيلية.⁽²⁾ وبنو عبّاد قيل: إنهم ينتمون إلى النعمان بن المنذر بن ماء السماء، فهم لخميون أصليون، وكانوا بنسبهم يفتخرون على غيرهم، ويمتدحهم بذلك شعراؤهم، وفي ذلك يقول شاعرهم ابن اللبّانة:⁽³⁾

مِنَ بَنِي الْمُنْذِرِينَ وَهُوَ اِنْتِسَابٌ زَادَ فِي فَخْرِهِ بَنُو عَبَّادٍ
فِتْنَةٌ لَمْ تَلِدْ سِوَاهَا الْمَعَالِي وَالْمَعَالِي قَلِيلَةٌ الْأَوْلَادِ

وكانت لأسرة بني عبّاد مكانة وخطوة لدى خلفاء وأمرء بني أمية؛ خاصة الحكم المستنصر، وابنه هشام المؤيد، وحاجبه المنصور محمد بن أبي عامر، فكانت فيهم الإمامة والخطابة والقضاء.⁽⁴⁾ وقد سطع نجم بني عبّاد في إشبيلية منذ سقوط حكم العامريين واعتلال الخلافة الأموية ثم سقوطها، وذلك أوائل القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين، ونتج عن ذلك توالي الفتن وكثرة الانقلابات، وقد تألق نجم بني عبّاد في أعقاب الفتنة، على يد جدهم أبي الوليد إسماعيل بن عبّاد، وقد استطاع بحكمة ودهاء أن يجمع خيوط السياسة في يده، ويجمع حوله أعيان ورؤساء إشبيلية؛ لمكانته في نفوس أهلها، فقد ولي الشرطة لهشام المؤيد، ثم ولي الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم، كما ولّاه المنصور بن أبي عامر قضاء إشبيلية، وظلّ بها يراقب الأحداث على كئيب، ويعمل ليوم ينفرد فيه بالسلطة لنفسه وولده من بعده كما انفرد غيره بممالكهم، ويستأثر بحُكم مدينة من أعظم مدن الأندلس.⁽⁵⁾

بعد أن استتب الأمر في إشبيلية على يد القاضي إسماعيل بن عبّاد فترة من الزمان؛ إلا أنه لما مرض ندب الأمر من بعده لابنه أبي القاسم محمد ليشغل القضاء، واختصر هو على تدبير الرأي في إشبيلية، وظلّ كذلك إلى أن أتاه أجله سنة 414هـ.⁽⁶⁾ وبهذا قامت دولة بني عبّاد بإشبيلية، ويعدُّ القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبّاد هو المؤسس الحقيقي لها، وكان لها شأن كبير بين ملوك الطوائف في الأندلس، وقد عظم ملك ابن عبّاد وقويت شوكته إلى أن توفي سنة 433هـ.

عندما توفي القاضي أبو القاسم ولي من بعده ابنه أبو عمرو عبّاد بن محمد، وتلقب أولاً بفخر الدولة، ثم تلقب بالمعتضد بالله، وقد تميز المعتضد هذا بذكائه السياسي وتفوقه العسكري، ولما ملك إشبيلية وأعمالها جرى على سنن أبيه في إثارة الإصلاح وحسن التدبير وبسط العدل، وظلّ على ذلك مدة يسيرة، ثم بدا له أن يستبدّ بالأمر وحده، وكان شخصية قوية، كان صارماً قاسي القلب، ذكياً داهية سريع البديهة.⁽⁷⁾ بدأ المعتضد عهده بالقوّة والصرامة، فبطش بوزراء أبيه، ثم انتقل للامتلاك على الإمارات الغربية والجنوبية في الأندلس، واستطاع بقوّته وتفوقه العسكري أن يسيطر عليها ويضمها إلى أملاكه.⁽⁸⁾

توفي المعتضد بن عبّاد بعد أن توسّعت دولته، وعظم ملكه، وهو يبلغ من العمر 57 سنة، وذلك في جمادى الآخر سنة (461هـ / 1069م)، وفيه يقول ابن القطّان المؤرخ: (كان ذا سطوة كالمعتضد العباسي ببغداد، وكان ذا سياسة ورأي، يدبّر ملكه من داره، وكان يغلب عليه الجود؛ فلم يُعَلِّم في نظرائه أبذل منه للمال).⁽⁹⁾

بعد وفاة المعتضد آل حكم مملكة إشبيلية إلى ابنه أبي القاسم محمد بن عبّاد، وتلقّب بالظافر بحول الله والمؤيد بالله والمعتمد على الله، وكان المعتمد يوم أن جلس على كرسي والده فتى في ريعان شبابه في الثلاثين من عمره، كان مولده سنة 431هـ أو 432هـ.⁽¹⁰⁾

كان المعتمد فارساً شجاعاً، وشاعراً ماضياً، مشكور السيرة في رعيته، وكان من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين، عفيف السيف والذيل، مخالفاً لأبيه في القهر والسفك والأخذ بالظن، ردَّ جماعة ممن نفاهم أبوه، وأحسن السيرة، إلا أنه كان مولعاً بالخمر، منغمساً في اللذات، عاكفاً على البطالة، مخلداً إلى الراحة؛ فكان ذلك سبب هلاك ملكه.⁽¹¹⁾ ويُعدُّ عصر المعتمد في الأندلس من أشهر عصور الطوائف على الإطلاق، وكان أول عمل تصلَّح له المعتمد بن عبَّاد أن تدخَّل وبصورة مباشرة في شؤون قرطبة؛ ليحسم الخلاف ويحقِّق حلم آبائه في تملكها، وهذا ما حدث له بالفعل، واستطاع أن يستولي على معظم أراضي طليطلة الجنوبية الشرقية، كما استولى على مملكة غرناطة وضمَّها لنفسه، واستولى على مرسية وبلنسية.⁽¹²⁾ وغيرها من دويلات الطوائف الأخرى. ولقد استطاع المعتمد بن عبَّاد أن يؤسس أعظم مملكة للطوائف، تمتدُّ في قلب النصف الجنوبي من شبه الجزيرة الأندلسية، من غرب ولاية تُدمير شرقاً حتى المحيط الأطلنطي، ومن ضفاف وادي يانة جنوباً حتى أراضي الفرنتيرة.⁽¹³⁾ وكانت وفاة المعتمد بأغمات في المغرب إثر نكبته مع المرابطين؛ جزاء تعاونه مع النصارى ضد يوسف بن تاشفين قائد المرابطين في الأندلس، وذلك في ذي الحجة سنة (488هـ/1095م) وقد رثي نفسه بهذه الأبيات، وأمر أن تكتب على قبره:⁽¹⁴⁾

قَبْرَ الْغَرِيبِ سَقَاكَ الرَّائِحُ الْعَادِي	حَقًّا ظَفِرَتْ بِأَشْلَاءِ ابْنِ عَبَّادِ
بِالْحَلِمِ بِالْعِلْمِ بِالنُّعْمَى إِذَا اتَّصَلْتُ	بِالْخِصْبِ إِنْ أَجْدَبُوا بِالرِّيِّ لِلصَّادِي
بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِي إِذَا اقْتَتَلُوا	بِالموتِ أَحْمَرَ بِالضَّرْغَامَةِ الْعَادِي
بِالدَّهْرِ فِي نَقْمٍ بِالْبَحْرِ فِي نَعْمٍ بِالْبَدْرِ	فِي ظُلْمٍ بِالصَّدْرِ فِي النَّادِي
نَعْمٌ هُوَ الْحَقُّ فَاجَانِي عَلَى قَدْرِ	مِنْ السَّمَاءِ وَوَأَقَانِي لِمِيعَادِ
وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ النَّعْشِ أَعْلَمُهُ	أَنَّ الْجِبَالَ تَهَادَى فَوْقَ أَعْوَادِ
كفَاكَ فَارُقُ مَا اسْتودعت من كرم	رَجَاكَ كُلَّ قَطُوبِ البرقِ رَعَادِ
يَبْكِي أَحَاهُ الَّذِي غَيَّبَتْ وَابَلَهُ	تَحْتِ الصَّفِيحِ بدمعِ رَائِحِ عَادِي
حَتَّى يَجُودَكَ دمعِ الطَّلِّ مِنْهُمْ رَا	مِنْ أَعْيُنِ الزَّهْرِ لَمْ تَبْخَلْ بِإِسْعَادِ
وَلَا تَزَلْ صَلَوَاتُ اللَّهِ نازلة	عَلَى دَفِينِكَ لَا تُحْصَى بِتَعْدَادِ

وكان للمعتمد على الله هذا ولد يلقب بفخر الدولة، رشحه للملك من بعده، وجعله ولي عهده، ولقبه بالمؤيد بنصر الله؛ فعاقته الفتنة عن مراده، وحالت الأقدار بينه وبين إصداره وإيراده؛ فما برح بفخر الدولة هذا تغير الأيام بعد الفتنة، إلى أن أسلم نفسه في السوق، وتعلم من الصنائع صنعة الصُّوَاغِ، وهكذا انتهت مملكة إشبيلية إلى الأبد.⁽¹⁵⁾ وبعد التَّعْرِفِ على بني عبَّاد ودولتهم؛ نسلط الضوء على عوامل الازدهار الأدبي في بلاط بني عبَّاد بإشبيلية في الأندلس.

3. حُبَّ أَمْرَاءِ بَنِي عَبَّادٍ لِلأَدَبِ وَتَشْجِيْعِهِمُ لِلشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ:

المتتبع لسير أمراء بني عبَّاد يلمس ولا شك هذا الاهتمام واضحاً، حيث روي أن ظهور بني عبَّاد في إشبيلية لم يكن حداً فاصلاً لرواج الأدب وازدهاره. بل على العكس من ذلك تماماً، إذ لاقى الأدباء والشعراء في عهدهم كل رعاية وعطف. ويبدو أن بني عبَّاد هم أولى ملوك الطوائف

ومما يروى عن المعتمد: أنه أول ما تعرف إلى امرأته- اعتماد- الشهيرة بالرُّمَيْكِيَّة، كان عن طرق الأدب. فقد زعموا أن المعتمد ركب في النهر ومعه الشَّاعر ابن عمار وزيهره، وقد زردت الريح بالنهر. فقال ابن المعتمد لابن عمار أجز قولي:

صنع الريح من النهر زرد

فأطال ابن عمار الفكرة، فقالت امرأة من الغسالات:

أي درع لقتال لو جمد

فتعجب المعتمد من حسن ما أتت به، مع عجز ابن عمار، ونظر إليها، فإذا هي صورة حسنة، فأعجبته، فسألها: أذات زوج هي؟ فقالت: لا. فتزوجها، وولدت له أولاده المملوك النجباء.⁽²¹⁾ وكان المعتمد مع فرط حبه لاعتقاد، ما يزال يخصصها بأروع القصائد وأعذب الألحان. وقد أرسل إليها مرة، هذه الأبيات التي يتضمن الحرف الأول في كل بيت منها حرف من حروف اسمها، يقول:⁽²²⁾

أغائبة الشَّخص عن ناظري	وحاضرة في صميم الفؤاد
عليك سلام بقدر الشجو	ن ودمع الشؤون وقد السهاد
تملكت مني صعب المرا	م وصادفت ودي سهل القياد
مرادي لفيك في كل حين	فيا ليت أني أعطي مرادي
أقيمي على العهد ما بيننا	ولا تستحيلي لطول البعاد
دستت اسمك الحلو في طيِّه	وألفت فيه حروف اعتماد

هكذا كان شعر المعتمد صورة صادقة للشاعر الأندلسي، وأن حب هذا الأخير للشعر والأدب، كان حباً خالصاً وذوقاً شعرياً بعيداً عن أي مظهر من مظاهر التباهي والتفاخر. ولهذا لا نعجب أن نرى بلاطه قد أصبح ملتقى الشعراء، ونادياً يتباهى فيه كل شاعر بما جادت به قريحته من قصائد.

يرى الباحث أن العوامل التي سبق ذكرها، خاصةً الفصاحة والبلاغة التي يتمتع بها أمراء بني عبَّاد الذين تعاقبوا على رئاسة إشبيلية في عصر الطوائف، أسهمت بصورة كبيرة في تطوير النهضة الأدبية، إضافةً إلى إنجازاتهم التي حققوها في زمن إمارتهم، فقد كانت ميداناً لأهل الأدب يتبارون فيه. وبجانب هذا كان للمرأة الإشبيلية مساهمة فعَّالة في تطوير النهضة الأدبية في هذا العصر، وذلك من خلال مشاركتها في مختلف ميادين الأنشطة الثقافية والعلمية والأدبية. كل هذا أدى إلى ازدهار الحياة الأدبية في زمن أمراء بني عبَّاد بإشبيلية الأندلسية.

4. المجالس الأدبية والمظاهر الحضارية:

4. 1. المجالس الأدبية:

اتسعت رقعة الإبداع الشعري في دولة بني عبَّاد بانتشار المجالس الأدبية، حيث كان لأبي القاسم محمد بن عبَّاد- مؤسس دولتهم- باع في العلم والأدب، وذلك من خلال مشاركته في مجالسه للشعراء والبلغاء في صنعة الشَّعر وحوك البلاغة، باسطاً لهم، وإقامة لهمهمم، ولما كان

في طبعه من ذلك أيضاً⁽²³⁾. وكان للمعتضد بن عبّاد مجلساً أدبياً في يوم الاثنين من كل أسبوع للشعراء، يفدون به عليه، فيطرحهم الشعر ويستمع إليهم ويجيز السابق بينهم ويحشد مهمهم للنظم⁽²⁴⁾. وللمعتضد بن عبّاد مجلس أسبوعي في فترات تواجد في القصر، يجتمع فيه الشعراء والأدباء أمثال ابن زيدون وابن وهبون وابن حمديس وابن عمّار وغيرهم كثير. وكانت المناظرات تجري بينهم في إطار المنافسة الشعرية والصراع على اللقب. وكان المعتمد في بعض الأوقات يتولى نفسه إجازة ما يسمع من الشعر.

فالمعتمد بن عبّاد وحاشيته من الوزراء وكبار رجال الدولة يحتاجون إلى ساعات للترفيه وإمتاع النفس من خلال المجلس الأدبية. ودليل قولنا هذا، هو ما أورده بعض كتب التراجم، في مقدمتها: نفع الطيب، والبيان المغرب وغيرهما من أنباء تخص مجالس اللهو التي كانت تعقد في حضرة المعتمد بن عبّاد. ففي إحدى المرات نجد المعتمد في مجلس احتفل في تضيده وإحضار بعض الطرائف الملوكية فيه. وكان في جملة تلك الطرائف تمثال جمل من البلور، وله عينان ياقوتيتان، وقد حلي بنفائس الدر، وكان حاضر هذا المجلس الشاعر أبو العرب الصقلي، وأنشد المعتمد قصيدة، فأمر له المعتمد بذهب كثير مما كان بيده من السكة الجديدة، وطمعت عين أبي العربي إلى تمثال الجمل، فقال معرضاً بذلك: ما يحمل هذه الصلة إلا جمل. فقال له المعتمد: خذ هذا الجمل فإنه حمال أثقال. فارتجل أبو العربي شعراً يقول فيه:⁽²⁵⁾

أهديتني جملاً جونا شفعت به
حملاً من الفضة البيضاء لو حملا
نتاج جودك في أعطاف مكرمة
لا قد تصرف من منع ولا عقلا
فأعجب لشأني فشأني كل عجب
رفهنتني فحملت الحمل والجملا
ومن هذه المجالس، مجالس الرشيد بن المعتمد، التي شارك فيها ابن عمّار بأشعاره، عندما ارتجل هذه الأبيات بعد أن دارت الكؤوس، وتمكن الأئس، يقول ابن عمّار:⁽²⁶⁾

ما ضرّ أن قيل إسحَقٌ وموصلُهُ
ها أنت أنت وذي حمصٍ وإسحَقُ
أنت الرّشيدُ فدع قد سمعت به
وإنّ تشابهَ أخلاقٍ وأعرافُ
لله دركٌ داركها مُشعشةٌ
واحضرُ بساقيك ما قامت بنا ساقُ

فالأراج والساقى والغلمان في هذه المجالس تكون مدعاة لارتجال الشعر ونظمه. وروي أيضاً، أن تلك المجالس لم تكن تخلو من مباحثات أدبية ونقدية، وتناولت تلك الأحداث مرّة قول المتنبي الذي كان يعجب النقاد القدامى إلى حدّ أن قالوا عنه، إنه أمير شعره، وهو قوله:⁽²⁷⁾

أزورهم وسواد الليل يشفّع لي *** وأنثني وبياض الصبح يُعري بي
فقال المعتمد: ما قصر المتنبي في مقابلة كل لفظة بظدها، إلا أن فيه نقداً خفياً ففكروا فيه. فأخذ الحاضرون وهم من كبار الشعراء والأدباء يفكرون في البيت ويحيلون فيه بصيرتهم الناقدة وأطالوا الفكر، ولكنهم لم يفتنوا إلى ما لاحظه المعتمد، فقالوا له مقرّين بعجزهم: ما وقفنا على شيء. فقال المعتمد: الليل لا يطابق إلا بالنهار، ولا يطابق بالصبح لأن الليل كأي والصبح جزئي. فتعجب الحاضرون وأثنوا على تدقيق انتقاده.⁽²⁸⁾ ومجلس آخر يدور فيه النقد حول شعر

ابن عمّار، وهو مجلس المعتمد، حيث قرأ قصيدة ابن عمّار التي استعطفه بها، ومنها قول ابن عمّار: (29)

وَبَيْنَ ضُلُوعِي مَنْ هَوَاهُ مَمِيمَةٌ *** سَتَنْفَعُ لَوْ أَنَّ الْحِمَامَ يُجْلَحُ
فحاول أعداء ابن عمّار أن يعيبوا في هذا البيت، فجعلوا يقولون: أي معنى أراد؟ ما قال شيئاً ولا كاد، فقال لهم المعتمد: مهما سلبه الله المروءة والوفاء، فما سلبه الفطنة والدكاء، إنما اقتبس بيت الهذلي، فأحسن ما أراد: (30)

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَطْفَارَهَا *** أَلْفَيْتَ كُلَّ مَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
فسكت القوم.

4. 2. المظاهر الحضارية:

برع أمراء بني عبّاد في دولتهم بإشبيلية تشييد القصور الشاهقة، وتزيينها بالنقوش، والزخارف والرسوم المختلفة متأثرين في عملهم بفنون المعمار الإسلامي المشرقي، وأساليب العمارة اليونانية والأسبانية، وجرى التنافس بينهم في إتقان البناء، وإحكام الصنع والزخرفة، وتعدد النقوش والرسوم التي تزيد غالباً من جمال الأبنية وسحرها في العيون. ويبدو أن أغلب الشعراء في عهدهم اهتموا بقصورهم اهتماماً واضحاً في آثارهم الشعرية، فوقفوا عندها منوهين بملامح الحسن والجمال ومواضع الدقة والبراعة. ومن هنا كتب ابن زيدون للمعتمد ابن عبّاد يذكره مجالس الشّراب واللهو بقصوره الجميلة. ومنها الثّريا والمبارك. فقال: (31)

فوز بالنجاح وأحـرز الإقبالا	وخذ المنى وتنجز الآمالا
وليهنك التأييد والظفر اللذا	صدقاك في السمة العلية فلا
يا أيها الملك الذي لولاه لم	تجد العقول الناشدات كمالا
أما الثريـسا فالثريـا نسبة	وإفاداة وإنـسافة وجمالا
قد شاقها الإغباب حتى إنها	لو تستطيع سرت إليك خيالا

وفي موضع آخر من هذه القصيدة يصف الشاعر ابن زيدون قصر المبارك بقوله:

وتأمل القصر المبارك وجنة	قد وسطت فيها الثريا خلا
وأدر هناك من المدام كؤوسها	وأتمها وأشـفها جريالا
قصر يقر العين منه مصنع	بهج الجوانب لو مشى لاختالا
لا زلت تفتش السرور حدائقاً	فيه وتلتحف النعيم ظلالا

وهذه الأبيات اشتملت على إعجاب مفرط بقصر المبارك، وما يحويه من أسباب الرّاحة، والسرور فالحدائق الغناء تملأ جنباته، وتظله بمختلف أنواع الأشجار والزهور مما يزيد جماله وضوحاً وفتنة.

أما قصر الزاهي الذي شيّده المعتمد بعد توليه الإمارة، فإنه حظي بوصف شاعره عبد الجليل بن وهبون الذي أشاد به في شعره فقال: (32)

وللزاهي الجمال سنأ وحسنا
يحاط بشكله عرضاً وطولاً
وقور مثل ركن الطود ثبت
فلو أوتوا حرام السحر منه
فقد كان اللبيب يهال منه
فما أبقى شهاباً لم يصب
وبعد وصفه وصفاً ظاهرياً عاماً انتقل إلى الحديث عن محتواه الداخلي، وما يشتمل عليه من ملامح الحسن المفضض والمذهب الذي يحاكي السماء في لونها عند ظهور الشفق فقال:

وللبهو البهي سماء نور
مزخرفة كأنّ الوشي ألقى
وما خلّت الهواء يكون روضاً
وأما تماثيل القصر، وزخارفه ورسومه، فقد نالت نصيبها من شعره فقال:

وكل مصور خلى جمادا
له عمل وليس له حراك
ويقرع فيه مثل النصل بدع
أما أبو الحسن البكري فإنه عني بوصف قصر المعتمد بن عبّاد بقصيدة طويلة، وقف عند تماثيله، ورسومه التي تزين مجلس الأمير. يقول في جزء منها:⁽³³⁾

وفي صحــــن ساحتــــه مجلس
أنّ تماثيــــل جدرانه
تبين بفصل الخطاب الفصيح
لديك وإن أخــــرس المقول

وبهذه الطريقة تتابع وصف البكري لمعالم القصر الجمالية، فنوّه بسحرها وانفرادها ببراعة النقش، ودقة التّحت والرّسم النّادر المثال. ومراعاة ما تقدم يرى الباحث أن المجالس الأدبية بشتى أنواعها المختلفة في بلاط بني عبّاد، وخاصةً مجالس الخمر التي تمثل سمة بارزة من سمات المجتمع الأندلسي، ومجالس الموسيقى والغناء التي يجتمع فيها الناس لسماع الغناء، ورقص الراقصات على دندنات الأعواد والأوتار في كل شكل من أشكال اللهو والمجون، واجتماع الشعراء فيها، كانت محفزاً لقول الشعر وإبداعه لدى شعراء دولة بني عبّاد، بل كانت من العوامل المؤثرة في الازدهار الأدبي بإشبيلية الأندلسية.

أما المظاهر الحضارية التي شيّدها آل عبّاد في مدينة إشبيلية التي أقاموا بها وفق الأسلوب المشرقي بشوارع ضيقة ذات محاور متكسرة درءاً للشمس وحماية للسكان، واتخذوا شكلاً مميزاً في بناء قصورهم، فقد جعلوا في مسكنها صحناً يتوسطه بركة ماء، وعلى جانبها الأزهار والأشجار، وغيرها من أدوات الزينة التي زين بها آل مدينة إشبيلية. كل هذا شجّع الشعراء على التأليف في معظم أغراض الشعر المعروفة وذلك على حسب المناسبة التي يمرّ بها الشاعر. ممّا كان لهذا دوراً فعّالاً في الازدهار الأدبي في بلاط بني عبّاد.

5. كثرة الشعراء في بلاط بني عبّاد:

استطاع بنو عبّاد أن يجمعوا في دولتهم بين الرّعاية السياسيّة والرّعاية الأدبيّة. ذلك أن إشبيلية أصبحت في عهدهم، قطب الحركة الأدبيّة ومركز إشعاع شعري، ومستودع تراث الأندلس القومي والسياسي، وملجأ معظم الأسر الأندلسيّة العريقة، الذين نبغ منهم عدد كبير من الشعراء والأدباء. ومن هنا اجتمع في بلاط بني عبّاد فحول شعراء الطوائف، وقد اعتنوا بهم وقدموهم، واتخذوهم ندماء ووزراء، ولعلّ أشهرهم على سبيل المثال لا الحصر:

ابن زيدون: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون، ولد بالرّصافة، وسكن إشبيلية وتوفي بها. وكان وزيراً وشاعراً، اشتهر شعره بولادة بنت المستكفي التي كان لها أثر عظيم في فنه وحياته الشعريّة. وكان له بين الأمراء منزلة عالية لمواهبه الأدبيّة ومعرفته بأحوال المسلمين في الأندلس.⁽³⁴⁾ **عبد الجليل بن وهبون:** هو أبو محمد الملقب بالدمعة المرسي، وهو من فحول شعراء إشبيلية، الذين وفدوا على المعتمد وغشوا ساحته.⁽³⁵⁾ **ابن البّانة:** هو أبو بكر الدّاني المعروف بابن البّانة. كان المعتمد يميزه بالتقريب ويستحسن شعره. وقد عد من شعراء إشبيلية الكبار.⁽³⁶⁾ **ابن حمديس الصقلي:** وهو من الشعراء الذين رحلوا إلى إشبيلية ولزموا ديوان قصر المعتمد.⁽³⁷⁾ **ابن مرزقان الإشبيلي:** وهو أحد الشعراء الذين استظلوا برعاية المعتمد، وأثروا مجالسه الأدبيّة.⁽³⁸⁾ **أبو الوليد البليوسي:** والمشهور بالنحلي، وهو من الشعراء الذين وفدوا على المعتمد، وكان من أبرز شعراء زمانه.⁽³⁹⁾ **أبو العرب الصقلي:** وهو من جلساء المعتمد في بلاطه، ومن الشعراء الذين اشتهروا بإخلاصهم التّام للأسرة العبّاديّة.⁽⁴⁰⁾ **ابن عمّار:** والملقب بشاعر البلاط المكتسب. وقد كان دون شك، أسطع وجوه الأدب الأندلسي وأطولهم باعاً في نظم القريض، وأكثر الشعراء الإشبيليين شهرةً في المشرق والمغرب.⁽⁴¹⁾ **ابن الأبار:** وهو من أبرز شعراء الطوائف. وقد ازدهر نشاطه الشعري في عهد المعتضد بن عبّاد.⁽⁴²⁾ **ابن عامر الحميري:** وهو من الشعراء الذين نجحوا في تثبيت أقدامهم في بلاط القاضي ابن قاسم بن عبّاد. وتتمثل في قصائده الجدة والحداثة وتظهر فيها بيئة إشبيلية وطبيعتها الخلابة، وتتجلى في أبياتها الصفة الأندلسيّة.⁽⁴³⁾ ومنهم أيضاً، ابن باجة السرقسطي، وابن الصّمد، وابن القصيرة، وعلي بن حصن الإشبيلي، وابن سهل الإشبيلي وغيرهم. وإلى جانب هؤلاء الشعراء، فقد نبغ في إشبيلية إبان بني عبّاد عدة شاعرات، كان منهن طبقة من المحسنات البارعات، كالعبّادية جارية المعتضد، واعتماد زوج المعتمد الشهيرة بالريميكية، وبثينة بنت المعتمد وغيرهن... وكن جميعاً موصوفات بجمال القد وحسن القول.⁽⁴⁴⁾

من جانب آخر، فقد أخذت الحياة الأدبيّة والثقافية بصفة عامة إبان مملكة بني عبّاد، شكلاً تنظيمياً في جميع المحافظات التابعة لإمارة إشبيلية، فاعتنى بالكتب وبذل فيها ما أمكن من الأموال حتى ضاقت عنها خزائن الدولة العبّاديّة. وقد كانت هذه الكتب تحتوي جميع التخصصات في العلوم القديمة والحديثة على السواء، منها كتب الشروح الشعريّة. وفي هذا الإطار شجّع بنو عبّاد حركة شرح الأشعار المشرقية، فعكف الأدباء على شرحها وتبسيطها، والتعليق عليها، لتكون سهلة بين أيدي المتعلمين، وكان النصيب الأكبر من هذه الشروح للشعر القديم.

فعرف عند المعتضد أنه كان من المعجبين به فاستهواه الشعر الجاهلي، ولهذا كلف الأعلام الشنتمري بجمع وشرح أشعار الستة الجاهليين وشعر الحماسة. في المقابل أعجب المعتضد بشعر أبي تمام وأمر الأعلام أيضاً بشرحه واستنساخه. ومما ساعد على ازدهار حركة التأليف في إشبيلية أيضاً، هو استمرار التشجيع على التأليف من العباديين، فانتسخت حركة جمع أشعار الأندلسيين التي بدأت في الفترة السابقة.

هكذا يتضح لنا من كل ما سبق، أن الازدهار الأدبي في دولة بني عبّاد بإشبيلية، قد بلغ ذروته، خاصة أيام المعتضد بن عبّاد.

6. أثر الطبيعة الساحرة على شعراء دولة بني عبّاد:

من المعروف أن بلاد الأندلس تتمتع بطبيعة ساحرة فاتنة، قد حباها المولى عزّ وجلّ بها، فأبدعها أمّاً إبداعاً، ولونها بأجمل الألوان، من سهول يانعة، وجبال خُضْر، وجدول مترققة، وغابات كثيفة مُخْضِرّة، وبساتين مُثمرة، ومنتزهات وحدائق مزهرة، وأنهار ووديان تجري على أرضها وتحفّ بها. وهي طبيعة ذات منظر جميل، فلا يستطيع من يشاهدها إلا أن تفتنه ويتغنى بها، فالشعراء تغنوا بها وهاموا حباً، وألهتهم أشعاراً خالدة. ومن أشهر الأبيات التي قيلت في طبيعة الأندلس؛ أبيات الشاعر ابن خفاجة الأندلسي التي تقول: (45)

يَا أَهْلَ أُنْدُلُسٍ لِّلَّهِ دَرَكُكُمْ	مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارٌ
مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ	وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أُخْتَارُ
اتْحَسِبُوا فِي غَدٍ (46) أَنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا	فَلَيْسَ تُدْخَلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ

وإشبيلية جزء من الطبيعة الأندلسية الثرة، وشعراؤها نموذج لشعراء الأندلس لذلك شاع وصف الطبيعة في شعرهم، وتسللت معانيه وصوره إلى أغلب الفنون الشعرية من مدح وغزل ورثاء وشكوى وغيرها من الفنون. لهذا يمكن للباحث أن يجعلها قسمين قسم أول نتحدث فيه عن طبيعة إشبيلية الصامتة، وقسم ثانٍ نتحدث فيه عن طبيعتها المتحركة.

6. 1. الطبيعة الصامتة:

أحاطت بشعراء إشبيلية مظاهر الطبيعة الساحرة من منتزهات ورياض، وأشجار، وبساتين ومياه، فأعجب الشعراء بهذه الطبيعة، وصاغوا عقوداً بديعة في أشعارهم. ومن مظاهر هذه الطبيعة الصامتة:

6. 1. 1. وصف الرياض والمنتزهات:

تفردت بلاد الأندلس بكثرة رياضها ومنتزهاتها، فلم تك مدينة من مدنها تخلو من روض جميل، أو منتزه يداوي العليل، وكانت هذه الرياض حافلة بألوان المتع والمسرّات بما يعقد فيها من مجالس الشعر والأنس والسرور. (47) وهي مجالس دعت شعراء إشبيلية إلى رسم لوحات كثيرة لتلك الرياض، يقول ابن المليح واصفاً إحدى الرياض في قصيدة مدح بها المعتضد بن عبّاد: (48)

والرَّوْضُ يَبْعَثُ بِالنَّسِيمِ كَأَمَّا
سَكَرَانُ مِنْ مَاءِ التَّعِيمِ فَكَلَّمَا
يَأْوِي إِلَى زَهْرٍ كَأَنَّ عُيُونَهُ
زَهْرٌ يَفُوحُ بِهِ اخْضِرَارُ نَبَاتِهِ
وَيَبِيْتُ فِي فَنَنِ تَوْهَمَ ظِلُّهُ
قَدْ خَفَّ مَوْعِدُهُ لَدَيْهِ وَرَبَّمَا
أَهْدَاهُ يَضْرِبُ لِاصْطِبَاحِكَ مَوْعِدَا
غَنَاهُ طَائِرُهُ وَأَطْرَبَ رَدْدَا
رُقْبَاءُ تَقَعُدُ لِلْأَجْبَةِ مَرَصِدَا
كَالرُّهْرِ أُسْرَجَهَا الظَّلَامُ وَأَوْقِدَا
بِالصُّبْحِ فِي عَيْنِ الْقَرَارَةِ مِرْوَدَا
سَمِحَ النَّسِيمُ بِعَطْفِهِ فَتَأَوَّدَا

فالروض يبعث بالنسيم كأنه غناء الطير، والزهر له عيون كعيون الرقباء التي تتصد الأعبة، فرائحة الزهر المخضر كأنها الزهر زال ظلامها، فغدت مضيئة متوقدة. وهنا اعتنى الشاعر بالجانب الحسي من الوصف، وعمد إلى التشخيص، وذلك للكشف عن جمال الروض وسحره، فاستخدم اللون والرائحة والصوت والحركة، وهي عناصر تضيفي على الصورة جمالاً وحيوية. وتكشف عن الرابطة العميقة المعقدة بين العالم الخارجي وعقل الإنسان التي توحى بأروع شعر يقال في الطبيعة.

أما المنتزهات، فكانت منتدى الشعراء، ومدار أنسهم، يقضون فيها أجمل أوقاتهم يستمتعون بمنظرها الخلابة، ومن هذه المنتزهات متنزه السد الذي وصفه ابن عمّار بقوله: (49)

وليل لنا بالسُّدِّ بَيْنَ مَعَاطِفِ
بِحَيْثُ اتَّخَذْنَا الرُّوْضَ جَارًا تَزَوَّرْنَا
تُبْلَغْنَا أَنْفَاسُهُ فَيَزِيدُهَا
تَسِيرٌ إِلَيْنَا ثَمَّ عَنَّا كَأَنَّهَا
نِ النَّهْرِ تَنَسَابُ انْسِيَابَ الْأَرَاقِمِ
هَدَايَاهُ فِي أَيْدِي الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
بِأَعْطِرِ أَنْفَاسٍ وَأَذْكِي مَنَاسِمِ
حَوَاسِدُ تَمْشِي بَيْنَنَا بِالنَّمَائِمِ

وهنا تبدو الصورة مختلفة عند الشاعر، فهي ليست بهيجة، فالنهر حية تسعى، والرياح النواسم حواسد تمشي بالنمائم، فعبر الشاعر عن الحالة النفسية المتوترة التي كان يعيشها، ورغم هذه التشبيهات التي توحى بالأسى والحزن، إلا أن أبياته كانت تفيض سلاسةً وعذوبة.

6. 1. 2. وصف الأنهار:

اقتترنت صورة النهر بوجود الروض، فالنهر ينساب بصفائه فيحيل ما حوله إلى بساط أخضر. ومن هنا عدّد الشاعر ابن اللبّانة فضائل المعتمد بن عبّاد عليه ومناقبه، ويصور إحسانه الكبير إليه في معرض قصيدة قالها يندب المعتمد حينما زاره في أغمات، ويذكره بأيامه التي كانت معه، ومكانته الكبيرة عنده، وبالعطاء الكبير الذي ناله أيام ملكه، يقول: (50)

نَهْرٌ شَرِبْتُ بِعَبْرِيهِ عَلَى صُورِ
وَكُنْتُ أَرُوقُ فِي أَيْكَاتِهِ وَرَقًا
وَكَمِ جَرِيْتُ بِشَطِي ضَفْتِيهِ إِلَى
كَانَتْ لَهَا فِي قَبْلِ الرِّيحِ سَوْرَاتُ
تَهْوَى وَلي مِنْ رَقِيقِ الشَّعْرِ أَصْوَاتُ
مَحَاسِنِ لَهْوَى فِيهِنَّ وَقَفَاتُ

والأبيات توضح حواس الشاعر الخاصة التي تتجاوب مع النظر والصوت واللمس والذوق والخطر للأشياء الطبيعية. فالطبيعة لا تتغير؛ ولكن تأملات الشعراء فيها هي التي تتغير تبعاً لإحساسهم ومزاجهم.

6. 1. 3. وصف الثّمار: كثرت الثّمار في إشبيلية، وتعدّدة أصنافها وأشكالها، فالتفت الشعراء إليها، وأجادوا وصفها، فرسم ابن عمّار صورة للتّفاح والإجاص، وقد أهدها إلى بعض أصدقائه بقوله: (51)

حُذِّها كما سَفَرْتُ إِلَيْكَ حُدُودُ أو أوجست في راحتك نهودُ
دُرّاً مِنَ التُّفاحِ تُنثِرُ بَيْننا ولها بأغصانِ الجنانِ عقودُ
وشفعتُ بالإجاصِ قصداً إِنَّه شكّلُ الجمالِ وحدهُ المحدودُ
عذراً إِلَيْكَ فَإِمْما هي أوجهُ بيضُ تقابلها عيونُ سودُ

فالتفاح خدود في حمرة أو نهود في استدارته، ثم يجعل الشاعر من التّفاح وجوه بيضا، ومن الإجاص عيون سودا، فالشاعر يلح في تشبيهاه على ملامح المرأة ومفاتنها.

6. 1. 4. وصف الورد والأزهار:

تحدّث شعراء بني عبّاد عن جمال الورد والأزهار التي تسر الناظرين، ومما أكثروا من وصفه أزهار الورد والبهار والآس والسوسن والأفحوان والبنفسج والرجس والياسمين وزهر القرتفل، وغيرها من أنواعها التي تتزين بها أرض الأندلس.

أنشد ابن سهل الإشبيلي أبياتاً يدكّر فيها عدداً من أنواع الورد التي تسر الناظرين بألوان أزهارها الزاهية: (52)

من لي بأن يدنو بعيد مزاره ظبيّ طلوع الفجر من أزراره
كالغصن في حركاته وقوامه والطبيّ في لحظاته ونفاره
في الرّوض منه محاسنٌ ومشابهُ في آسه وبهاره وعراره
فعراره من لحظه وبهاره من خده والآس نبثُ عذاره

والأبيات توضّح وصف الشاعر لمحبوبته بأوصاف استعارها من جمال الطبيعة، فهي كالغصن في حركاته وقوامه، وكالطبي في لحظاته ونفاره، وكالروض في محاسنه وآسه وبهاره وعراره. فطبيعة الأندلس الساكنة ألهمت عدداً من الشعراء في دولة بني عبّاد للتغني بمنظر جمالها الخلّاب، بل كانت في روعتها وحسن جمالها بحراً لمن أراد أن يغترف منه.

6. 2. الطبيعة المتحركة:

اهتم شعراء دولة بني عبّاد بجوانب الطبيعة المتحركة إلى جانب عنايتهم بالطبيعة الصّامتة، ويلاحظ في وصف الطبيعة المتحركة، اقتصار الشعراء على وصف الطيور بأنواعها المختلفة، ووصف الخيل.

6. 2. 1. وصف الطيور:

إن أبرز ما يلاحظ في وصف شعراء دولة بني عبّاد للطيور؛ هو الحمام. ووصف الحمام يعدّ عنصراً مثيراً لمشاعر الشوق والحنين للوطن والأهل. ففي قصيدة لابن زيدون يثير غناء الحمام شوقه وحنينه إلى أهله ووطنه، يقول: (53)

وَأَرْقَ الْعَيْنَ وَالظَّلْمَاءَ عَاكِفَةً وورقاء قد شقفتها إذ شقفتني حزنٌ
فَبِتُّ أَشْكَو وَتَشْكَو فَوْقَ أَيْكَتِهَا ووبات يهفو ارتياحاً بيننا العُصْنُ
هاجت حمامة ورفقا مشاعر الشوق في نفس الشاعر، فاستبد به الحنين، فأخذ ييث
الحمامة مشاعره وأحزانه وعواطف الشوق. ومن أنواع الطيور التي تَعْنَى بها شعراء دولة بني
عَبَاد (الْقَطَا)، وَلَمَّا نَكِبَ الْمُعْتَمِدُ بَنُ عَبَادٍ، وَسِيقَ مَعَ أَبْنَائِهِ أُسْرَى إِلَى (أَعْمَات) بِالْمَغْرِبِ، لَمْ يَجِد
الملك الأسير غير الشعر يبثه حنينه ويودعه شكواه. وحدث أن عبرت به أسراب القطا فتمنى أن لو
كان مثلها في الحرية والحركة. يقول في جزء منها: (54)

بَكَيْتُ إِلَى سِنِّ الْقَطَا إِذْ مَرَرْتُ بِسَوَارِحِ لَأَسْجُنُ يُعُوقُ وَلَا كَبْتُ
وَلَمْ تَكُ وَاللَّهِ الْمُعِيذُ حَسَادَةً وَلَكِنْ حَبِينًا إِنَّ شَكْلِي لَهَا شَكْلُ
فَأَسْحُ لَا شَمْلِي صَرِيحٌ وَلَا حَشَا وَجِيعٌ وَلَا عَيْنَايَ بَيْنَهُمَا ذُكْلُ
هَبِينًا لَهَا إِنْ لَمْ يُفَرِّقْ جَمِيعَهَا وَلَا دَاقَ مِنْهَا الْبُعْدُ عَنْ أَهْلِهَا أَهْلُ

6. 2. 2. وصف الخيول:

اهتم شعراء دولة بني عبّاد بوصف الخيل، وأبدعوا لها لوحات دقيقة في شدة سرعتها،
وشجاعة فرسانها، وجمال صهيلها وألوانها، يقول ابن المليح: (55)

خَوَافِقُ قَد رِيَشَتْ بِأَجْنَحَةِ الْهَدَى فطارت ببحر الروم كل مطار
فَهَنَّ بِشَدِّ الْجَرِيِّ عَقْبَانُ شَاهِقِ وهنّ بألحان الصهيل قُمَارِي
فَمَنْ سَابِحٍ وَرِدٍ تَجَلَّبَبَ خَلْقَةً بنسج دم قبل التتاج مَمَارِ
وَأَبْلَقَ كَالرَّيْمِ الْمَدْمَى مَفْضِضٍ تخال بشقيه مسال نَصَارِ

يعمد الشاعر إلى التشبيهات الموحية بالسرعة والجمال، فالخيل خوافق، وعقبان شاهق،
صهيلها ألحان القماري، كذلك جمع بين قوة الخيل وجمالها، وكان لكل لون مزية يختص بها،
فالحصان الورد أخذ لونه من لون دمه الأحمر المتدفق دلالة على القوة، والأبلق يشبه الغزال لا
تظهر عليه علامات التعب. ويرى الباحث أن طبيعة منطقة إشبيلية المتحركة هي أقل شأنًا من
الطبيعة الساكنة في تناول الشعراء لها، لأن طبيعة هذه البلاد - الأندلس - عموماً لا يتكيف جوها
مع كل الحيوانات، ولكن أغلب أنواع الطبيعة المتحركة وروداً في إشبيلية الأندلسية هي الطيور بكل
أشكالها وألوانها، حيث الحدائق والبساتين تكتظ بها.

أما الطبيعة الساكنة فكانت أوفر حظاً من المتحركة لذكرها في الشعر الأندلسي عموماً،
وخصوصاً في منطة إشبيلية؛ لأن بلاد الأندلس - وعلى حسب - موقعها الجغرافي تقع في أجمل
مناطق القارة الأوربية، وهو الجزء الجنوب الغربي منها، يوجد فيها عدداً من أشكال وألوان
الطبيعة الساكنة التي تسر الناظرين، من جبال حُضْر، وجداول متفرقة، وغابات كثيفة مخضرة،
وبساتين مثمرة، ومنتزهات وحدائق مزهرة، وأنهار ووديان تجري على أرضها. وفي نهاية الأمر يرى
الباحث أن طبيعة إشبيلية الأندلسية بنوعها الساكنة والمتحركة كان لها فضلٌ عظيم على إلهام
الشعراء للتغني بجمالها ومنظرها الخلّاب، ممّا كان له أثرٌ على الازدهار الأدبي في بلاط بني عبّاد.

7. خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، وأصليّ وأسلم على النبيّ المصطفى وعلى آله وأصحابه المستكملين الشّرفا، وبعد:

جاءت هذه الدّراسة تحت عنوان: (عوامل الازدهار الأدبي في بلاط بني عبّاد بإشبيلية الأندلسية). ومن هنا توّصل الباحث إلى عددٍ من النتائج منها:

1. تُعدُّ مملكة إشبيلية أهمّ دول الطوائف كلها، وأعظمها شاناً وأقواها عدة، فقد علا فيها شأن العلم والعلماء، والأدب والأدباء؛ وهذا ما جعل ملوكها أشهر الملوك، وشعراءها أفخم الشعراء.
2. وجد الأدباء والشعراء رعاية عظيمة من قبل حكام بني عبّاد طيلة فترة مملكتهم، حيث كان القاضي ابن عبّاد مؤسس دولتهم، محباً للعلم مؤثراً للأدب، مفرطاً في إكرام من ينتسب إليهما. أما المعتضد بن عبّاد: كان لأهل الأدب عنده سوق نافعة وله في ذلك همة عالية. أمّا المعتمد بن عبّاد: اجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس. وكان مقتصرًا من العلوم على علم الأدب وما يتعلق به وينضم إليه. إضافةً إلى ذلك كان معظم آل عبّاد يقولون الشعر، ويحسنون نظمه.
3. انتشرت المجالس الأدبية في عهد بني عبّاد بإشبيلية، حيث كان لكل حاكم مجلس خاص يجتمع فيه الأدباء والشعراء للتّرفيه وامتاع النّفس، وذلك من خلال المباحثات الأدبية والنقدية، والمناظرات التي تجري بينهم في إطار المنافسة الشّعريّة والصّراع على اللّقب.
4. جرى التّنافس بين أمراء بني عبّاد في دولتهم بإشبيلية حول المظاهر الحضارية، فشيدوا القصور الشّاهقة، وزينوها بالنقوش، والزخارف والرسوم المختلفة. ممّا أدى ذلك إلى إعجاب الشعراء بها، ومن ثم صفوها وصفاً مفرطاً كان له أثرٌ على الازدهار الأدبي.
5. اجتمع في بلاط بني عبّاد فحول شعراء الطوائف، وقد اعتنوا بهم وقدموهم، واتخذوهم ندماء ووزراء، منهم: ابن زيدون، وابن عمّار، وابن وهوبون، وابن اللبّانة، وابن حمديس الصّقلي، وغيرهم.
6. اعتنى بنو عبّاد بالكتب وبذلوا فيها ما أمكن من الأموال حتى ضاقت عنها خزائن الدولة العبّاديّة. وقد كانت هذه الكتب تحتوي جميع التخصصات في العلوم القديمة والحديثة على السواء، منها كتب الشروح الشعريّة.
7. ومما ساعد على ازدهار حركة التّأليف في إشبيلية أيضاً، هو استمرار التشجيع على التّأليف من العبّاديين، فالتسعت حركة جمع أشعار الأندلسيين التي بدأت في الفترة السابقة.
8. جاء معظم وصف الشعراء للطبيعة في إشبيلية؛ للرياض والمنتزهات، والأنهار، والثّمار، والرّهور والورود، والحمام، والخيول. مما انعكس ذلك إلى الازدهار الأدبي في بلاط بني عبّاد.

التوصيات:

توصي الدّراسة بمزيدٍ من الدّراسات حول عوامل الازدهار الأدبي في دويلات الطوائف الأندلسية الأخرى.

الهوامش:

- (1) الحميري: محمد بن عبد المنعم الجميري (1980م)، الروض المعطار في خبر الأقطار (ط2)، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ص175
- (2) المصري: محمد عبد الله عنان المصري (1997م)، دولة الإسلام في الأندلس (ط4، ج2)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص32
- (3) ابن دحية: أبو الخطاب عمر المشهور بابن دحية (1374 هـ / 1955م) المطرب من أشعار أهل المغرب (ط1)، بيروت - لبنان، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، ص14
- (4) المراكشي: ابن عذاري المراكشي (1983م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ط3، ج2)، لبنان، دار الثقافة، ص239
- (5) المرجع نفسه: (ج2)، ص194
- (6) المرجع نفسه: الجزء والصفحة.
- (7) المراكشي: عبد الواحد المراكشي (2006م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لندن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، (ط1)، بيروت، صيدا، ص73
- (8) المراكشي: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ج1)، ص129
- (9) المرجع نفسه: الجزء والصفحة.
- (10) ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن الأبار: الحلة السراء (ج2)، ص52
- (11) المرجع نفسه: (ج2)، ص55
- (12) المصري: محمد عبد الله عنان المصري: دولة الإسلام في الأندلس (ج2)، ص31
- (13) المصري: محمد عبد الله عنان المصري: دولة الإسلام في الأندلس (ج2)، ص71
- (14) المراكشي: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص120
- (15) المرجع نفسه، ص120
- (16) المراكشي: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص242
- (17) الركابي: جودة الركابي، (د. ت)، في الأدب الأندلسي، (ط1)، مصر، دار المعارف، ص92
- (18) ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن الأبار: الحلة السراء (ج2) ص58-56
- (19) المراكشي: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لندن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ص77
- (20) ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ج1) 42-41
- (21) السيوطي: جلال الدين السيوطي (د. ت) نزهة الجلساء في أشعار النساء، (ط1)، القاهرة، مكتبة القرآن، ص98.
- (22) ابن عباد: أبو القاسم المعتمد على الله بن عباد (1951م) ديوان المعتمد بن عباد، (ط1)، القاهرة، المطبعة الأميرية، ص55
- (23) ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ج3) ص13
- (24) الركابي: جودة الركابي: في الأدب الأندلسي، ص92
- (25) ابن عباد: أبو القاسم المعتمد على الله بن عباد: ديوان المعتمد، ص126
- (26) المصدر نفسه: ص233
- (27) عباس: إحسان عباس (1983م) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (ط4)، لبنان، دار الثقافة، بيروت، ص524

- (28) ابن عبّاد: أبو القاسم المعتمد على الله بن عبّاد: ديوان المعتمد ، ص127
 (29) المصدر نفسه: ص321
 (30) الهذلي: أبو ذؤيب الهذلي (د.ت) ، ديوان أبو ذؤيب الهذلي ، (ط1)، دمشق ، دار المعرفة للملايين ص134
 (31) ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله ، المعروف بابن زيدون (ب ت) ديوان ابن زيدون ، (ط1)، بيروت ، دار صادر ، ص81
 (32) ابن بسّام: أبو الحسن علي بن بسّام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ج1) ص508
 (33) ابن بسّام: أبو الحسن علي بن بسّام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ج2) ص891
 (34) ابن بسّام: أبو الحسن علي بن بسّام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ج1) ص369
 (35) ابن عبّاد: أبو القاسم المعتمد على الله بن عبّاد ، ديوان المعتمد: ص118
 (36) المصدر نفسه: ص121
 (37) المصدر نفسه: ص122-123
 (38) التلمساني: شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (1997م)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (ط5، ج5) ، بيروت، دار صادر ، ص393
 (39) المرجع نفسه: الجزء ، والصفحة.
 (40) التلمساني: نفع الطيب (ج5) ، ص126
 (41) خالص: صلاح خالص: (1965م)، إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراسة أدبية تاريخية، لنشوء دولة بني عبّاد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها (ط1) ، بيروت ، دار الثقافة ، ص153
 (42) ابن بسّام: أبو الحسن علي بن بسّام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ج2) ص74
 (43) خالص : صلاح خالص: إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص164
 (44) التلمساني: المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب (ج5) ص418
 (45) ابن خفاجة: إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة (د.ت) ، ديوان ابن خفاجة ، (ط1)، بيروت ، دار الجيل ، ص94
 (46) وفي رواية (لا تخشوا بعد ذا.....)
 (47) ابن سعيد : (1959م) ، اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي (ط1) ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ص108
 (48) ابن محمد: الحسن بن مسعود بن محمد (1981م) زهر الأكم في الأمثال والحكم (ط1، ج2)، المغرب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ص308
 (49) التلمساني: شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، (ج1)، ص19
 (50) ابن اللبّانة: أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبّانة ، (د.ت)، ديوان ابن اللبّانة (ط2)، القاهرة ، دار المعارف ، ص130
 (51) ابن عمّار: أبو بكر بن عمّار، ديوان ابن عمّار ، ص263
 (52) ابن سهل: أبو إسحاق إبراهيم بن سهل (1885) ديوان ابن سهل الإشبيلي الإسرائيلي ، (ط1)، بيروت ، دار المطبعة العربية، ص16
 (53) ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ، ديوان ابن زيدون ، ص127
 (54) التلمساني: المقرئ التلمساني ، نفع الطيب (ج4) ، ص221-222
 (55) ابن بسّام: أبو الحسن علي بن بسّام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ج3) ، ص463.

8. المصادر والمراجع:

- (1) ابن الأثير: محمد بن عبد الله بن الأثير (1985م)، الحلة السراء (ط2، ج2)، القاهرة، دار المعارف.
- (2) ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام: (1981م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (ط1، ج2)، تونس، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- (3) ابن خاقان: أبو نصر الفتح بن خاقان: (1983م)، مطمح الأنفس ومسرح الأناضول في ملح أهل الأندلس (ط1)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- (4) ابن خفاجة: إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة: (د. ت)، ديوان ابن خفاجة: بيروت (ط1)، دار الجيل.
- (5) ابن دحية: أبو الخطاب عمر المشهور بابن دحية: (1955م) المطرب من أشعار أهل المغرب (ط1)، بيروت - لبنان، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع.
- (6) ابن زيدون: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون: (د. ت) ديوان ابن زيدون، (ط1)، بيروت- لبنان، دار صادر.
- (7) ابن سعيد : (1959م)، اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى (ط1)، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- (8) ابن سهل: أبو إسحاق إبراهيم بن سهل: (1885م) ديوان ابن سهل الإشبيلي الإسرائيلي، (ط1)، بيروت، دار المطبعة العربية.
- (9) ابن عبّاد: أبو القاسم المعتمد على الله بن عبّاد: (1951م) ديوان المعتمد بن عبّاد، (ط1)، القاهرة، المطبعة الأميرية.
- (10) ابن عمّار: أبو بكر بن عمّار: (د. ت)، ديوان ابن عمّار، (ط1)، بيروت، دار صادر.
- (11) ابن اللبّانة: أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبّانة، (د. ت)، ديوان ابن اللبّانة (ط2)، القاهرة، دار المعارف.
- (12) بن محمد: الحسن بن مسعود بن محمد (1981م) زهر الأكم في الأمثال والحكم (ط1، ج2)، المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- (13) التلمساني: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (1997م)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (ط5، ج1)، بيروت، دار صادر.
- (14) الحميري: محمد بن عبد المنعم الحميري: (1980م)، الروض المعطار في خبر الأقطار (ط2)، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة.
- (15) خالص: صلاح خالص: (1965م)، إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية، لنشوء دولة بني عبّاد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها (ط1)، بيروت، دار الثقافة.
- (16) لركابي: جوده الركابي، (د. ت) ، في الأدب الأندلسي، (ط1)، مصر، دار المعارف.
- (17) السيوطي: جلال الدين السيوطي: (د. ت) زهة الجلساء في أشعار النساء، (ط1)، القاهرة، مكتبة القرآن.

- (18) عباس: إحسان عباس (1983م) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (ط4)، دار الثقافة، بيروت.
- (19) المراكشي: ابن عذاري المراكشي (1983م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ط3، ج2)، لبنان، دار الثقافة.
- (20) المراكشي: عبد الواحد المراكشي : (2006م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين (ط1)، بيروت ، صيدا.
- (21) المصري: محمد عبد الله عنان المصري: (1997م)، دولة الإسلام في الأندلس (ط4، ج2)، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- (22) الهذلي: أبو ذؤيب الهذلي: (د. ت)، ديوان أبو ذؤيب الهذلي، (ط1)، دمشق، دار المعرفة للملايين.

The Role of Mobile Applications in Enhancing English Language Learners' Speaking Skills from Perspectives of English language Teaching (ELT) master students' Batch (20) at Sudan University of Science and Technology- Sudan

Dr. Ezzelden Ibrahim Mohammed *Ibrahim*

Abstract

This study investigated the profound impact of mobile applications in enhancing speaking skills from the perspective of (ELT) masters students - batch 20. The significance of this study lies in the critical role that mobile applications play in the pedagogical field. The population of the study consisted of 16 participants representing all the enrolled master students in Batch 20, all of them were selected as the sample of the study. The researcher used a descriptive-analytical method because it was appropriate for this type of study. A questionnaire was used as an effective data collection instrument. The collected data were analyzed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS). The findings revealed that the mobile applications used in this study have many positive effects on the development of speaking skills among ELT master students – SUST. It encourages them to speak English fluently. Moreover, it helps in learning new vocabulary for speaking English. It also, allows the students to interact with the educational content, without having any space barrier in the real world. It helps the learners to practice speaking English more. This indicates that ELT master students have a positive attitude towards using mobile applications to develop English-speak-

ing skills. In addition, mobile applications enhance collaborative learning models and help the participants develop their English-speaking skills. Most of the participants emphasized that the most effective mobile applications are social media applications and video streaming applications. Finally, the majority of respondents agreed that the risk of losing, misusing, or damaging devices creates obstacles to using mobile phone applications in the classroom for the learning process. Finally, the researcher concluded with the following recommendations based on the findings of this study: Mobile applications should be implemented in teaching all language skills due to the results of this study which indicates the significant effect of mobile applications in improving students' speaking skills. Collaborative learning systems and project-based learning models should be used in the development of ELT master student's English.

Keywords: *Mobile applications- English language Teaching (ELT)*

دور تطبيقات الهاتف المحمول في تعزيز مهارات التحدث لدى طلاب اللغة الإنجليزية من منظور طلاب ماجستير تدريس اللغة الإنجليزية (ELT) الدفعة (02) بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - السودان

د. عز الدين إبراهيم محمد إبراهيم - أستاذ مساعد - قسم اللغة الإنجليزية - كلية التربية أساس - جامعة وادي النيل
المستخلص:

تناولت الدراسة الحالية الاثر العميق لتطبيقات الهاتف المحمول في تعزيز مهارات التحدث من وجهة نظر طلاب ماجستير (ماجستير تدريس اللغة الانجليزية) الدفعة 02. تكمن أهمية هذه الدراسة في الدور الفاعل الذي تلعبه تطبيقات الهاتف المحمول في المجال التربوي. تكون مجتمع الدراسة من 61 مشاركاً يمثلون جميع طلاب الماجستير المسجلين في الدفعة 02، وقد تم إختيارهم جميعاً كعينة للدراسة. أستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لهذا النوع من الدراسات، وتم استخدام الاستبانة كأداة فعالة لجمع البيانات، كما تم تحليل البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). كشفت نتائج هذه الدراسة : أن تطبيقات الهاتف المحمول المستخدمة في هذه الدراسة لها العديد من التأثيرات الإيجابية على تطوير مهارات التحدث بين طلاب ماجستير تدريس اللغة . فهي تشجعهم على التحدث باللغة الإنجليزية بطلاقة. علاوة على ذلك، فهي تساعد في تعلم مفردات جديدة للتحدث باللغة الإنجليزية. كما

أنها تسمح للطلاب بالتفاعل مع المحتوى التعليمي، دون وجود أي حاجز مكاني في الواقع. كما أنها تساعد المتعلمين على ممارسة التحدث باللغة الإنجليزية بشكل أكبر. حيث يؤكد هذا إلى أن طلاب ماجستير تدريس اللغة الإنجليزية لديهم اتجاهات إيجابية نحو استخدام تطبيقات الهاتف المحمول لتطوير مهارات التحدث باللغة الإنجليزية. بالإضافة إلى ذلك، تعمل تطبيقات الهاتف المحمول على تعزيز نماذج التعلم التعاوني وتساعد المشاركين على تطوير مهاراتهم في التحدث باللغة الإنجليزية. وأكد معظم المشاركين أن أكثر تطبيقات الهاتف المحمول فعالية هي تطبيقات الوسائط الاجتماعية وتطبيقات بث الفيديو. أخيراً، اتفق غالبية المشاركين على أن خطر فقدان الأجهزة أو إساءة استخدامها أو إتلافها يخلق عقبات أمام استخدام تطبيقات الهاتف المحمول في الفصول الدراسية. وأخيراً، خلص الباحث إلى التوصيات التالية بناءً على نتائج هذه الدراسة: يجب تنفيذ تطبيقات الهاتف المحمول في تدريس جميع مهارات اللغة نظراً لنتائج الدراسة التي تشير إلى التأثير الكبير لتطبيقات الهاتف المحمول في تحسين مهارات التحدث لدى الطلاب. كما يجب استخدام أنظمة التعلم التعاوني ونماذج التعلم القائم على المشاريع في تطوير اللغة الإنجليزية لطلاب ماجستير تعليم اللغة الإنجليزية.

Background of the study:

In recent years, changes in the world of English as a Foreign Language (EFL) education have emerged amid advances in the digital age, including the rapid development of Artificial Intelligence (AI) technologies. Digital application and integration in English Language Teaching (ELT) have also been boosted by the alarming outbreak of the COVID-19 pandemic in 2020 when face-to-face communication and interaction in the classroom immediately became impossible. Most EFL teaching and learning activities had to take place online. Consequently, Mobile-Assisted Language Learning (MALL) and E-Learning Systems that utilize smartphones, computers, and the internet became dominant and necessary ways of delivering teaching content and interacting between teachers and students again. Therefore, exploring the relationship between various digital technologies, including mobile applications, AI, E-Learning Systems, and Digital Learning Platforms on the one hand, and students' learning outcomes and language skills on the other is of crucial importance, Rahim and Chandran, (2021).

Al-Busaidi, S. (2017, p. 22) mentioned that “Proficiency in English language is particularly critical and heavily emphasized in the academic framework of Saudi Arabia”. Juceviciene, (2008) viewed that various academics have identified issues with traditional methods of teaching English in this context and have recommended the adoption of contemporary, effective approaches. Mobile applications thus present significant potential for the enhancement of English language skills.

This study aims to investigate the use of mobile applications for the improvement of English speaking skills among a cohort of students. According to Hossain, M.(2018) the researcher assumed that the utilization of mobile applications for English language learning will have a considerable positive impact on the speaking skills of the participating students. (Rashid et al., 2017) reported that the interactive and immersive nature of these applications might enable students to practice speaking in practical settings, and will resulting in increased confidence and fluency. Moreover, Baptista & Oliveira,(2019) Said that the accessibility of language learning materials at all times and from any location proved to be a major benefit for the students. The inclusion of gamified elements and incentives within the applications motivated students to actively engage in language learning activities, rendering the process more enjoyable and effective. In summary, the current study emphasizes the potential of mobile applications for the development of English language speaking skills within the setting of middle sized university in the western part of gulf countries. According to Rajendran and Yunus (2021) the integration of modern technology in language learning has the capacity to enhance students’ speaking abilities and motivation, ultimately contributing to a more effective and efficient English language education system within Sudanese context.

Chen et al. (2020) stated that mobile learning is the process

of learning across multiple contexts, through social and content interactions, using personal electronic devices. The greatest advantages of m-learning are that it takes place in real-time and real-life, enabling greater personalization and socialization of learning. Furthermore, Rajendran and Yunus (2021) mentioned that over the last decade, a significant amount of research has been conducted with the aim of understanding the role of m-learning in the educational process. Al-Johali, K. Y. (2019) investigated the use of mobile applications to teach vocabulary. In addition to the abovementioned studies Alfawareh, (2014) examined the mobile learning adoption from students' perceptions and challenges. These studies have led to an increased understanding of both the possibilities offered by m-learning, including enhanced educational processes, and the barriers to its implementation. According to Chen et al. (2020) the development of students' English language skills, through the use of mobile applications, has received relatively little attention in the literature. Mobile learning has quickly gained popularity in recent years due to its flexibility and accessibility. With the increasing use of smartphones and other personal electronic devices, m-learning has emerged as a convenient and efficient way for individuals to engage in educational activities anytime and anywhere. The use of mobile applications for language learning, in particular, has shown great potential for improving students' proficiency in English. In addition to that Darsih and Asikin (2020) said that these applications often provide interactive and engaging content that allows learners to practice and enhance their language skills in a fun and effective manner. In addition to language learning, mobile applications can also support other educational activities such as collaborative projects, virtual simulations, and personalized learning experiences. Klimova & Zamborova, (2020) added that the integration of m-learning into the educational process has the potential to transform traditional

classroom settings and provide students with more dynamic and interactive learning opportunities. However, its many benefits, the implementation of m-learning also presents challenges such as limited access to technology, concerns about the quality of educational content, and issues related to digital literacy and skills. Addressing these barriers is essential to ensure the successful integration of m-learning into formal education settings.

Research Problem:

The significance of the English language has increased substantially, especially in the realms of communication, consumption of knowledge, and entertainment on the internet. The acquisition of new knowledge, social connections, and pursuit of employment opportunities are all crucial elements affected by the English language. These factors, among others, motivate students to concentrate on the improvement of their English language proficiency. Among these skills, the ability to communicate fluently in English is arguably the most vital yet challenging to develop. Regrettably, the educational system at Sudan University of science and technology offers limited opportunities for students to practice and enhance their speaking abilities. These limitations, among others, have driven English language learners to seek alternative methods beyond the traditional classroom environment to enhance their learning. As a result, there has been a substantial increase in the use of mobile applications as a means to enhance speaking abilities. However, this excessive dependence on mobile applications may result in both positive and negative outcomes for English language learners' speaking skills.

Therefore, this study examines the efficacy of English speaking mobile applications in developing this skill, conducted at the master students at Sudan University of Science and Technology. Data will be gathered through questionnaires, to assess whether these applications might help students enhance their speaking

abilities and expand their vocabulary and enhance their speaking skills or not.

Research Objectives :

The fundamental objective of this study is to examine the role of mobile applications in developing English language Learners' speaking skills from perspectives of ELT master students batch 20.

To achieve this fundamental objective, the present study seeks to accomplish several objectives:

1. To know the ELT master students attitudes towards using mobile applications in developing English language speaking skills.
2. To identify the mobile applications which should be utilized to improve the ELT master students speaking skills
3. To examine the factors that encourages the ELT master students for using mobile applications.
4. To identify the barriers obstruct ELT master's students from using mobile application in their learning process.
5. To examine the impact of mobile applications on ELT master's students speaking skills development.

Research questions:

The research will address the following questions:

1. What are ELT master students' attitudes towards using mobile applications in developing English language speaking skills
2. Which mobile applications can be utilized to improve the speaking skills of ELT master students?
3. Why do features of the devices, user's expectations and pedagogical advantage are factors that encourage students using mobile applications?
4. What are the barriers obstruct ELT master students from using mobile application.

Significance of the Study:

This research is significant for several reasons. Firstly, it provides valuable information that aims to enhance our understanding of how mobile applications impact the speaking abilities of English language learners. Additionally, the study explores the domain of speaking skills and offers potential benefits for those involved in curriculum development, education, and language learners. Furthermore, the research presents and analyzes the perspectives of English language learners on the use of mobile applications for speaking practice. This information could be a valuable resource for educators and curriculum developers in understanding learners' preferences, readiness, and potential challenges related to speaking practice using mobile applications. Finally, the study has the potential to empower learners to play a more active role in their education.

Theoretical framework:

The importance of English language speaking skills:

Numerous students consider verbal communication to be the most vital skill to cultivate in order to gauge their language proficiency. The fundamental objective of language acquisition is to effectively communicate with others and comprehend spoken language. This skill is essential not only for interactions with instructors and peers, but also for everyday activities such as shopping, traveling, and socializing. While mobile applications have proven to be beneficial in improving speaking abilities, the commercially available voice-based apps lack the ability to tailor their content to individual proficiency levels, focusing solely on language accuracy. Consequently, many students are unable to fully utilize these apps to enhance their speaking skills (Alrumayh, et, al.2021)

Mobile learning:

There have been several attempts to classify the definitions

of mobile learning used in the literature into a comprehensive framework. The understanding of mobile learning will itself influence the progress and direction of mobile learning and its perception and acceptance by the wider educational community. According to (Traxlor, 2015), mobile learning is, “any educational provision where the sole or dominant technologies are handhelds or palmtop devices”.

Traxler (2015) defines mobile learning as encompassing mobile phones, smartphones, personal digital assistants (PDAs), and peripheral devices, including tablet PCs and potentially laptop PCs, but excluding desktops in carts and similar solutions. Traxler, also noted three categories of mobile learning in past literature. The early approach focused on the nature of mobile devices, particularly handheld or palmtop electronic devices. The next generation of definitions placed greater emphasis on mobility but still primarily centered on the technology's mobility. The third category shifted focus from the technology to highlight the learner's mobility and the learning process. Many researchers and educators view mobile learning as a direct descendant of e-learning. Quinn (2016) and Pink wart, et al. (2014) defined m-learning as “e-learning that uses mobile devices”. Mostakhdemin and Tuimala, (2015) simply consider mobile learning as the natural progression of e-learning, filling in a missing component of the solution, namely the addition of wireless capability, Criollo et al.(2021).

Benefits and Challenges of Using Mobile Applications for Language Speaking Skills Development

Several obstacles identified in the study have prompted the researchers to offer suggestions for mobile app developers and English language instructors to address and reduce these obstacles to maximize the benefits of mobile applications for spoken English. The study conducted by Ahmed, Salahuddin, and Qamar (2015) on improving communication skills through mobile apps con-

firmed the benefits mentioned earlier. It contributed to the enhancement of oral fluency, the provision of authentic content, and the development of confidence. The study also found that students' readiness and interest in using mobile apps positively supported the development of English-speaking skills. This research offers valuable insights for educators and developers seeking to enhance spoken English skills through mobile applications. By understanding the challenges and recommendations presented by the researchers, educators and developers can develop more effective and beneficial mobile apps for English language learners. The study emphasizes the significance of active participation, authentic content, and user-friendly interfaces in mobile apps designed for spoken English practice and improvement, and the importance of addressing challenges and incorporating the appropriate recommendations to enhance the effectiveness of such applications. The findings of the study also underscore the essential components of successful mobile apps for spoken English, emphasizing the need for interactive and engaging content, clear and effective feedback mechanisms, and the incorporation of cultural nuances. The examination of challenges faced by language learners using mobile apps sheds light on the critical aspects that need to be addressed by developers to ensure the usability and relevance of the tools. The study's findings of students' motivations and preferences for using mobile apps also provide valuable information for customizing the features and resources offered to cater to individual learning styles and goals. The study also highlights the significance of continuous updates and improvements to address evolving challenges and technological advancements, ensuring that mobile apps remain effective and beneficial for English language learners. Overall, this research provides a comprehensive understanding of the opportunities and challenges associated with using mobile apps for spoken English proficiency and offers practical guidance for

educators and developers to enhance the language learning experience through innovative and tailored mobile resources, (Angel et al.2021), Alhamarneh and Mahinderjit, (2024).

Furthermore, the information and communication technology tools such as smart phones, laptops PCs with the connection to wireless networks facilitate M-Learning. M-Learning can assist the instructors and learner and to extend beyond the traditional schoolrooms levels. Mobile devices offer instructors and learners and support them with new opportunities to interact with each other and offer them access to relevant information (Elias, 2011). According to Crescente and Lee, (2011) the following benefits of m-Learning such as, anytime access to content. Anywhere access to content, support distance learning, enhance student-centered learning, support differentiation of student learning needs and personalized learning, and enhance interaction between and among learners and instructors.

Challenges of M-learning in English language learning:

The previous benefits do not come without challenges. The rapid spread of mobile applications has outpaced the traditional software applications. Moreover, the economic situation; technical issues and other factors can occur in implementation of mobile devices in learning e.g. The following issues: Connectivity and battery life, screen size and key size (Maniar and et.al. 2008). Furthermore, Limited memory (Elias, 2011) added that number of file/asset formats supported by a specific device and content security or copyright issue from authoring group. Moreover, (Masters, K., 2017) mentioned, the disruption of students' personal and academic lives and access to and use of the technology in developing countries.

Research Model and Methodology:

This study employed a descriptive research method, which used direct explanation, analysis and description of a particular

phenomenon without interference from the researcher (Copper and Schindler, 2014). This method assisted the researcher to recognize and explain the features of the study population and their relationships. This study also employed an inductive approach, Creswell and Plano Clark (2017, p.23) said that the inductive researcher works from the “bottom-up, using the participants’ views to build broader themes and generate a theory interconnecting the themes”.

Participants:

Parahoo (2006, p.258) defines the population as “the total number of units from which data can potentially be collected”. Also, Copper and Schindler (2014) define the population as “the total collection of elements about which the researcher intended to make inferences”. The current study was interested in making judgments about all English language master students at (SUST)

Sampling

This study employed simple random sampling technique to select the study sample. Mugenda et al. (2012) define random sampling technique as a method that gives all elements of a study population an equally chance of being sampled. Proctor et al. (2010) define a sample as “a proportion of a population”. Furthermore, they claim that, in quantitative research, the size of the sample should be calculated at the design stage. According to OECD (2012) the sampling technique is the specific process through which the entities of the sample are selected.

Cooper and Schindler (2014) assured that the sample size comprises a group of respondents, representing a part of target population who’s selected to represent that population. Therefore, the sample will be selected randomly out of master students at SUST. A total of 30 valid responses were obtained from the participants of the study without any missing. Finally, this study conducted in academic year 2024

Questionnaire

In this study the researcher is going to use a questionnaire as data collection instrument. Copper and Schindler (2014) defines primary data as “original search where data being collected is designed specifically to answer the research questions”. According to Brown (2001, p.6) questionnaires are “any written instruments that present respondents with a series of questions or statements to which they are to react either by writing out their answers or selecting from among existing answers.”

Furthermore, Schindler states that a questionnaire is one of the most popular techniques of data gathering in quantitative research. The survey is very popular because it is easy to build, very adaptable, and capable of collecting a vast amount of information immediately in such a way that it is quickly process able. Therefore, the researcher used questionnaires to collect primary data. The questionnaire was divided into two sections. The first section captured the demographics of the research participants. The first part gathered general information about the participants including their age English levels. The second part includes the questionnaire statements.

Analysis Technique and Test Statistics

For data analysis, Statistical Package for Social Science (SPSS) is seen as the most advanced and popular software. SPSS is a popular tool for most research, and because of its ease of use, the data obtained for this thesis research was analyzed there. Reliability and validity tests were used to determine the questionnaires' internal consistency and, in particular, nonparametric methods were used for testing the study's hypotheses using the ANOVA with Friedman's chi-square test.

Reliability and validity for the main hypotheses study

Section statements	Reliability	Validity	Items	Interpretation
1- ELT learners' attitudes towards using mobile applications in developing English language speaking skills.	0.733	0.856	6	Relatively High
2- Mobile applications used to improve the speaking skills of ELT master students'	0.725	0.851	4	Relatively High
3- Students' encouragement to use mobile phone applications.	0.859	0.927	5	Reliable
4- Barriers obstructing ELT master students' from using mobile applications.	0.819	0.905	6	Reliable
5- for all questionnaire	0.878	0.937	21	Reliable

Ezzelden. I.M. (2025)

In this study from the above table, we see that for all questionnaires the Cronbach alpha was 0.878 which implies that is very good internal consistency (reliable), the scale is suitable to use for this study and the question consistently captures the concept of job satisfaction, and the statement (ELT master students' attitudes towards using mobile applications in developing English language speaking skills) was 0.733 (range: 0.70 to 0.79), which indicated as relatively high reliability, for the statement (Mobile applications used to improve the speaking skills of ELT master students was

0.725 (range:0.70 to 0.79), which indicated as relatively high reliability, and for, (Students' encouragement to use mobile phone applications) was 0.859 (range: 0.80 to 0.89), which indicated as reliable, for the statement (Barriers obstructing ELT master students from using mobile applications) was 0.819 (range: 0.80 to 0.89), which indicated reliable.

Data Discussion

EFL learners' attitudes towards using mobile applications in developing English language speaking skills

Statement	Strongly Disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	Mean	Std. deviation	rank
1- Mobile applications encourage me to speak English fluently.	0 %0.0	10 4.4 %	27 11.9 %	85 37.4 %	105 46.3 %	4.26	0.834	3
2- Using mobile applications helps me learn new vocabulary for speaking English	1 %0.4	2 0.9 %	9 %4.0	81 %35.7	134 %59.0	4.52	0.661	1
3- Using mobile applications helps me practice speaking English more.	0 %0.0	10 %4.4	27 %11.9	75 %33.0	115 %50.7	4.30	0.846	2
4- Mobile applications help me build speaking confidence.	3 %1.3	18 %7.9	34 %15.0	84 %37.0	88 %38.8	4.04	0.998	5
5- Learning English through mobile applications improves my pronunciation.	2 %0.9	15 %6.6	29 %12.8	90 %39.6	91 %40.1	4.11	0.929	4
6- Using mobile applications for English-speaking practice causes distraction and lack of concentration.	38 %16.7	73 %32.2	41 %18.1	36 %15.9	39 %17.2	2.85	1.350	6

Ezzelden. I.M. (2025)

To evaluate respondents' answers to the primary question, **“What are EFL learners' attitudes towards using mobile applications to develop English language speaking skills?”** Table (2) presents the statements' frequencies, percentages, means, standard deviations, and ranks.

Mobile applications encourage me to speak English fluently. Among respondents, no participants completely rejected the idea of the statement. 4.4 % disagree, 11.9 % neutral, 37.4 % agree, and 46.3 % strongly agree. The results demonstrate strong agreement among respondents that mobile applications encourage them to speak English fluently. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.26 and a small standard deviation of 0.824. The statement's third-place rank highlights its importance and the strong perception among respondents that mobile applications encourage them to speak English fluently.

Using mobile applications helps me learn new vocabulary for speaking English. Among respondents, just 0.4 % strongly disagree, 0.9 % disagree, 4 % neutral, 35.7 % agree, and 59 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that mobile applications help respondents learn new vocabulary for speaking English. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.52 and a small standard deviation of 0.661. The statement's first-place rank highlights its importance and the strong perception among respondents that mobile applications help them to learn vocabulary for speaking English.

Using mobile applications helps me practice speaking English more. Just 0.4 % strongly disagree. Among respondents, 0.9 % disagree, 11.9 % neutral, 33.0 % agree, and 50.7 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that mobile applications help respondents practice speaking English more. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.30 and a small standard deviation of 0.846. The statement's second-place rank

highlights its importance and the strong perception among respondents that mobile applications help respondents practice speaking English more.

Mobile applications help me build speaking confidence. Among respondents, %1.3 strongly disagree, %7.9 disagree, %15.0 neutral, 37.0 % agree, and %38.8 strongly agree. The results show overwhelming agreement that mobile applications help respondents build speaking confidence. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.04 and a small standard deviation of 0.998. Although this statement ranks fifth in the overall list, it still reflects a significant positive impact of mobile applications on building speaking confidence.

Learning English through mobile applications improves my pronunciation. Among respondents, %0.9 strongly disagree, % 6.6 disagree, %12.8 neutral, 39.6 % agree, and 40.1 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that mobile applications help respondents learn English to improve their pronunciation. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.11 and a small standard deviation of 0.929. Although this statement ranks fourth in the overall list, it still reflects a significant positive impact of mobile applications helping respondents learn English to improve their pronunciation.

Using mobile applications for English-speaking practice causes distraction and a lack of concentration. Among respondents, 16.7 % strongly disagree, %32.2 disagree, %18.1 neutral, % 15.9 agree, and %17.2 strongly agree. The results show neither agree nor disagree that mobile applications cause distraction and lack of concentration. Responses are positive and consistent with a mean score of 2.85 and a small standard deviation of 1.350. Although this statement ranks sixth in the overall list, it still reflects a significant positive impact of mobile applications on causing distraction and a lack of concentration.

Mobile applications used to improve the speaking skills of EFL learners

Statement	Strongly Disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	Mean	Std. deviation	rank
7- Using social media applications (e.g., Facebook, Twitter, Instagram) and video streaming applications (e.g., YouTube, Netflix) helps me improve my English-speaking skills.	3 %1.3	4 %1.8	12 %5.3	71 %31.3	137 %60.4	4.48	0.987	1
8- Using online English learning applications (e.g., Hello English, Duolingo, Babbel) helps me improve my English-speaking skills.	2 %0.9	14 %6.2	42 %18.5	68 %30.0	101 %44.5	4.11	0.974	2
9- Using English language exchange applications (e.g., Tandem, Hello Talk) helps me improve my English-speaking skills.	1 %0.4	6 %2.6	76 %33.5	66 %29.1	78 %34.4	3.94	0.908	3

Statement	Strongly Disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	Mean	Std. deviation	rank
10- Using voice messaging applications (e.g., WhatsApp, LINE, WeChat) helps me improve my English-speaking skills.	0 %0.0	25 %11.0	26 %21.6	76 33.5	77 %33.9	3.90	0.995	4

Ezzelden. I.M. (2025)

To evaluate respondents' answers to the primary question, “**What are the Mobile applications used to improve the speaking skills of EFL learners?**” Table (3) presents the statements' frequencies, percentages, means, standard deviations, and ranks.

Using social media applications (e.g., Facebook, Twitter, Instagram) and video streaming applications (e.g., YouTube, Netflix) helps me improve my English-speaking skills. Among respondents, 1.3 % strongly disagree, 1.8 % disagree, 5.3 % neutral, 31.3 % agree, and 60.4 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that social media applications and video streaming applications help respondents improve their English-speaking skills. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.48 and a small standard deviation of 0.978. Although this statement ranks first in the overall list, it still reflects a significant positive impact of social media applications and video streaming applications helping respondents improve their English-speaking skills.

Using online English learning applications (e.g., Hello English, Duolingo, Babbel) helps me improve my English-speaking skills. Among respondents, 0.9 % strongly disagree, 6.2 % disagree, 18.5 % neutral, 30.0 % agree, and 44.5 % strongly agree. The results

show overwhelming agreement that online English learning applications help respondents improve their English-speaking skills. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.11 and a small standard deviation of 0.974. Although this statement ranks second in the overall list, it still reflects a significant positive impact of online English learning applications helping respondents improve their English-speaking skills.

Using English language exchange applications (e.g., Tandem, Hello Talk) helps me improve my English-speaking skills. Among respondents, 0.4 % strongly disagree, 2.6 % disagree, 33.5 % neutral, 29.1 % agree, and 34.1 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that English language exchange applications help respondents improve their English-speaking skills. Responses are positive and consistent with a mean score of 3.94 and a small standard deviation of 0.908. Although this statement ranks third in the overall list, it still reflects a significant positive impact of English language exchange applications helping respondents improve their English-speaking skills.

Using voice messaging applications (e.g., WhatsApp, LINE, WeChat) helps me improve my English-speaking skills. Among respondents, no participants completely rejected the idea of the statement. 11.0 % disagree, 21.6 % neutral, 33.5 % agree, and 33.9 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that voice messaging applications help respondents improve their English-speaking skills. Responses are positive and consistent with a mean score of 3.90 and a small standard deviation of 0.995. Although this statement ranks third in the overall list, it still reflects a significant positive impact of voice messaging applications helping respondents improve their English-speaking skills.

Students' encouragement to use mobile phone applications

Statement	Strongly Disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	Mean	Std. deviation	Rank
11- Mobile phone applications enhance collaborative learning models and assist me in developing speaking skills in English.	3 1.3 %	9 4.0 %	30 13.2 %	89 39.2 %	96 42.3 %	4.17	0.898	5
12- Mobile phone applications encourage interactive learning and help me improve my speaking skills.	1 0.4 %	10 4.4 %	30 13.2 %	95 41.9 %	91 40.1 %	4.17	0.851	4
13- The usability of mobile applications helps me in developing my speaking skills in English.	0 0.0 %	5 2.2 %	24 10.6 %	98 43.2 %	100 44.1 %	4.29	0.743	2
14- Mobile phone applications are practical and effective in developing my speaking skills in English.	1 0.4 %	9 4.0 %	25 11.0 %	91 40.1 %	101 44.5 %	4.24	0.835	3
15- Mobile phone applications facilitate contextual learning of the English language which helps develop my speaking skills in English.	2 0.9 %	5 2.2 %	23 10.1 %	81 35.7 %	116 51.1 %	4.34	0.817	1

Ezzelden. I.M. (2025)

To evaluate respondents' answers to the primary question, **“What are the students' encouragement to use mobile phone applications?”** Table 4 presents the statements' frequencies, percentages, means, standard deviations, and ranks.

Mobile phone applications enhance collaborative learning models and assist me in developing speaking skills in English. Among respondents, 1.3 % strongly disagrees, 4.0 % disagree, 13.2 % neutral, 39.2 % agree, and 42.3 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that Mobile phone applications enhance collaborative learning models and assist respondents in developing their English-speaking skills. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.17 and a small standard deviation of 0.898. Although this statement ranks fifth in the overall list, it still reflects a significant positive impact of Mobile phone applications enhancing collaborative learning models and assisting respondents in developing their English-speaking skills.

Mobile phone applications encourage interactive learning and help me improve my speaking skills. Among respondents, 0.4 % strongly disagrees, 4.4 % disagree, 13.2 % neutral, 41.9 % agree, and 40.1 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that Mobile phone applications encourage interactive learning and help respondents improve their English-speaking skills. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.17 and a small standard deviation of 0.851. Although this statement ranks fourth in the overall list, it still reflects a significant positive impact Mobile phone applications encourage interactive learning and help respondents improve their English-speaking skills.

The usability of mobile applications helps me in developing my speaking skills in English. Among respondents, no participants completely rejected the idea of the statement. 2.2 % disagree, 10.6 % neutral, 43.2 % agree, and 44.1 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that the usability of mobile applications helps respondents develop their English-speaking skills. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.29 and a small standard deviation of 0.743. Although this statement ranks second in the overall list, it still reflects a significant positive

impact, the usability of mobile applications helps respondents develop their English-speaking skills.

Mobile phone applications are practical and effective in developing my speaking skills in English. Among respondents, 0.4 % strongly disagrees, 4.0 % disagree, 11.0 % neutral, 40.1 % agree, and 44.5 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that Mobile phone applications are practical and effective in developing respondents' speaking skills in English. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.24 and a small standard deviation of 0.835. Although this statement ranks third in the overall list, it still reflects a significant positive impact Mobile phone application are practical and effective in helping respondents develop their speaking skills in English.

Mobile phone applications facilitate contextual learning of the English language which helps develop my speaking skills in English. Among respondents, 0.9 % strongly disagrees, 2.2 % disagree, 10.1 % neutral, 35.7 % agree, and 51.1 % strongly agree. The results show overwhelming agreement that Mobile phone applications facilitate contextual learning of the English language which helps respondents develop speaking skills in English. Responses are positive and consistent with a mean score of 4.34 and a small standard deviation of 0.835. Although this statement ranks first in the overall list, it still reflects a significant positive impact Mobile phone applications facilitate contextual learning of the English language which helps respondents develop their English-speaking skills.

Table: 5.5. Barriers obstructing EFL learners from using mobile applications

Statement	Strongly Disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	Mean	Std. deviation	rank
16- The rapid development of mobile phone applications limits my chances of using updated ones in the classroom for learning English.	27 11.9 %	60 26.4 %	54 23.8 %	39 17.2 %	47 20.7 %	3.08	1.319	6
17- Inadequate teacher knowledge and experience with technology limit my use of mobile phone applications in the classroom for learning English.	22 9.7 %	34 15.0 %	53 23.3 %	66 29.1 %	52 22.9 %	3.41	1.260	2
18- Small screen size and limited memory hinder my use of mobile phone applications in the classroom for learning English.	22 9.7 %	51 22.5 %	47 20.7 %	60 26.4 %	47 20.7 %	3.26	1.282	5
19- Short battery life and small key-boards hinder my use of mobile phone applications in the classroom for learning.	18 7.9 %	55 24.2 %	34 15.0 %	65 28.6 %	55 24.2 %	3.37	1.298	3

Statement	Strongly Disagree	Disagree	Neutral	Agree	Strongly Agree	Mean	Std. deviation	rank
20- The risk of losing, mis-using, or damaging devices creates obstacles to using mobile phone applications in the classroom for learning English.	13 5.7 %	29 12.8 %	48 21.1 %	74 32.6 %	63 27.8 %	3.64	1.179	1
21- The negative attitudes of teachers towards mobile phone applications prevent me from using such applications in English-speaking classes.	23 10.1 %	44 19.4 %	54 23.8 %	53 23.3 %	53 23.3 %	3.30	1.279	4

Ezzelden. I.M. (2025)

To evaluate respondents' answers to the primary question, **“What are the Barriers obstructing EFL learners from using mobile applications?”** Table (5) presents the statements' frequencies, percentages, means, standard deviations, and ranks.

The rapid development of mobile phone applications limits my chances of using updated ones to learn English in the classroom.

The rapid development of mobile phone applications limits my chances of using updated ones in the classroom for learning English. Among respondents, 11.9 % strongly disagree, 26.4 % disagree, 23.8 % neutral, 17.2 % agree, and 20.7 % strongly agree. The mean score of 3.08 and a standard deviation of 1.319 indicate moderate agreement on this issue. Although this statement ranks sixth overall, it highlights a relevant concern that evolving technology may impact the effective use of mobile apps for developing English-speaking skills.

Inadequate teacher knowledge and experience with technology limit my use of mobile phone applications in the classroom for learning English. Among respondents, 9.7 % strongly disagree, 15.0 % disagree, 23.3 % neutral, 29.1 % agree, and 22.9 % strongly agree. The mean score of 3.41 and a standard deviation of 1.260 indicate moderate agreement on this issue. Ranking second overall, this highlights a significant barrier to effectively utilizing mobile applications for developing English-speaking skills.

Small screen size and limited memory hinder my use of mobile phone applications in the classroom for learning English. Among respondents, 9.7 % strongly disagree, 15.0 % disagree, 23.3 % neutral, 29.1 % agree, and 22.9 % strongly agree. The mean score of 3.26 and a standard deviation of 1.282 indicate moderate agreement on this issue. Ranking fifth overall, this highlights a notable challenge in effectively utilizing mobile applications for developing English-speaking skills.

Short battery life and small keyboards hinder my use of mobile phone applications in the classroom for learning. Among respondents, 7.9 % strongly disagree, 24.2 % disagree, 15.0 % neutral, 28.6 % agree, and 24.2 % strongly agree. The mean score of 3.37 and a standard deviation of 1.298 indicate moderate agreement on this challenge. Ranking third overall, this highlights a significant barrier to effectively using mobile applications for developing English-speaking skills.

The risk of losing, misusing, or damaging devices creates obstacles to using mobile phone applications in the classroom for learning English. Among respondents, 5.7 % strongly disagree, 12.8 % disagree, 21.1 % neutral, 32.6 % agree, and 27.8 % strongly agree. The mean score of 3.64 and a standard deviation of 1.179 indicate strong agreement on this issue. Ranking first overall, this highlights a major challenge in incorporating mobile applications into classroom learning for developing English-speaking skills.

The negative attitudes of teachers towards mobile phone applications prevent me from using such applications in English-speaking classes. Among respondents, 10.1 % strongly disagree, 19.4 % disagree, 23.8 % neutral, 23.3 % agree, and 23.3 % strongly agree. The responses indicate moderate agreement with a mean score of 3.30 and a standard deviation of 1.279. Ranking fourth overall, this highlights a notable barrier to integrating mobile applications into English-speaking classes.

Hypotheses testing

Hypothesis testing is a systematic procedure for deciding whether the results of a research study support a particular theory that applies to a population, using a certain test according to a type of data which are quantitative and qualitative data to verify the research hypotheses and questions chi-square test was use and the result shown in tables.

Conclusions, Findings, and Recommendations

Final Finding Discussion

Based on data analysis in the previous chapter, as well as answering the research questions, and testing the research hypotheses, the study concluded with the following findings:

To evaluate respondents' answers to the primary question

“What are ELT master students' attitudes towards using mobile applications to develop English language speaking skills. The results demonstrate strong agreement among respondents that mobile applications encourage them to speak English fluently. Moreover, using mobile applications helps me learn new vocabulary for speaking English. Furthermore, the results show overwhelming agreement that mobile applications help respondents learn new vocabulary for speaking English. Also, The results show overwhelming agreement that mobile applications help respondents practice speaking English more. This indicates that ELT master students' have positive attitudes towards using mobile applications

to develop English language speaking skills. This analysis underscores the strong positive attitudes towards mobile applications for learning English, alongside the recognition of some barriers to their use.

To evaluate respondents' answers to the primary question: What are the Mobile applications used to improve the speaking skills of ELT master Students'. The results show overwhelming agreement that social media applications and video streaming applications help respondents improves their English-speaking skills.

To evaluate respondents' answers to the primary question: what is the students' encouragement to use mobile phone applications. The results show overwhelming agreement that mobile phone applications enhance collaborative learning models and assist respondents in developing their English-speaking skills

To evaluate respondents' answers to the primary question: "What are the barriers obstructing EFL learners from using mobile applications? The results show that the risk of losing, misusing, or damaging devices creates obstacles to using mobile phone applications in the classroom for learning English. Ranking first overall, this highlights a major challenge in incorporating mobile applications into classroom learning for developing English-speaking skills.

Conclusion

This research focused on role of mobile applications in developing English Language Learners' speaking skills from perspectives of English Language ELT master students. It employed a descriptive method and used the questionnaire for data collecting, the analysis of data revealed that: the use of mobile applications has many positive impacts on the development of speaking skills among ELT master students – SUST. It encourages them to speak English fluently. Moreover, it helps in learning new vocabulary for speaking English. Also, it allows students to interact with the edu-

educational content, without having any space barrier in the real world. It helps the learners to practice speaking English more. This indicates that ELT master students have positive attitudes towards using mobile applications to develop English language speaking skills. Furthermore, mobile applications enhance collaborative learning models and assist participants in developing their English-speaking skills. Most of the participants emphasized that the most effective mobile applications are social media applications and video streaming applications. Finally, the majority of the respondents agreed that the risk of losing, misusing, or damaging devices creates obstacles to using mobile phone applications in the classroom for learning process.

Based on the findings of the study, the researcher recommended the following recommendations.

Recommendations

- Mobile applications should be implemented in teaching all language skills due to the results of this study which indicate the significant effect of mobile applications in improving students' speaking skills.
- Collaborative learning systems and project-based learning models should be used in the development of ELT master student's English language skills.

Suggestions for Further Studies

Further studies can be conducted, shown as follows:

1. Teachers' fear of using mobile applications in English language instruction might be the subject of future study.
2. Utilizing (AI) to enhance the students' productive skills.
3. Factors Affecting Mobile Adoption in English Language Learning From Perspectives of Learners and Teachers
4. The Impact of digital technologies on the development of students' writing skills.

References:

- (1) Alhamarneh, R. A. & Mahinderjit Singh, M. (2024). Strengthening Internet of Things Security: Surveying Physical Unclonable Functions for Authentication, Communication Protocols, Challenges, and Applications. *Applied Sciences*. mdpi.com
- (2) Alrumayh, A. S., Lehman, S. M., & Tan, C. C. (2021). Emerging mobile apps: Challenges and open problems. *CCF Transactions on Pervasive Computing and Interaction*, 3(1), 57-75. researchgate.net
- (3) Angel, N. A., Ravindran, D., Vincent, P. D. R., Srinivasan, K., & Hu, Y. C. (2021). Recent advances in evolving computing paradigms: Cloud, edge, and fog technologies. *Sensors*, 22(1), 196. mdpi.com.
- (4) Brown, J.D. (2001). *Using Surveys in Language Programs*. Cambridge, UK: Cambridge University Press
- (5) Chen, Z., Chen, W., Jia, J., & An, H. (2020). The effects of using mobile devices on language learning: A meta-analysis. *Educational Technology Research and Development*, 68(4), 1769-1789. [HTML]
- (6) Cooper, D. R. & Schindler, P. S. (2001). *Business research methods*. New York: McGraw-Hill Companies.
- (7) Criollo-C, S., Moscoso-Zea, O., Guerrero-Arias, A., Jaramillo-Alcazar, Á., & Luján-Mora, S. (2021). Mobile learning as the key to higher education innovation: A systematic mapping. *IEEE Access*, 9, 66462-66476. ieee.org
- (8) Darsih, E., & Asikin, N. A. (2020). MOBILE ASSISTED LANGUAGE LEARNING: EFL
- (9) Criollo-C, S., Guerrero-Arias, A., Jaramillo-Alcázar, Á., & Luján-Mora, S. (2021). Mobile learning tech-

- nologies for education: Benefits and pending issues. Applied Sciences, 11(9), 4111. mdpi.com
- (10) Chatterjee, A. (2020). Financial inclusion, information and communication technology diffusion, and economic growth: a panel data analysis. Information Technology for Development. mse.ac.in
- (11) Creswell, John W.(2014), Research Design, Qualitative, Quantitative, ,and Mixed Methods Approaches, 4th edition, SAGE Publications Ltd, London.
- (12) Creswell, J.W., & Plano Clark, V.L. (2007). Designing and conducting mixed methods research. Thousand Oaks, CA: Sage Publications
- (13) Crescente, M.L. and Lee, Doris (2011). *Critical Issues of M-Learning*. Design Models, Adoption Processes, and Future Trends. Journal of the Chinese Institute of Industrial Engineers. 28 (2), 111 – 123, March.
- (14) Fryer, L., Coniam, D., Carpenter, R., & Lăpușeanu, D. (2020). Bots for language learning now: Current and future directions. hawaii.edu
- (15) Klimova, B. & Zamborova, K. (2020). Use of mobile applications in developing reading comprehension in second language acquisition—A review study. Education Sciences. mdpi.com
- (16) Klimova, B. & Polakova, P. (2020). Students' perceptions of an EFL vocabulary learning mobile application. Education Sciences. mdpi.com
- (17) Mugenda et al (2012). Research methods -Quantitative and Qualitative approaches.
- (18) Mostakhdemin-Hosseini, A. and Tuimala, J. (2005). *Mobile Learning Framework*. Proceedings IADIS International Conference Mobile Learning 2005, Malta,

- pp 203-207.
- (19) Masters, K.; Ng'ambi D. (2017). *After the broadcast: disrupting health sciences' students' lives with SMS*. Proceedings of IADIS International Conference Mobile Learning. Lisbon, Portugal. pp. 171–175. ISBN 978-972-8924-36-2
 - (20) Parahoo, K (2006) *Nursing research: principles, process and issues*, 2nd edn, Palgrave Macmillan, Houndsmill.
 - (21) Pinkwart, N., Hoppe, H.U., Milrad, M. & Perez, J. (2014) Educational scenarios for the cooperative use of Personal Digital Assistants. *Journal of Computer Assisted Learning*, 19, 3, 383-391
 - (22) Proctor S, Allan T. and Lacey A. (2010) Sampling. In *the Research Process in Nursing*, 6th edn. (Gerrish K. & Lacey A., eds), Wiley-Blackwell, Oxford.
 - (23) Quinn, C. (2016). mLearning. Mobile, Wireless, In-Your-Pocket Learning. Line zone. Fall 2000. Available at <http://www.linezine.com/2.1/features/cqm-mwiyp.htm>.
 - (24) Rajendran, T., & Yunus, M. M. (2021). A systematic literature review on the use of mobile-assisted language Learning (MALL) for enhancing speaking skills among ESL and EFL learners. *International Journal of Academic Research in Progressive Education and Development*, 10(1), 586-609. [semantic-scholar.org](https://www.semanticscholar.org)
 - (25) Shemshack, A. & Spector, J. M. (2020). A systematic literature review of personalized learning terms. *Smart Learning Environments*. [springer.com](https://www.springer.com)
 - (26) Traxler, J. (2015). *Defining Mobile Learning*. Proceedings IADIS International Conference Mobile

- Learning 2005, Malta, pp 261-266.
- (27) Zhao, Y., & Lai, C. (2023). Technology and second language learning: Promises and problems. In Technology-mediated learning environments for young English learners (pp. 167-206). Routledge. psu.edu
- (28) Hossain, M. (2018) Exploiting smartphones and apps for language learning: A case study with the EFL learners in a Bangladeshi university. *Rev. Public Adm. Manag.* 2018, 6, 1–5. [CrossRef]
- (29) Rahim, M. N., & Chandran, S. S. C. (2021). Investigating EFL students' perceptions on e-learning paradigm-shift during Covid-19 pandemic. *Elsya: Journal of English Language Studies*, 3(1), 56-66. unilak.ac.id
- (30) Al-Busaidi, S. (2017). Predicting academic achievement. *The Asian EFL Journal*, 101(5), 4–29.
- (31) Rashid, R. A., Mohamed, S. B., Rahman, M. F. A., & Shamsuddin, S. N. W. (2017). Developing speaking skills using virtual speaking buddy. *International Journal of Emerging Technologies in Learning*, 12(5). <https://doi.org/10.3991/ijet.v12i05.6955>.
- (32) Juceviciene, P. (2008). ICT in education: facing a paradigm shift. *Formamente-Anno III* 3 (4), 221-238.
- (33) Baptista, G., & Oliveira, T. (2019). Gamification and serious games: A literature meta-analysis and integrative model. *Computers in Human Behavior*, 92, 306–315. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2018.11.030>
- (34) Alfawareh, H., & Jusoh, S. (2014). Mobile learning adoption in Saudi Arabia: Students' perceptions and challenges. *International Journal of Emerging Technologies in Learning (I.J.E.T.L.)*, 9(4), 1-12.
- (35) Al-Johali, K. Y. (2019). Using mobile applications to

teach vocabulary: Saudi EFL teachers' perceptions. *Global Journal of Foreign Language Teaching*, 9(1), 051–068.

- (36) Alosaimi, S. A., Al-sehli, M. M., & Moihed, M. S. (2016). The impact of mobile phone addiction on the academic performance of university students in Saudi Arabia. *International Journal of Advanced Computer Science and Applications*, 8(8), 121-128.